


COLUMBIA UNIVERSITY
THE
LIBRARIES
THE CITY OF NEW YORK

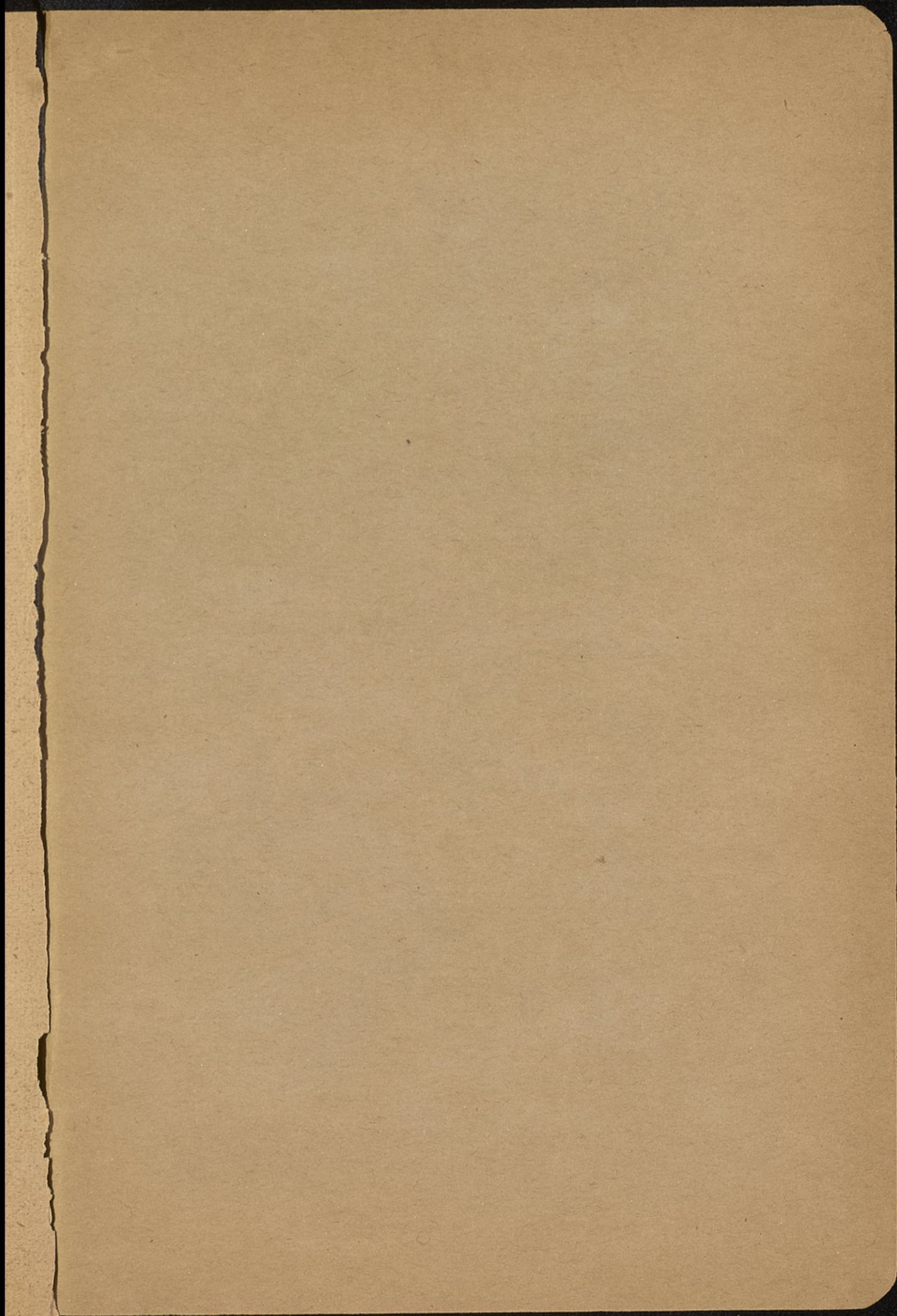
2287



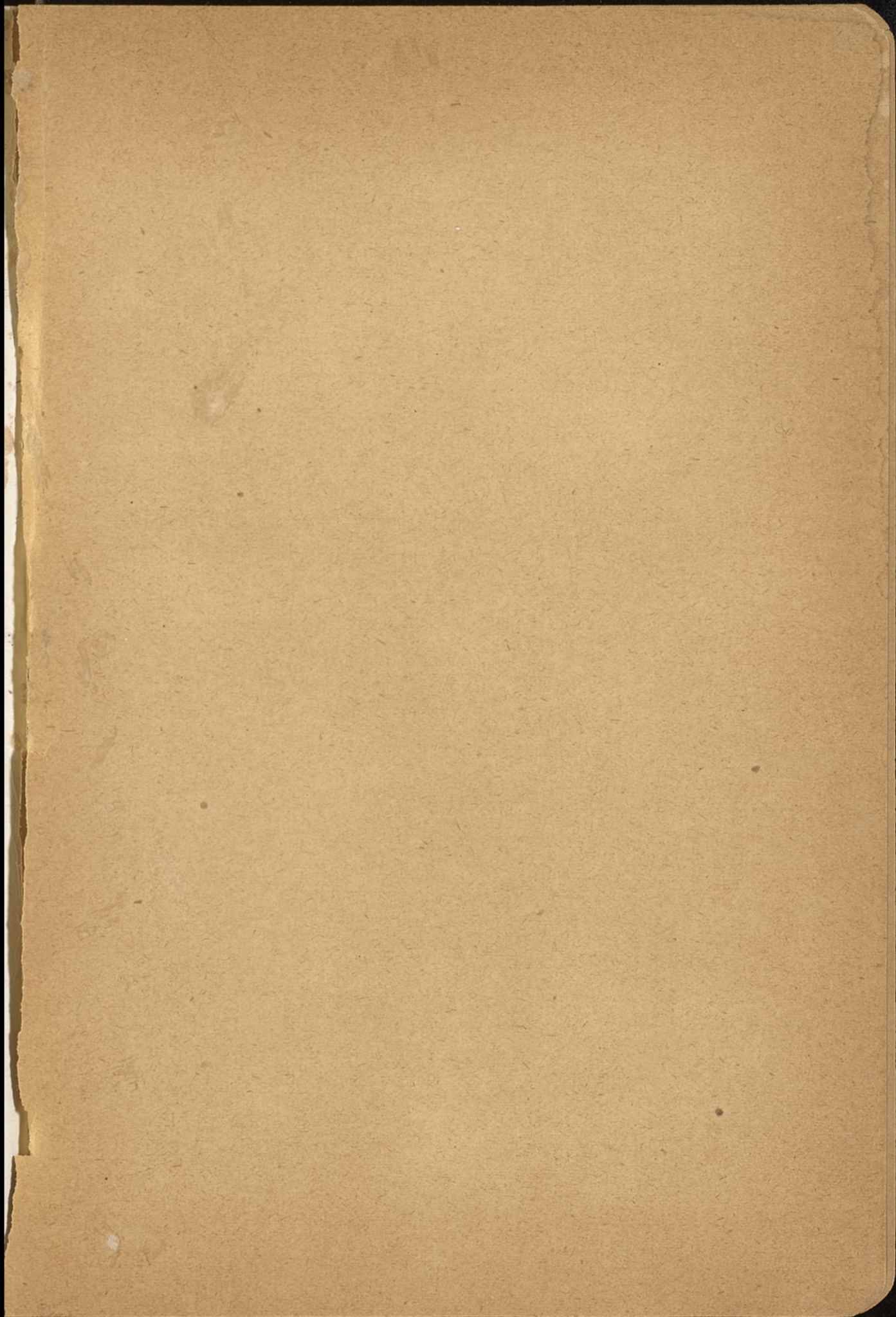
W. Arthur Jeffery



Arthur Jeffrey



John W. M. M. M.



الادب الصغير

لابن المقفع



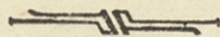
BUTSTAX
BF
1608
.A7
I18
1911g

طبع على ذمة

الجمعية القومية
للدراسات والبحوث الإسلامية

بمطبعة

مدرسة محمد علي الكعبة
بدمشق

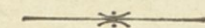


جميع الحقوق محفوظة للجمعية

قررت نظارة المعارف العمومية تدريس هذا الكتاب في جميع مدارسها الابتدائية

الأدب الصغير

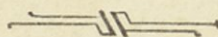
لابن المقفع



بتحقيق

الشيخ أحمد بن محمد بن أبي شيبة

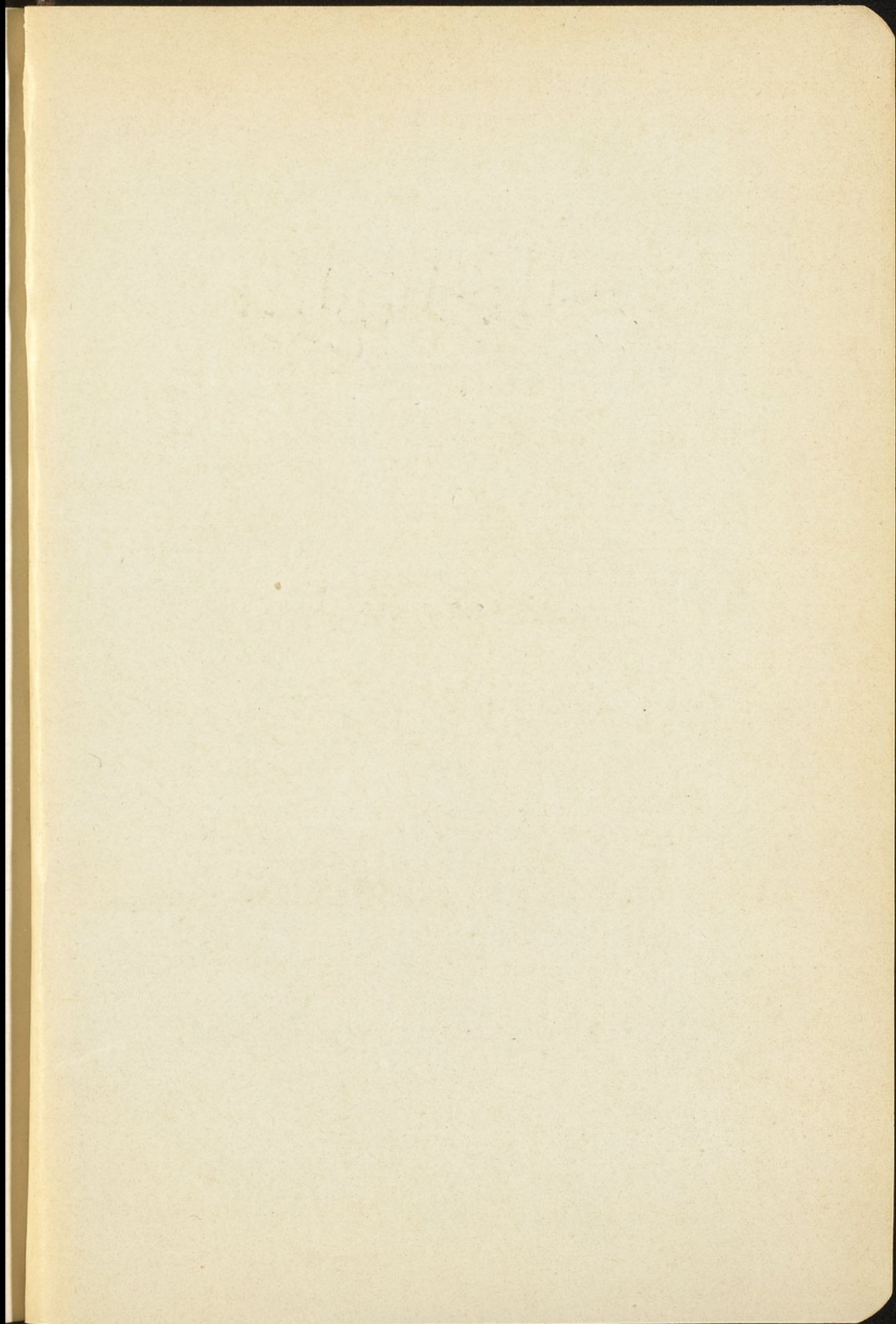
في نسخة من مخطوطات النظار



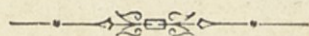
الطبعة الأولى

سنة ١٣٢٩

١٩١١



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



تَضَلُّتِ

لِلْأَنْبِيَاءِ الصَّغِيرِينَ

ارسل الله مُحَمَّدًا بِالْحِكْمَةِ وَفَصَلَ الْخَطَابَ ، وَبَعَثَهُ لِيُتِمِّمَ
مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ •
فَكَانَ مُحَمَّدٌ مُحَمَّدًا فِي قَوْلِهِ وَفِعْلِهِ ، وَمِثَالًا حَيًّا لِلْكَمَالَاتِ
بَيْنَ قَوْمِهِ . وَهَكَذَا تَوَلَّى تَرْبِيَتَهُمْ وَتَأْدِيبَهُمْ بِنَفْسِهِ ، حَتَّى أَصْبَحُوا
وَهُمْ هُدَاةَ الْأَنْامِ ، وَقَادَةَ الْأَيَّامِ •
إِقْتِرَانُ الْقَوْلِ بِالْعَمَلِ ، وَتَحَدِّي مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ فِي السَّرِّ

والعلم، وتوحي الكمال في حالتى الوحدة والاجتماع: تلك هي
الأركان الثلاثة التي قامت عليها دولة الإسلام •

لذلك كان حقاً لها أن تصل في أقل من الثمانين، إلى ما لم
يبلغه غيرها في الغابرين ولا في الحاضرين. فأين منها صاحب التاج
والإيوان، أو أسكندر اليونان، أو قيصر الرومان؟ وهيهات أن يدانيها
ما نشهده الآن في غرب أوربة أو في شرقها المترامى الأطراف!

نعم لم تك الإغشبية أوضحاها، حتى دانت الدنيا من
أدناها إلى أقصاها، وفي أجمل شطريها وأفضل شقيها، إلى تلك
الدولة الفتية البدوية التي كانت دعائمها، حينما حلت رجالها:
حرية وإخاء ومساواة •

أكان للناس عجباً أن أمة - تعتمد على هذه الدعائم وترتكز على
تلك الأركان - تشر لغة جديدة، وديانة حديثة، وحضارة بديعة؟
مثلت في التوحيد قد اجتمعت على كلمته شعوب متباينة من سد
الصين في أقصى الشرق إلى سيف أقيانس في نهاية أندلس. وذلك
كله في مدة قد لا تكفي لمرور الجيوش وعبور الاساطيل •

فما هو السرّ في هذه الاعجوبة المدهشة التي لا نرى لها نظيراً
في التاريخ على الإطلاق؟

لعمري إنه ينحصر في كلمة واحدة، هي: مكارم الأخلاق .
لبثت الحال على هذا المنوال تسعة قرون بالتمام : تتخللها
أزمّة يتبعها فرّج ، ويعتورُها عُسرٌ يتلوهُ يُسر . إلى أن اضطرب
دولاب تلك الحركة العمرانية الهائلة ، وتضاءل تيار الأخلاق
الفاضلة . فكان ما كان ، مما اسميه طُور الكمون والافول ، ولا
أقول دُور التلاشي والزوال . وكل كمينٍ قمينٌ بالظهور ، وكل افول
فإلى طلوعٍ ثم إلى إشراق !

تقلّص ظل هذا الملك الوسيع ، وتناقصت أطراف ذلك الرواق
الممدود ، فتراجع الشرق إلى مهاده جاثماً واجماً ، وحافظ على بيضته
مدافعاً ومهاجماً . وصبر أهلوه على خطوب الزمان صبر الكرام ،
وتربّصوا حتى تتصرّم أعاصير السياسة بسلام . والدينا دول ،
«وتلك الأيام نداولها بين الناس»

على أن تلك الأخلاق العالية مازالت جراثيمها كامنة في النفوس ،
راسخة في السجايا. وما هي إلا هزة من الانتعاش فتخرجها من زوايا
الانكماش ، وتجلوها في مظاهر الحياة الصحيحة وميدان العمل
الخصيب ؛ وما هي إلا هبة من أولياء الأمور وأهل الرأي وقادة
الأفكار ، ليتنبه الشرقيون من هذا الرقود الطويل ، فيشهد العالم
من فعال الأحفاد ما بهر الأبصار في أيام الأجداد ، وأعني بذلك :

تطلب المعالي والسير إلى الأمام ... على الدوام .

* *

والحمد لله ! فقد بدت تبشير البعث والنشور ، وكلها مؤذنة :

حَيَّ عَلَى خَيْرِ الْعَمَلِ ! حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ !

* *

فهل أتاك حديث مولانا الهيباس

لقد جدّد وضع الأساس ، لخير أمة اخرجت للناس . إذ نشر رايات
العلم على ربوع مصر ، وأعزّ دولة الأدب في هذا العصر ، وقديماً

صرف همته لتوفير مصادر الثروة الطبيعية التي هي قوام الرقي الصحيح.
ثم بذل عنايته لإحياء الآداب العربية، فاستحق شكر الناطقين بالضاد
وبغير الضاد، وخلد الكرام الكاتبون ذلك الفضل في صحيفة حسناته.
وها هو ذا قد وجه اليوم عزمته لإعادة الأخلاق إلى نصابها
القديم وصراتها المستقيم، لعلمه أن الأمم بالاخلاق.
ولقد وفقه الله في مسعاه ♦

فكان له من رجالاته، خير معاون على تنفيذ مقاصده وتحقيق
رغباته. وأخصهم وزيره الأكبر صاحب العطوفة محمد سعيد باشا،
وعضده اليمين في عمله الميمون ذو السعادة أحمد حشمت باشا
ناظر المعارف العمومية.

أحسَّ هذا الوزير العصامي العباسي بحاجة النشء ورجال
الغد إلى كتاب يجمع بين دفتيه تهذيب الطبع وملاحة الفصاحة
في آن واحد. فلم ير أفضل لبلوغ هذه الغاية المزدوجة
من كتابي «الأدب الصغير» و«الأدب الكبير» لعبد الله

أبن المقفّع ، أمير البلغاء بلا نكير ، وسيد الحكماء ولا جدال .
فقرّر تدريسه في المدارس المصرية ليشبّ النشء على الحكمة
والأدب وتنطبع نفوسهم الرطوبة على مكارم الأخلاق منذ نعومة
الأظفار . هذا إلى اعتياد التراكيب الفخمة والأساليب الجزلة ،
مع جمال التقسيم في عرض الأفكار وصياغتها في قالب الإبداع .

*

* *

والآن أتقدم بين يديّ أهل الأدب بهذا الكنز الكبير ،
كتاب « الأدب الصغير » ، بعد أن صرفتُ نهايةُ الجهد في حسن
تقسيمه ، والتدقيق في تحقيق كلماته وتفسير غوامضه وضبط حروفه
بالشكل الكامل : معتمداً على علمي القليل وأطلاعي اليسير مع
مراجعة الامّهات والمظانّ في كل حرف من حروفه ، بغاية ما وسعته
الطاقة ووصل إليه الإمكان . ولا يعرف الشوق إلا من يكابده
ولستُ أغمطُ أحداً فضله . فان البحاثة الشيخ طاهر الجزائري
هو أول من وفقه الله للعثور على نسخة سقيمة من هذا الكتاب

بمدينة بعلبك ، فسخها كما هي ، وعلى عَجَل كما
يقول ، ثم استعان بالنقادة محمد افندي كرد علي الدمشقي فنشرها
في مجلته العربية الطائفة الصيت ، أيام كان يصدر « المقتبس »
بمدينة القاهرة . فجاءت وفيها شيء كثير من أوجه النقص لعدم
وجود نسخة ثانية للتصحيح ، ولعدم تيسر الوقت الكافي للعناية
بها كما هي أهله .

ولقد استخدمتها ورجعت إليها في بعض الكلمات . فلصاحبها
فضل السبق ولهما نصيب من الشكر .

والله المسؤول أن يوفقنا وإياهما وسائر أهل الأدب ، للتعاون على
إحياء ما أثر العرب .

أحمد زكي

نظرة سريعة في تحرير الادب الصغير

من تصفح هذا الكتاب - ولو بأدنى امعان - يرى ثلاثة أمور تكاد تكون من البديهيات :

١ - ان اسلوبه مستمد من الروح الفياضة السارية في كتاب « كليلة ودمنة » ؛

٢ - انه يمتاز بزيادة المتانة في التركيب والبراعة في التعبير. لان ابن المقفع كان هنا مؤلفاً وناقلاً ، وأما في كتاب الفيلسوف الهندي فكان مترجماً ومفسراً ؛

٣ - ان ابن المقفع نقل هنا عن نفسه من كتاب « كليلة ودمنة » حروفاً من الحكم والادثال ، فجاء ذلك مصداقاً لقوله في فاتحة « الادب الصغير » : وقد وضعت في هذا الكتاب من كلام الناس المحفوظ حروفاً فيراعون على عمارة القلوب وصقاها وتجلية ابصارها واقامة للتدبير ودليل على محامد الامور ومكارم الاخلاق « (ص ١١) .

هذا فضلاً عن ثقله عن مصنفات أخرى . ولكنه عند اقتباسه
كلامه عن كتابه الذي سارت به الركبان ، وبقي الى الآن أجمل مثال
للبلاغة والفصاحة ، قد اختصر أو أطال أو غير بعض الاوضاع ، كما هو
شأن الجهابذة من أرباب الاقلام .

واعلم أن اختلاف العبارات الواحدة في « كلية ودمنة » وفي
« الأدب الصغير » يدلنا ايضاً على صدق ما قاله المحققون وما نشهده
باعيننا من تخالف النسخ الباقية من « كلية ودمنة » ، لكثرة تداول
الناس لها واعمال الايدي فيها . والذي ظهر لنا ان النسخة التي عني
بطبعتها الاب الفاضل لويس شيخو اليسوعي هي (مع ما فيها ايضاً)
أقرب النسخ المعروفة الآن الى الاصل الاول . ومصدق ذلك انها
مطابقة كثيراً للعبارات التي نقلها ابن المقفع نفسه في « الادب الصغير » .

ولعدم الاطالة أكتفي بإيراد شواهد ثلاثة :

الشاهد الاول - العبارة الواردة في « الأدب الصغير » (ص ٦٩

س ١ - ٩)

يقابلها في « كلية ودمنة » في طبعة الاب شيخو سنة ١٩٠٥ م ما نصه :
« فان العقلاء والكرام يبتغون الى كل معروف وصلة وسبيلا .
والمودة بين الصالحين سريع اتصاها بطيء انقطاعها ومثل ذلك مثل

الكوز الذهب الذي هو بطي الانكسار هين الاعادة والاصلاح ان
اصابه كسر . والمودة بين الاشرار سريع انقطاعها بطيء اتصالها كالكوز
من الفخار يكسره ادنى عيب ثم لا وصل له ابداً . والكريم يود الكريم
على لقاء واحد أو معرفة يوم واللئيم لا يصل احداً الا عن رهبة أو
رغبة . » (صفحة ١٢٩)

ويقابلها في الطبعة الاولى ببولاق سنة ١٢٨٥ هـ المنقولة ببعض
زيادات وتقص عن أول طبعة ظهرت في العالم بناية العلامة البارون
سلفستر دوساسي الفرنسي في سنة ١٨١٦ م ما نصه :

« فان العقلاء الكرام لا يتغنون على معروف جزاء والمودة بين
الصالحين سريع اتصالها بطيء انقطاعها ومثل ذلك مثل الكوز الذهب
بطيء الانكسار سريع الاعادة هين الاصلاح ان اصابه ثلم او كسر والمودة
بين الاشرار سريع انقطاعها بطيء اتصالها ومثل ذلك مثل الكوز
الفخار سريع الانكسار ينكسر من ادنى عيب ولا وصل له ابداً والكريم
يود الكريم واللئيم لا يود احداً الا عن رغبة أو رهبة . » (صفحة ١١٠)

الشاهد الثاني - العبارة الواردة في « الادب الصغير » (ص ٧٣ س

١٠ و ص ٧٤ س ١) يقابلها في طبعة الاب شيخو مانصه :

«ان العلم لا يتم الا بالعمل وانما صاحب العلم يقوم بالعمل لينتفع به
وان لم يستعمل ما يعلم فليس يسمى عالماً ولو ان رجلاً كان عالماً بطريق
مخوف ثم سلكه على علم به سمى جاهلاً ولعله أن يكون قد حاسب نفسه
وجدها قد ركبت أهواء هجمت بها فيما هو أعرف بضررها فيه وأداها
من ذلك السالك في الطريق المخوف الذي قد عرفه ومن ركب هواه
ورفض ما ينبغي ان يعمل بما جربه هو أو أعلمه به غيره كان كالمريض
العالم برديء الطعام والشراب وجيده وخفيفه وثقله ثم يحمله الشره على
اكل رديئه وترك ما هو أقرب الى النجاة والتخلص من علة. (ص ٧٣)
ويقابلها في طبعة بولاق المذكورة ما نصه :

ان العلم لا يتم الا بالعمل وانما صاحب العلم يقوم بالعمل لينتفع وان
لم يستعمل ما يعلم فلا يسمى عالماً. ولو ان رجلاً.... الخ. »

الشاهد الثالث - العبارة الواردة في «الأدب الصغير» (ص ٧٧ س
٧ - ٨ و ص ٧٨ س ١) يقابلها في طبعة الاب شيخو ما نصه :

«ما يزال الرجل مستمراً ما لم يعثر فاذا عثر مرة في أرض خبارج
به العثر وان مشى في جدد» (ص ١٤١)

ويقابلها في طبعة بولاق ما نصه :

«لا يزال الانسان مستمراً في اقباله ما لم يعثر فاذا عثر لج به العثار
وان مشى في جدد الارض.» (ص ١١٨)

هذا . ويظهر ان ابن المقفع قد تقل في بعض المواضع عن حكيم
او كتاب ولم يشر اليه مراعاة للاسلوب الذي اعتمده من الاول للآخر،
ثم عاد فنقل عنه مستعملاً لفظة: «وقال» كانه سبق له ذكره . ترى ذلك
في صفحات ٤٥ و ٤٧ و ٤٩ و ٥١ و ٥٢ . وقد يستعمل هاتين العبارتين:
« كان يقال » (ص ٣٢ و ٦٥ و ٧٢) و « وسمعت العلماء قالوا » (ص
٧٣).

وفوق ذلك فهناك قولٌ آخرى تيسر الاهتداء اليها لكل من
يتعاطى صناعة الادب او يعالج كتب العرب

اما مقدمة « الأدب الصغير » من صفحة ٥ الى صفحة ١٢ فهي
من بدائع ابن المقفع : أملاها عقله الفياض على قلمه السيل فجاءت كالماء
الزلال بل كالسحر الحلال

أحمد زكي

صحيفة الشكر الخالد

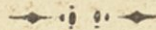
لصاحب الدولة والفخامة الصدر الاعظم الاسبق

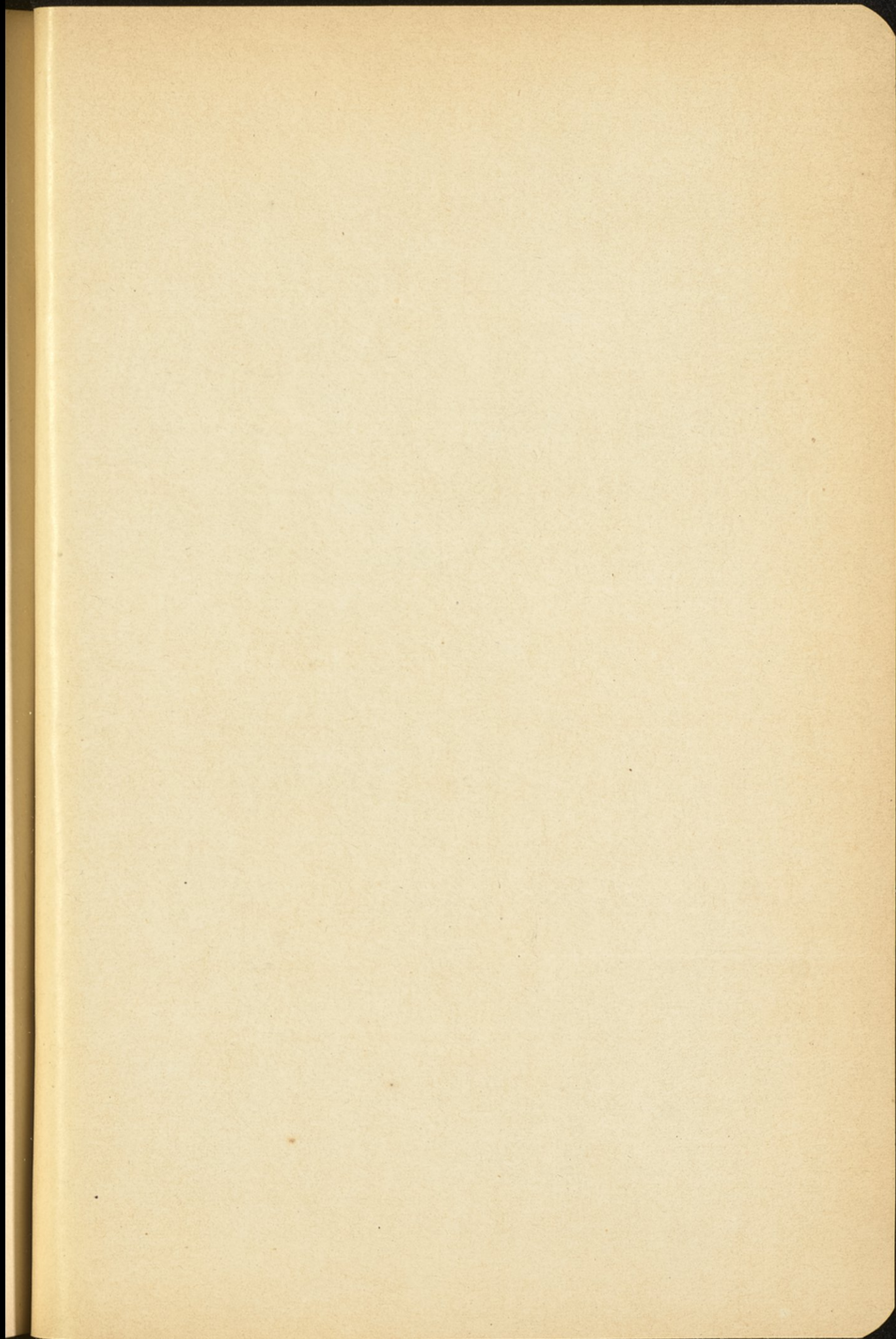
حسين حلمى باشا

فقد أمدّنى برعايته للتنقيب فى خزائن القسطنطينية

وعاوننى بعنايته على التقاط كثير من جواهر

الآداب العربية





كلمة

الجمعية الملتزمة للطبع والنشر

أما بعد حمد الله كفاء حقه ، والصلاة والسلام على محمد
أكرم خلقه . فقد صرنا إلى عصر أذن الله فيه للعربية أن تنشط من
عقالها ، وتأم من شعنها ، وتجدد من تاريخ مجدها ، فسخر لها من بررة
بنيها ، وخيرة محبيها ، من يجمع شتاتها ، ويستكمل عتادها ، من
كرام ولاية الأمور ، ومن سروات الجمهور ، حتى أصبحنا في هذا
العصر العباسي الحاضر ، نستعيد العصر العباسي الغابر .

وإذ كنا - بعون الله - ممن تشرفوا بخدمة هذه اللغة ، وكان
البحاث النقاد المفضل صاحب السعادة أحمد زكي باشا كاتب أسرار
مجلس النظر في طليعة الذين وقفوا حياتهم على استخراج نفائسها من
ضمير الزمن ، وإبرازها في ثوب قشيب لنفع الأمة والوطن ، فقد تقدمنا
إليه أن يأذن لجمعيتنا بطبع كتابي « الأدب الصغير » و « الأدب
الكبير » لابن المقفع من النسخ الصحيحة المكتملة لبعضها بعضاً
التي ظفر بها في خزائن القسطنطينية أثناء تنقيبه فيها على أمهات

الكتب التي ستكون أساساً لإحياء الآداب العربية. وقد أودعها
في خزانة كتبه التي جعلها وقفاً بالقاهرة لأهل بلده وسائر المتأدين •
وغرض الجمعية من هذا الصنيع هو المعاونة على تقويم الاخلاق
وتهذيب الطباع، باظهار ثمرة من ثمرات إحياء الآداب العربية. وذلك
لأنها قررت الاعتماد عليهما في مدارسها للمطالعة ليتعود النشء القراءة
في الكتب البليغة فحذوا في كتابتهم حذو عباراتها وتثقف
عقولهم من بارع حكمتها ورائع معانيها •

فلم يقف سعادته عند حدّ السماح، بل تبرّع بتصحيحهما
ومراجعة أصولهما، حتى ليُمكننا أن نقول إن هاتين النسختين أصح
جميع الموجود من نثبات ابن المقفع: وهي الآن في حكم النادر •
وهذه أولهما «الأدب الصغير» تقدمها لطلبة المدارس وللجميع
قراء العربية. والله المسؤول في أن يتم لنا ما نبتغيه لبلا دننا من التقدم
والارتقاء في ظل خديونا المحبوب ورجاله الساعين في خير الأمة المتفانين
في اعلاء كلمة أهلها. آمين

جمعية العروة الوثقى الخيرية
الاسلامية

قال ابن المقفع :

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ لِكُلِّ مَخْلُوقٍ حَاجَةً ، وَلِكُلِّ حَاجَةٍ غَايَةٌ ،
وَلِكُلِّ غَايَةٍ سَبِيلًا . وَاللَّهُ وَقَّتَ لِلْأُمُورِ أَقْدَارَهَا ، وَهَيَّأَ إِلَى
الْغَايَاتِ سُبُلَهَا ، وَسَبَّبَ الْحَاجَاتِ بِلَاغِيهَا .

فَعَايَةُ النَّاسِ وَحَاجَاتُهُمْ صِلَاحُ الْمَعَاشِ وَالْمَعَادِ .
وَالسَّبِيلُ إِلَى دَرْكِهَا الْعَقْلُ الصَّحِيحُ . وَأَمَارَةُ صِحَّةِ الْعَقْلِ
أَخْتِيَارُ الْأُمُورِ بِالْبَصْرِ ، وَتَنْفِذُ الْبَصْرِ بِالْعَزْمِ .

وَالْعُقُولُ سَجِيَّاتٌ وَغَرَائِزُ بِهَا تَقْبَلُ الْأَدَبَ . وَبِالْأَدَبِ
تَنْمِي الْعُقُولُ وَتَزْكُو .

فَكَمَا أَنَّ الْحَبَّةَ الْمَدْفُونَةَ فِي الْأَرْضِ لَا تَقْدِرُ أَنْ تَخْلَعَ
يَبْسَهَا وَتُظْهِرَ قُوَّتَهَا وَتَطْلُعَ فَوْقَ الْأَرْضِ بِزَهْرَتِهَا وَرَيْعِهَا وَنَضْرَتِهَا

وَنَمَائِهَا إِلَّا بِمَعُونَةِ الْمَاءِ الَّذِي يَغُورُ إِلَيْهَا فِي مُسْتَوْدَعِهَا
فَيُذْهِبَ عَنْهَا أَذَى الْيَبْسِ وَالْمَوْتِ وَيُحْدِثَ لَهَا بِإِذْنِ اللَّهِ
الْقُوَّةَ وَالْحَيَاةَ ، فَكَذَلِكَ سَلِيقَةُ الْعَقْلِ مَكْنُونَةٌ فِي مَغْرِزِهَا
مِنَ الْقَلْبِ : لَا قُوَّةَ لَهَا وَلَا حَيَاةَ بِهَا وَلَا مَنْفَعَةَ عِنْدَهَا حَتَّى
يَعْمَلَهَا الْأَدَبُ الَّذِي هُوَ ثِمَارُهَا وَحَيَاتُهَا وَلِقَاحُهَا .

وَجُلُّ الْأَدَبِ بِالْمَنْطِقِ ، وَجُلُّ الْمَنْطِقِ بِالتَّعَلُّمِ . لَيْسَ مِنْهُ
حَرْفٌ مِنْ حُرُوفِ مُعْجَمِهِ ، وَلَا اسْمٌ مِنْ أَنْوَاعِ أَسْمَائِهِ إِلَّا
وَهُوَ مَرْوِيُّ ، مُتَعَلَّمٌ ، مَأْخُودٌ عَنِ إِمَامٍ سَابِقٍ : مِنْ كَلَامٍ أَوْ
كِتَابٍ .

وَذَلِكَ دَلِيلُهُ عَلَى أَنَّ النَّاسَ لَمْ يَبْتَدِعُوا أَصُولَهَا
وَلَمْ يَأْتِيهِمْ عِلْمُهَا إِلَّا مِنْ قِبَلِ الْعَلِيمِ الْحَكِيمِ .
فَإِذَا خَرَجَ النَّاسُ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَهُمْ عَمَلٌ أَصِيلٌ

وَأَنْ يَقُولُوا قَوْلًا بَدِيعًا ، فَلْيَعْلَمِ الْوَاصِفُونَ الْمُخْبِرُونَ أَنَّ
أَحَدَهُمْ - وَإِنْ أَحْسَنَ وَأَبْلَغَ - لَيْسَ زَائِدًا عَلَى أَنْ يَكُونَ
كَصَاحِبِ فُصُوصٍ وَجَدَ يَأْقُوتًا وَزَبْرَجَدًا وَمَرَّجَانًا ، فَنَظْمُهُ قَلَّ زَيْدًا (١)
وَسُمُوطًا (٢) وَأَكَالِيلَ (٣) ، وَوَضَعَ كُلَّ فَصٍّ مَوْضِعَهُ ، وَجَمَعَ
إِلَى كُلِّ لَوْنٍ شِبْهَهُ وَمَا يَزِيدُهُ بِذَلِكَ حُسْنًا . قَسَمِي بِذَلِكَ
صَانِعًا رَفِيقًا . وَكَصَاغَةَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ : صَنَعُوا مِنْهَا مَا يُعْجِبُ
النَّاسَ مِنَ الْحَلِيِّ وَالْأَنِيبَةِ . وَكَالِنَحْلِ وَجَدَتْ ثَمَرَاتٍ
أَخْرَجَهَا اللَّهُ طَيِّبَةً ، وَسَاكَتْ سُبُلًا جَعَلَهَا اللَّهُ ذُلًّا : فَصَارَ ذَلِكَ
شِفَاءً وَطَعَامًا وَشَرَابًا مَذْذُوبًا إِلَيْهَا ، مَذْذُورًا بِهِ أَمْرُهَا وَصَنَعَتِهَا .
فَمَنْ جَرَى عَلَى لِسَانِهِ كَلَامٌ يَسْتَحْسِنُهُ أَوْ يُسْتَحْسَنُ

(١) القلادة حلية من الجواهر توضع في العنق . (٢) السمط هو العقد المنظوم ،
وهو من حل العنق ايضاً ، وهو طويل يتدلى . (٣) الا كليل عصابة تزين بالجواهر
تضعها المرأة على شعرها . واما التاج فهو أعم وأشمل لانه يوضع على الرأس كله ،
وهو خاص بالملوك . ولذلك يقولون : "العمائم تيجان العرب"

مِنْهُ ، فَلَا يَعْجَبَنَّ إِعْجَابَ الْمُخْتَرِعِ الْمُبْتَدِعِ . فَإِنَّهُ إِنَّمَا
أَجْتَنَاهُ كَمَا وَصَفْنَا .

وَمَنْ أَخَذَ كَلَامًا حَسَنًا عَنْ غَيْرِهِ فَتَكَلَّمَ بِهِ فِي مَوْضِعِهِ
وَعَلَى وَجْهِهِ ، فَلَا تَرَيْنَّ عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ ضُؤُولَةً . فَإِنَّهُ مَنْ أَعْيَنَ
عَلَى حِفْظِ كَلَامِ الْمُصِيبِينَ وَهَدَى لِلْأَقْتِدَاءِ بِالصَّالِحِينَ وَوَفَّقَ
لِلْأَخْذِ عَنِ الْحُكَمَاءِ - وَلَا عَلَيْهِ أَنْ لَا يَزْدَادَ - فَقَدْ بَلَغَ
الْغَايَةَ . وَلَيْسَ بِنَاقِصِهِ فِي رَأْيِهِ وَلَا غَامِطِهِ مِنْ حَقِّهِ أَنْ
لَا يَكُونَ هُوَ أَسْتَحَدَتْ ذَلِكَ وَسَبَقَ إِلَيْهِ . فَإِنَّمَا أَحْيَاءُ الْعَقْلِ
الَّذِي يَتِمُّ بِهِ وَيَسْتَحْكُمُ خِصَالَهُ سَبْعٌ : الْإِثَارُ بِالْمَحَبَّةِ ،
وَالْمُبَالَغَةُ فِي الطَّلَبِ ، وَالتَّثَبُّتُ فِي الْأَخْتِيَارِ ، وَالْأَعْتِيَادُ
لِلْخَيْرِ ، وَحُسْنُ الرَّغْيِ ، وَالتَّعَهُدُ لِمَا آخِرَ وَأَعْتَقِدَ ، وَوَضْعُ
ذَلِكَ مَوْضِعَهُ قَوْلًا وَعَمَلًا .

أَمَّا الْمَحَبَّةُ ، فَإِنَّهَا تُبْلِغُ الْمَرْءَ مَبْلَغَ الْفَضْلِ فِي كُلِّ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ حِينَ يُؤَثِّرُ بِمَحَبَّتِهِ . فَلَا يَكُونُ شَيْءٌ أَمْرًا وَلَا أَحْلَى عِنْدَهُ مِنْهُ .

وَأَمَّا الطَّلَبُ ، فَإِنَّ النَّاسَ لَا يَغْنِيهِمْ حُبُّهُمْ مَا يُحِبُّونَ وَهَوَاهُمْ مَا يَهْوُونَ عَنْ طَلْبِهِ وَابْتِغَائِهِ . وَلَا تُدْرِكُ لَهُمْ بَغْيَتُهُمْ وَنَفَاسَتُهَا فِي أَنْفُسِهِمْ ، دُونَ الْجَدِّ وَالْعَمَلِ .

وَأَمَّا التَّشَبُّهُ وَالتَّخِيرُ ، فَإِنَّ الطَّلَبَ لَا يَنْفَعُ إِلَّا مَعَهُ وَبِهِ . فَكَمْ مِنْ طَالِبٍ رُشِدٍ وَجَدَهُ وَالغَىَّ مَعًا . فَاصْطَفَى مِنْهُمَا الَّذِي مِنْهُ هَرَبَ ، وَالغَىَّ الَّذِي إِلَيْهِ سَعَى . فَإِذَا كَانَ الطَّالِبُ يَحْوِي غَيْرَ مَا يُرِيدُ - وَهُوَ لَا يَشْكُ فِي الظَّفَرِ - فَمَا أَحَقُّهُ بِشِدَّةِ التَّبَيِّنِ وَحُسْنِ الْإِبْتِغَاءِ !

وَأَمَّا اعْتِقَادُ الشَّيْءِ بَعْدَ اسْتِبَانَتِهِ ، فَهُوَ مَا يُطْلَبُ مِنْ

إِحْرَازِ الْفَضْلِ بَعْدَ مَعْرِفَتِهِ •

وَأَمَّا الْحِفْظُ وَالتَّعَهُدُ ، فَهُوَ تَمَامُ الدَّرَكِ . لِأَنَّ الْإِنْسَانَ

مُؤَكَّلٌ بِهِ النَّسِيَانُ وَالغَفْلَةُ . فَلَا بُدَّ لَهُ ، إِذَا آجَبَى صَوَابَ

قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ ، مِنْ أَنْ يَحْفَظَهُ عَلَيْهِ ذِهْنُهُ لِأَوْانِ حَاجَتِهِ •

وَأَمَّا الْبَصَرُ بِالْمَوْضِعِ ، فَإِنَّمَا تَصِيرُ الْمَنَافِعُ كَأَنَّهَا

إِلَى وَضْعِ الْأَشْيَاءِ مَوَاضِعَهَا . وَبِنَا إِلَى هَذَا كَلِمَةٌ حَاجَةٌ شَدِيدَةٌ .

فَإِنَّا لَمْ نُوضِعْ فِي الدُّنْيَا مَوْضِعَ غِنَى وَخَفْضٍ ، وَلَكِنْ

بِمَوْضِعِ فَاقَةٍ وَكَدِّ . وَلَسْنَا إِلَى مَا يُمْسِكُ أَرْمَاقَنَا مِنْ

الْمَأْكَلِ وَالْمَشْرَبِ بِأَحْوَجَ مِنَّا إِلَى مَا يُثَبِّتُ عُقُولَنَا مِنْ

الْأَدَبِ الَّذِي بِهِ تَفَاوَتُ الْعُقُولِ . وَلَيْسَ غِذَاءُ الطَّعَامِ بِأَسْرَعَ

فِي نَبَاتِ الْجَسَدِ مِنْ غِذَاءِ الْأَدَبِ فِي نَبَاتِ الْعَقْلِ . وَلَسْنَا بِالْكَدِّ
فِي طَلَبِ الْمَتَاعِ الَّذِي يُلْتَمَسُ بِهِ دَفْعُ الضَّرْرِ وَالْغَلْبَةُ بِأَحَقَّ
مِنَّا بِالْكَدِّ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ الَّذِي يُلْتَمَسُ بِهِ صَلَاحُ الدِّينِ وَالدُّنْيَا .

وَقَدْ وَضَعْتُ فِي هَذَا الْكِتَابِ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ
الْمَحْفُوظِ حُرُوفًا فِيهَا عَوْنٌ عَلَى عِمَارَةِ الْقُلُوبِ وَصِقَالِهَا
وَتَجْلِيَةِ ابْصَارِهَا ، وَإِحْيَاءِ لِلتَّفَكِيرِ ، وَإِقَامَةِ لِلتَّذْيِيرِ ،
وَدَلِيلٌ عَلَى مَحَامِدِ الْأُمُورِ وَمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ . إِنْ شَاءَ اللَّهُ !

الْوَاصِفُونَ أَكْثَرُ مِنَ الْعَارِفِينَ ، وَالْعَارِفُونَ أَكْثَرُ
مِنَ الْفَاعِلِينَ .

فَلْيَنْظُرِ أَمْرُو أَيْنَ يَضَعُ نَفْسَهُ . فَإِنَّ لِكُلِّ أَمْرٍ لَمْ
تَدْخُلْ عَلَيْهِ آفَةٌ نَصِيبًا مِنَ اللَّبِّ يَعِيشُ بِهِ ، لَا يَحِبُّ أَنْ

لَهُ بِهِ مِنَ الدُّنْيَا ثَمَنًا . وَلَيْسَ كُلُّ ذِي نَصِيبٍ مِنَ اللَّبِّ
بِمُسْتَوْجِبٍ أَنْ يُسَمَّى فِي ذَوِي الْأَلْبَابِ ، وَلَا يُوصَفَ بِصِفَاتِهِمْ .
فَمَنْ رَامَ أَنْ يَجْعَلَ نَفْسَهُ لِذَلِكَ الْأَسْمِ وَالْوَصْفِ أَهْلًا ،
فَلْيَأْخُذْ لَهُ عِتَادَهُ (١) ، وَلْيُعِدَّ لَهُ طَوْلَ أَيَّامِهِ ، وَلْيُوَثِّرْهُ عَلَى أَهْوَائِهِ .
فَإِنَّهُ قَدْ رَامَ أَمْرًا جَسِيًّا لَا يَصْلُحُ عَلَى الْغَفْلَةِ ، وَلَا يُدْرِكُ
بِالْمَعْجَزَةِ ، وَلَا يَصِيرُ عَلَى الْأَثَرَةِ (٢) . وَلَيْسَ كَسَائِرِ أُمُورِ
الدُّنْيَا وَسُلْطَانِهَا وَمَالِهَا وَزَيَّتِهَا الَّتِي قَدْ يُدْرِكُ مِنْهَا الْمُتَوَانِي
مَا يَفُوتُ الْمُتَابِرَ ، وَيُصِيبُ مِنْهَا الْعَاجِزُ مَا يُخْطِئُ الْحَازِمُ .

*

وَلْيَعْلَمْ أَنَّ عَلَى الْعَاقِلِ أُمُورًا إِذَا ضَيَّعَهَا حَكَمَ عَلَيْهِ عَقْلُهُ
بِمُقَارَنَةِ الْجُهَالِ .

فَعَلَى الْعَاقِلِ أَنْ يَعْلَمْ أَنَّ النَّاسَ مُشْتَرِكُونَ مُسْتَوُونَ فِي

(١) العتاد: التهيؤ والاستعداد والاستحضار للأمر والحوادث

(٢) هي اختيار الإنسان لنفسه الأشياء الحسنة دون أصحابه

الْحُبِّ لِمَا يُوَافِقُ وَالْبُغْضِ لِمَا يُؤْذِي ، وَأَنَّ هَذِهِ مَنَزِلَةٌ اتَّفَقَ
عَلَيْهَا الْحَمَقِيُّ وَالْأَكْيَاسُ ، ثُمَّ اخْتَلَفُوا بَعْدَهَا فِي ثَلَاثِ
خِصَالٍ هُنَّ جَمَاعُ الصَّوَابِ وَجَمَاعُ الْخَطَاءِ ، وَعِنْدَهُنَّ تَفَرَّقَتِ
الْعُلَمَاءُ وَالْجُهَّالُ ، وَالْحَزْمَةُ وَالْعَجْزَةُ .

الباب الاول (١) مِنْ ذَلِكَ : أَنَّ الْعَاقِلَ يَنْظُرُ فِيمَا يُؤْذِيهِ
وَفِيمَا يَسْرُهُ ، فَيَعْلَمُ أَنَّ أَحَقَّ ذَلِكَ بِالطَّلَبِ (إِنْ كَانَ مِمَّا
يُحِبُّ) وَأَحَقَّهُ بِالِاتِّقَاءِ (إِنْ كَانَ مِمَّا يَكْرَهُ) أَطْوَلُهُ وَأَدْوَمُهُ
وَأَبْقَاهُ : فَإِذَا هُوَ قَدْ أَبْصَرَ فَضْلَ الْآخِرَةِ عَلَى الدُّنْيَا ، وَفَضْلَ
سُرُورِ الْمَرْوَةِ عَلَى لَذَّةِ الْهَوَى ، وَفَضْلَ الرَّأْيِ الْجَامِعِ
الَّذِي تَصْلُحُ بِهِ الْأَنْفُسُ وَالْأَعْقَابُ عَلَى حَاضِرِ الرَّأْيِ الَّذِي
يُسْتَمْتَعُ بِهِ قَلِيلًا ثُمَّ يَضْمَحِلُّ ، وَفَضْلَ الْأَكْلَاتِ عَلَى

(١) اى الخصلة الاولى من ثلاث الخصال .

الأَسْمَلَةُ وَالسَّاعَاتِ عَلَى السَّاعَةِ •

الباب الثاني (١) : أَنْ يَنْظَرَ فِيمَا يُؤَثِّرُ مِنْ ذَلِكَ ،

فِيضَعُ الرَّجَاءَ وَالْخَوْفَ فِيهِ مَوْضِعَهُ . فَلَا يَجْعَلُ اتِّقَاءَهُ لِغَيْرِ
الْمَخُوفِ وَلَا رَجَاءَهُ فِي غَيْرِ الْمُدْرِكِ . فَيَتَوَقَّى عَاجِلَ اللَّذَاتِ
طَلَبًا لِأَجَائِهَا ، وَيَحْتَمِلُ قَرِيبَ الْأَذَى تَوَقِّيًّا لِبَعِيدِهِ . فَإِذَا صَارَ
إِلَى الْعَاقِبَةِ ، بَدَأَ لَهُ أَنْ فِرَارَهُ كَانَ تَوَرُّطًا وَأَنَّ طَلَبَهُ كَانَ
تَسْكُبًا .

الباب الثالث (٢) : هُوَ تَنْفِيدُ الْبَصْرِ بِالْعَزْمِ ، بَعْدَ

الْمَعْرِفَةِ بِفَضْلِ الَّذِي هُوَ أَذْوَمُ ، وَبَعْدَ التَّثَبُّتِ فِي مَوَاضِعِ
الرَّجَاءِ وَالْخَوْفِ . فَإِنَّ طَالِبَ الْفَضْلِ بِغَيْرِ بَصَرٍ تَأَنَّهُ حَيْرَانٌ ،
وَمُبْصِرُ الْفَضْلِ بِغَيْرِ عَزْمٍ ذُو زَمَانَةٍ مُحْرُومٌ .

(١) اي الخصلة الثانية (٢) أي الخصلة الثالثة



وَعَلَى الْعَاقِلِ مَخَاصِمَةٌ نَفْسِهِ وَمُحَاسَبَتُهَا وَالْقَضَاءُ عَلَيْهَا
وَالْإِتَابَةُ وَالْتَّنْكِيلُ بِهَا .

أَمَّا الْمُحَاسَبَةُ ، فَيُحَاسِبُهَا بِمَا لَهَا . فَإِنَّهُ لَا مَالَ لَهَا إِلَّا
أَيَّامُهَا الْمَعْدُودَةُ الَّتِي مَا ذَهَبَ مِنْهَا لَمْ يُسْتَخْلَفْ كَمَا تُسْتَخْلَفُ
النَّقَّةُ ، وَمَا جُعِلَ مِنْهَا فِي الْبَاطِلِ لَمْ يَرْجِعْ إِلَى الْحَقِّ .
فَيَتَنَبَّهُ لِهَذِهِ الْمُحَاسَبَةِ عِنْدَ الْحَوْلِ إِذَا حَالَ ، وَالشَّهْرِ إِذَا
آتَقَضَى ، وَالْيَوْمِ إِذَا وُلِيَ . فَيَنْظُرُ فِيمَا أَفْنَى مِنْ ذَلِكَ ، وَمَا
كَسَبَ لِنَفْسِهِ ، وَمَا آكُتَسَبَ عَلَيْهَا : فِي أَمْرِ الدِّينِ وَأَمْرِ
الدُّنْيَا . فَيَجْمَعُ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ فِيهِ إِحْصَاءٌ ، وَجَدُّ ، وَتَذَكِيرٌ
لِلْأُمُورِ ، وَتَبَنُّكِيَةٌ لِلنَّفْسِ ، وَتَذَلِيلٌ لَهَا حَتَّى تَعْتَرِفَ وَتُذْعِنَ .

وَأَمَّا الْخُصُومَةُ ، فَإِنَّ مِنْ طِبَاعِ النَّفْسِ الْأَمْرِ بِالسُّوءِ
أَنْ تَدَّعِيَ الْمَعَاذِيرَ فِيمَا مَضَى ، وَالْأَمَانِي فِيمَا بَقِيَ ، فَيُرَدُّ عَلَيْهَا
مَعَاذِيرُهَا وَعِلْمُهَا وَشُبُهَاتُهَا .

وَأَمَّا الْقَضَاءُ ، فَإِنَّهُ يَحْكُمُ فِيمَا أَرَادَتْ مِنْ ذَلِكَ عَلَى
السَّيِّئَةِ بِأَنَّهَا فَاضِحَةٌ مُرْدِيَةٌ مُؤَبِّقَةٌ ، وَلِلْحَسَنَةِ بِأَنَّهَا زَائِنَةٌ
مُنْجِيَةٌ مُرَبِّحَةٌ .

وَأَمَّا الْإِثَابَةُ وَالتَّنْكِيلُ ، فَإِنَّهُ يَسْرُّ نَفْسَهُ بِتَذْكَرِ تِلْكَ
الْحَسَنَاتِ وَرَجَاءِ عَوَاقِبِهَا وَتَأْمِيلِ فَضَائِلِهَا ، وَيُعَاقِبُ نَفْسَهُ
بِالتَّذْكَرِ لِلْسَّيِّئَاتِ وَالتَّبَشُّعِ بِهَا وَالْأَقْشَعِرَارِ مِنْهَا وَالْحَزْنَ لَهَا .
فَأَفْضَلُ ذَوِي الْأَلْبَابِ أَشَدُّهُمْ لِنَفْسِهِ بِهَذَا أَخْذًا ، وَأَقْلَهُمْ
عَنْهَا فِيهِ فِتْرَةً .

وَعَلَى الْعَاقِلِ أَنْ يَذْكُرَ الْمَوْتَ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ مِرَارًا،
ذِكْرًا يُبَاشِرُ بِهِ الْقُلُوبَ وَيَقْدَعُ الطَّمَاحَ (١). فَإِنَّ فِي كَثْرَةِ
ذِكْرِ الْمَوْتِ عِصْمَةً مِنَ الْأَشْرِ، وَأَمَانًا - بِإِذْنِ اللَّهِ - مِنَ الْهَلَعِ •

*
**

وَعَلَى الْعَاقِلِ أَنْ يُحْصِيَ عَلَى نَفْسِهِ مَسَاوِيَهَا فِي الدِّينِ^١ وَفِي
الْأَخْلَاقِ وَفِي الْأَدَابِ : فَيَجْمَعُ ذَلِكَ كُلَّهُ فِي صَدْرِهِ أَوْ فِي
كِتَابٍ ؛ ثُمَّ يُكَثِّرُ عَرْضَهُ عَلَى نَفْسِهِ، وَيُكَافِّئُهَا إِصْلَاحَهُ،
وَيُؤَوِّظُ ذَلِكَ عَائِنَهَا تَوْظِيفًا مِنْ إِصْلَاحِ الْخَلَّةِ وَالْخَلَّتَيْنِ
وَالْخِلَالِ فِي الْيَوْمِ أَوْ الْجُمُعَةِ أَوْ الشَّهْرِ •

فَكُلَّمَا أَصْلَحَ شَيْئًا، مَحَاهُ؛ وَكُلَّمَا نَظَرَ إِلَى مَحْوٍ،
اسْتَبْشَرَ؛ وَكُلَّمَا نَظَرَ إِلَى ثَابِتٍ، أَكْتَابَ •

(١) يكف انفس ويمنعها عن التفار والاسترسال في الشهوات

* * *

وَعَلَى الْعَاقِلِ أَنْ يَتَّقِدَ مُحَاسِنَ النَّاسِ وَيَحْفَظَهَا عَلَى نَفْسِهِ ،
وَيَتَعَهَّدَهَا بِذَلِكَ مِثْلَ الَّذِي وَصَفْنَا فِي إِصْلَاحِ الْمَسَاوِي •

* * *

وَعَلَى الْعَاقِلِ أَنْ لَا يُخَادِنَ وَلَا يُصَاحِبَ وَلَا يُجَاوِرَ مِنْ
النَّاسِ - مَا اسْتَطَاعَ - إِلَّا ذَا فَضْلٍ فِي الْعَامِ وَالْدِينِ وَالْأَخْلَاقِ ،
فِيَأْخُذَ عَنْهُ ؛ أَوْ مُوَافِقًا لَهُ عَلَى إِصْلَاحِ ذَلِكَ : فَيُوَيْدَ مَا عِنْدَهُ ،
وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ عَلَيْهِ فَضْلٌ •

فَإِنَّ الْخِصَالَ الصَّالِحَةَ مِنَ الْبِرِّ لَا تَحِيَا وَلَا تَمِي إِلَّا
بِالْمُوَافِقِينَ وَالْمُرِيدِينَ . وَلَيْسَ لِذِي الْفَضْلِ قَرِيبٌ وَلَا حَمِيمٌ
أَقْرَبَ إِلَيْهِ مِمَّنْ وَافَقَهُ عَلَى صَالِحِ الْخِصَالِ فَرَادَهُ وَثَبَّتَهُ •
وَإِذَلِكَ زَعَمَ بَعْضُ الْأَوَّلِينَ أَنَّ صُحْبَةَ بَلِيدٍ نَشَأَ مَعَ

الْعَمَاءُ أَحَبُّ إِلَيْهِمْ مِنْ صُحْبَةِ لَبِيبٍ نَشَأَ مَعَ الْجَاهِلِ .

وَعَلَى الْعَاقِلِ أَنْ لَا يَحْزَنَ عَلَى شَيْءٍ فَاتَهُ مِنَ الدُّنْيَا أَوْ
تَوَلَّى ، وَأَنْ يُنْزِلَ مَا أَصَابَهُ مِنْ ذَلِكَ ثُمَّ أَنْتَقِعَ عَنْهُ مَنْزِلَةً
مَالَمْ يُصِْبْ ، وَيُنْزِلَ مَا طَابَ مِنْ ذَلِكَ ثُمَّ لَمْ يُدْرِكْهُ مَنْزِلَةٌ
مَالَمْ يَطَّابُ . وَلَا يَدْعُ حَظَّهُ مِنَ السُّرُورِ بِمَا أَقْبَلَ مِنْهَا ،
وَلَا يَبْأَغْنُ ذَلِكَ سُكْرًا وَلَا طُعْيَانًا . فَإِنَّ مَعَ السُّكْرِ
النِّسْيَانَ ، وَمَعَ الطُّعْيَانِ التَّمَاوُنَ . وَمَنْ نَسِيَ وَتَمَاوَنَ ، خَسَرَ .

وَعَلَى الْعَاقِلِ أَنْ يُؤْنِسَ ذَوِي الْأَبَابِ بِنَفْسِهِ وَيُجْرِمَهُمْ
عَلَيْهَا حَتَّى يَصْرِفُوا حَرَسًا عَلَى سَمْعِهِ وَبَصَرِهِ وَرَأْيِهِ : فَيَسْتَنِيمُ
إِلَى ذَلِكَ وَيُرِيحُ لَهُ قَلْبَهُ ، وَيَعْلَمُ أَنَّهُمْ لَا يَغْفُلُونَ عَنْهُ إِذَا

هُوَ غَفَلَ عَنْ نَفْسِهِ .

* * *

وَعَلَى الْعَاقِلِ - مَا لَمْ يَكُنْ مَغْلُوبًا عَلَى نَفْسِهِ - أَنْ لَا
يَشْغَلَهُ شُغْلٌ عَنْ أَرْبَعِ سَاعَاتٍ : سَاعَةٍ يَرْفَعُ فِيهَا حَاجَتَهُ إِلَى
رَبِّهِ ، وَسَاعَةٍ يُحَاسِبُ فِيهَا نَفْسَهُ ، وَسَاعَةٍ يُفْضِي فِيهَا إِلَى
إِخْوَانِهِ وَثِقَاتِهِ الَّذِينَ يَصْدُقُونَهُ عَنْ عُيُوبِهِ وَيَنْصَحُونَهُ فِي
أَمْرِهِ ، وَسَاعَةٍ يُخْلِ فِيهَا بَيْنَ نَفْسِهِ وَبَيْنَ لَذَّتِهَا مِمَّا يَحِلُّ
وَيَجْمَلُ . فَإِنَّ هَذِهِ السَّاعَةَ عَوْنٌ عَلَى السَّاعَاتِ الْآخِرِ ، وَإِنَّ
أَسْتِجْمَامَ (١) الْقَلُوبِ وَتَوَدِيعَهَا (٢) زِيَادَةَ قُوَّةِ أَمَّا وَفَضْلُ بُلْغَةٍ .

* * *

وَعَلَى الْعَاقِلِ أَنْ لَا يَكُونَ رَاغِبًا إِلَّا فِي إِحْدَى ثَلَاثٍ :

(١) أَيِ اسْتِرَاحَتِهَا (٢) أَيِ تَرْكِهَا مُسْتَقَرَّةً مُطْمَئِنَّةً

تَزَوُّدٍ لِمَعَادٍ، أَوْ مَرَمَّةٍ لِمِعَاشٍ، أَوْ لَذَّةٍ فِي غَيْرِ مَحْرَمٍ •

* * *

وَعَلَى الْعَاقِلِ أَنْ يَجْعَلَ النَّاسَ طَبَقَتَيْنِ مُتَبَايِنَتَيْنِ ،
وَيَلْبَسَ لَهُمْ لِبَاسَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ : فَطَبَقَةٌ مِنَ الْعَامَّةِ ،
يَلْبَسُ لَهُمْ لِبَاسَ أَنْقِبَاضِ وَأَنْحِجَازٍ وَتَحْفُظُ فِي كُلِّ كَلِمَةٍ
وَخَطَرَةً ، وَطَبَقَةٌ مِنَ الْخَاصَّةِ ، يَخْلَعُ عِنْدَهُمْ لِبَاسَ التَّشَدُّدِ
وَيَلْبَسُ لِبَاسَ الْأَنْسَةِ وَاللَّطْفَةِ وَالْبِدَلَةِ وَالْمُفَاوِضَةِ . وَلَا
يُدْخِلُ فِي هَذِهِ الطَّبَقَةِ إِلَّا وَاحِدًا مِنَ الْأَلْفِ وَكُلُّهُمْ ذُو
فَضْلٍ فِي الرَّأْيِ ، وَثِقَةٌ فِي الْمَوَدَّةِ ، وَأَمَانَةٌ فِي السِّرِّ ، وَوَفَاءٌ
بِالْإِخَاءِ •

* * *

وَعَلَى الْعَاقِلِ أَنْ لَا يَسْتَصْغِرَ شَيْئًا مِنَ الْخَطَاءِ فِي الرَّأْيِ ،

وَالزَّالِ فِي الْعِلْمِ ، وَالإِنْخِفَالِ فِي الْأَمْرِ . فَإِنَّهُ مِنْ أَسْتَصَغَرَ
الصَّغِيرَ أَوْشَكَ أَنْ يَجْمَعَ إِلَيْهِ صَغِيرًا وَصَغِيرًا ، فَإِذَا الصَّغِيرُ
كَبِيرٌ . وَإِنَّمَا هِيَ ثَامٌ يَثْلُمُهَا الْعَجْزُ وَالتَّضْيِيعُ . فَإِذَا أَمَّ
تُسَدَّ أَوْشَكَتْ أَنْ تَتَفَجَّرَ بِمَا لَا يُطَاقُ . وَأَمَّ نَرَ شَيْئًا قَطُّ
إِلَّا قَدْ أُوتِيَ مِنْ قَبْلِ الصَّغِيرِ الْمُتَهَاوِنِ بِهِ : قَدْ رَأَيْنَا
الْمَلِكَ يُؤْتِي مِنَ الْعَدُوِّ الْمُحْتَقِرِ بِهِ ، وَرَأَيْنَا الصِّحَّةَ تُؤْتِي
مِنَ الدَّاءِ الَّذِي لَا يُحْفَلُ بِهِ ، وَرَأَيْنَا الْأَنْهَارَ تَنْبَثِقُ مِنَ الْجَدُولِ
الَّذِي يُسْتَخَفُّ بِهِ .

وَأَقْلُّ الْأَمْرِ أَحْتِمَالًا لِلتَّضْيِيعِ الْمَلِكُ ، لِأَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ
يَضِيَعُ - وَإِنْ كَانَ صَغِيرًا - إِلَّا أَتَّصَلَ بِآخَرَ يَكُونُ عَظِيمًا .

* *

وَعَلَى الْعَاقِلِ أَنْ يَجِبْنَ عَنِ الْمُضِيِّ عَلَى الرَّأْيِ الَّذِي لَا

يَجِدُ عَلَيْهِ مُوَافِقًا، وَإِنْ ظَنَّ أَنَّهُ عَلَى الْيَقِينِ •
وَعَلَى الْعَاقِلِ أَنْ يَعْرِفَ أَنَّ الرَّأْيَ وَالْهَوَى مُتَعَادِيَانِ،
وَأَنَّ مِنْ شَأْنِ النَّاسِ تَسْوِيفَ الرَّأْيِ وَإِسْعَافَ الْهَوَى.
فِيخَالِفُ ذَلِكَ وَيَلْتَمِسُ أَنْ لَا يَزَالَ هَوَاهُ مُسَوِّفًا وَرَأْيُهُ مُسْعَفًا •
وَعَلَى الْعَاقِلِ إِذَا اشْتَبَهَ عَلَيْهِ أَمْرَانِ فَلَمْ يَدْرِ فِي أَيِّهِمَا
الصَّوَابُ أَنْ يَنْظُرَ أَهْرَاهُمَا عِنْدَهُ، فَيَحْذَرُهُ •

* * *

وَمَنْ نَصَبَ نَفْسَهُ لِلنَّاسِ إِمَامًا فِي الدِّينِ، فَعَلَيْهِ أَنْ يَبْدَأَ
بِتَعَايِمِ نَفْسِهِ وَتَقْرِيمِهَا فِي النَّبِيَةِ وَالطُّعْمَةِ (١) وَالرَّأْيِ وَاللَّفْظِ
وَالْأَخْدَانِ. فَيَكُونُ تَعَايِمُهُ بِسِيرَتِهِ أَبْلَغَ مِنْ تَعَايِمِهِ بِلِسَانِهِ.
فَإِنَّهُ كَمَا أَنَّ كَلَامَ الْحِكْمَةِ يُرْنَتِي الْأَسْمَاعَ، فَكَذَلِكَ عَمَلُ

(١) أي وجه المكسب . يقال : فلان عفيف الطعمة . أي نقي المكسب

الحكمة يروقُ العيونَ والقلوبَ . ومعلمُ نفسه ومودِّبُها أحقُّ
بالإجلالِ والتفضيلِ من معلمِ الناسِ ومودِّبِهم .

* * *

ولايةُ الناسِ بلائٌ عظيمٌ . وعلى الوالى اربعُ خصالٍ هي
أعمدةُ السلطانِ وأركانُهُ التي بها يقومُ وعليها يثبتُ :
الأجتهادُ فى التَّخِيرِ ، والمبالغةُ فى التَّقَدُّمِ ، والتعهدُ الشَّدِيدُ ،
والجزاءُ العَتِيدُ .

فأمَّا التَّخِيرُ لِلْعَمَالِ وَالْوُزَرَاءِ ، فَإِنَّهُ نِظَامُ الْأَمْرِ وَوَضْعُ
مَوْوَنَةِ الْبَعِيدِ الْمُنْتَشِرِ . فَإِنَّهُ عَسَى أَنْ يَكُونَ بِتَخِيرِهِ رَجُلًا
وَاحِدًا قَدْ اخْتَارَ الْفَأَّ . لِأَنَّهُ مَنْ كَانَ مِنَ الْعُمَّالِ خِيَارًا
فَسَيَخْتَارُ كَمَا اخْتِيرَ . وَلَعَلَّ عُمَّالَ الْعَامِلِ وَعُمَّالَ عُمَّالِهِ يَبْلُغُونَ
عَدَدًا كَثِيرًا . فَمَنْ تَبَيَّنَ التَّخِيرُ فَقَدْ أَخَذَ بِسَبَبٍ وَثِيقٍ ،

وَمَنْ أَسَّسَ أَمْرَهُ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ لَمْ يَجِدْ لِبِنَائِهِ قِوَامًا ١٠
وَأَمَّا التَّقْدِيمُ والتَّوَكِيدُ، فَإِنَّهُ لَيْسَ كُلُّ ذِي لُبٍّ أَوْ ذِي
أَمَانَةٍ يَعْرِفُ وَجْهَ الْأُمُورِ وَالْأَعْمَالِ. وَلَوْ كَانَ بِذَلِكَ عَارِفًا،
لَمْ يَكُنْ صَاحِبُهُ حَقِيقًا أَنْ يَكِلَ ذَلِكَ إِلَى عَامِهِ دُونَ تَوْقِيفِهِ
عَلَيْهِ وَتَبْيِينِهِ لَهُ وَالْإِحْتِجَاجِ عَلَيْهِ بِهِ •

وَأَمَّا التَّعَهُدُ، فَإِنَّ الرِّوَالِي إِذَا فَعَلَ ذَلِكَ كَانَ سَمِيعًا
بِصِيرًا، وَإِنَّ الْعَامِلَ إِذَا فَعَلَ ذَلِكَ بِهِ كَانَ مُتَحَصِّنًا
حَرِيْرًا •

وَأَمَّا الْجَزَاءُ، فَإِنَّهُ تَشْبِيهُ الْمُحْسِنِ وَالرَّاحَةِ مِنَ الْمُسِيءِ •

* * *

لَا يُسْتَطَاعُ الشُّطَّانُ إِلَّا بِالْوُزْرَاءِ وَالْإِعْوَانِ، وَلَا يَنْفَعُ

(١) القوام بكسر القاف : نظام الامر وعماده وملاكمه الذي يقوم به

الْوُزْرَاءِ إِلَّا بِالْمَوَدَّةِ وَالنَّصِيحَةِ ، وَلَا الْمَوَدَّةُ إِلَّا مَعَ الرَّأْيِ
وَالْعَفَافِ .

وَأَعْمَالُ الشُّطَّانِ كَثِيرَةٌ ، وَقَلِيلٌ مَا تُسْتَجْمَعُ الْخِصَالُ
الْمَحْمُودَةُ عِنْدَ أَحَدٍ . وَإِنَّمَا الْوَجْهُ فِي ذَلِكَ وَالسَّبِيلُ الَّذِي
بِهِ يَسْتَقِيمُ الْعَمَلُ أَنْ يَكُونَ صَاحِبُ الشُّطَّانِ عَالِمًا بِأُمُورٍ مَنْ
يُرِيدُ الْأَسْتِعَانَةَ بِهِ ، وَمَا عِنْدَ كُلِّ رَجُلٍ مِنَ الرَّأْيِ وَالْغِنَاءِ ،
وَمَا فِيهِ مِنَ الْعُيُوبِ . فَإِذَا اسْتَقَرَّ ذَلِكَ عِنْدَهُ ، عَنْ عِلْمِهِ
وَعِلْمِ مَنْ يَأْتُمُّهُ ، وَجَهَهُ لِكُلِّ عَمَلٍ مَنْ قَدْ عَرَفَ أَنَّ عِنْدَهُ
مِنَ الرَّأْيِ وَالنَّجْدَةِ وَالْأَمَانَةِ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ فِيهِ ، وَأَنَّ مَا فِيهِ
مِنَ الْعُيُوبِ لَا يَضُرُّ بِذَلِكَ ؛ وَيَتَحَفَّظُ مِنْ أَنْ يُوَجِّهَهُ أَحَدًا
وَجْهًا لَا يَحْتَاجُ فِيهِ إِلَى مَرْوَةٍ - إِنْ كَانَتْ عِنْدَهُ - وَلَا يَأْمَنُ
عُيُوبَهُ وَمَا يَكْرَهُ مِنْهُ .

ثُمَّ عَلَى الْمُلُوكِ ، بَعْدَ ذَلِكَ ، تَعَاهُدُ عُمَالِهِمْ وَتَفْقِدُ أُمُورَهُمْ ،
حَتَّى لَا يَخْفَى عَلَيْهِمْ إِحْسَانُ مُحْسِنٍ وَلَا إِسَاءَةُ مُسِيٍّ •
ثُمَّ عَلَيْهِمْ بَعْدَ ذَلِكَ ، أَنْ لَا يَتْرُكُوا مُحْسِنًا بغيرِ جَزَاءٍ ،
وَلَا يُقْرِئُوا مُسِيئًا وَلَا عَاجِزًا عَلَى الْإِسَاءَةِ وَالْعَجْزِ . فَإِنَّهُمْ إِنْ
تَرَكَوا ذَلِكَ ، تَهَاوَنَ الْمُحْسِنُ ، وَأَجْتَرَأَ الْمُسِيءُ ، وَفَسَدَ
الْأَمْرُ ، وَضَاعَ الْعَمَلُ •

اِقْتِصَارُ السَّعْيِ اِبْتِقَاءُ الْجَمَامِ ١ ، وَفِي بَعْدِ الْهَمَّةِ يَكُونُ
النَّصَبُ . وَمَنْ سَأَلَ فَوْقَ قُدْرَتِهِ اسْتَحَقَّ الْحُزْمَانَ . وَسُوءُ حَمَلِ
الْغِنَى أَنْ يَكُونَ عِنْدَ الْفَرَحِ مَرِحًا ، وَسُوءُ حَمَلِ الْفَاقَةِ أَنْ
يَكُونَ عِنْدَ الطَّابِ شَرِهًا . وَعَارُ الْفَقْرِ أَهْوَنُ مِنْ عَارِ الْغِنَى .

والحاجة مع المحبة خير من الغنى مع البغضة ♦

الدنيا دُولٌ . فَمَا كَانَ لَكَ مِنْهَا أَتَاكَ عَلَى ضَعْفِكَ ، وَمَا
كَانَ عَلَيْكَ لَمْ تَدْفَعْهُ بِقُوَّتِكَ ♦

إِذَا جُعِلَ الْكَلَامُ مَثَلًا ، كَانَ ذَلِكَ أَوْضَحَ لِلْمَنْطِقِ
وَأَبْيَنَ فِي الْمَعْنَى وَآنَقَ لِلسَّمْعِ وَأَوْسَعَ لِشُعُوبِ الْحَدِيثِ ♦

أَشَدُّ الْفَاقَةِ عَدَمُ الْعَقْلِ ، وَأَشَدُّ الْوَحْدَةِ وَحْدَةُ اللَّجُوجِ .
وَلَا مَالَ أَفْضَلَ مِنَ الْعَقْلِ ، وَلَا أَنْيْسَ آنَسُ مِنَ الْأَسْتِشَارَةِ ♦

مِمَّا يُعْتَبَرُ بِهِ صَلَاحُ الصَّالِحِ وَحُسْنُ نَظَرِهِ لِلنَّاسِ ،

انْ يَكُونَ إِذَا اسْتَعْتَبَ الْمَذْنِبَ سَتُورًا لَا يُشِيْعُ وَلَا يُذِيْعُ ،
وَإِذَا اسْتَشِيرَ سَمَحًا بِالنَّصِيْحَةِ مُجْتَهِدًا لِلرَّأْيِ ، وَإِذَا اسْتَشَارَ
مُطَرِّحًا لِلْحَيَاءِ مُنْفِذًا لِلْحَزْمِ مُعْتَرِفًا لِلْحَقِّ .

* * *

الْقَسْمُ (١) الَّذِي يُقَسَّمُ لِلنَّاسِ وَيُمْتَعُونَ بِهِ نَحْوَانِ : فَمِنْهُ
حَارِسٌ وَمِنْهُ مَحْرُوسٌ . فَالْحَارِسُ الْعَقْلُ ، وَالْمَحْرُوسُ الْمَالُ .
وَالْعَقْلُ - بِإِذْنِ اللَّهِ - هُوَ الَّذِي يُحْرِزُ الْحِظَّ ، وَيُوْنِسُ الْغُرْبَةَ
وَيَنْفِي الْفَاقَةَ ، وَيُعْرِفُ النَّكِرَةَ ، وَيُثَمِّرُ الْمَكْسِبَةَ ، وَيُطِيبُ
الثَّمَرَ ، وَيُوجِّهُ السُّوقَةَ عِنْدَ السَّاطِنِ ، وَيَسْتَنْزِلُ لِلسَّاطِنِ
نَصِيْحَةَ السُّوقَةِ ، وَيُكْسِبُ الصَّدِيقَ ، وَيَكْفِي الْعَدُوَّ .

* * *

(١) اى العطاء او الرزق . ولا يستعمل الا مفرداً فلا جمع له

كَلَامُ اللَّيْبِ - وَإِنْ كَانَ نَزْرًا - أَدَبٌ عَظِيمٌ . وَمُقَارَفَةٌ
الْمَأْتَمِ - وَإِنْ كَانَ مُحْتَقِرًا - مُصِيبَةٌ جَلِيَّةٌ . وَاقْتَاءُ الْإِخْوَانِ -
وَإِنْ كَانَ يَسِيرًا - شُنْمٌ حَسَنٌ .

* * *

قَدْ يَسْعَى إِلَى أَبْوَابِ السُّلْطَانِ أَجْنَأَسُ مِنَ النَّاسِ
كَثِيرٌ . أَمَّا الصَّاحُ فَمَدْعُوٌّ ، وَأَمَّا الطَّالِحُ فَمُقْتَحِمٌ ، وَأَمَّا
ذُو الْأَدَبِ فَطَالِبٌ ، وَأَمَّا مَنْ لَا أَدَبَ لَهُ فَمُخْتَلِسٌ ، وَأَمَّا
الْقَوِيُّ فَمُدَافِعٌ ، وَأَمَّا الضَّعِيفُ فَمَدْفُوعٌ ، وَأَمَّا الْمُحْسِنُ فَمُسْتَثَبٌ ،
وَأَمَّا الْمُسِيءُ فَمُسْتَجِيرٌ . فَهُوَ جَمْعُ الْبَرِّ وَالْفَاجِرِ ، وَالْعَالِمِ
وَالْجَاهِلِ ، وَالشَّرِيفِ وَالْوَضِيعِ .

* * *

النَّاسُ - إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ عَصَمَ اللَّهُ - مَدْخُولُونَ فِي أُمُورِهِمْ :

فَقَائِلُهُمْ بَاغٍ ، وَسَامِعُهُمْ عِيَابٌ ، وَسَائِلُهُمْ مُتَعَنِّتٌ ، وَجِيْبُهُمْ
 مُتَكَلِّفٌ ، وَوَاعِظُهُمْ خَيْرٌ مُّحَقِّقٍ لِقَوْلِهِ بِالْفِعْلِ ، وَمَوْعُوظُهُمْ
 غَيْرُ سَائِمٍ مِنَ الْأَسْتِخْفَافِ ، وَالْأَمِينُ مِنْهُمْ غَيْرٌ مُّتَحَفِّظٍ مِنْ
 إِتْيَانِ الْخِيَانَةِ ، وَالصَّدُوقُ غَيْرٌ مُّحْتَرَسٍ مِنْ حَدِيثِ الْكَذِبَةِ ،
 وَذُو الدِّينِ غَيْرٌ مُّتَوَرِّعٍ عَنْ تَفْرِيطِ الْفَجْرَةِ ، وَالْحَازِمُ مِنْهُمْ
 خَيْرٌ تَارِكٍ لِتَوَقُّعِ الدَّوَائِرِ .

• يَتَنَاقِضُونَ الْبِنَاءَ ، وَيَتَرَاقِبُونَ الدُّوَلَ ، وَيَتَعَايِبُونَ بِالْهَمْزِ .
 • مُرَاعُونَ فِي الرِّخَاءِ بِالْتَّحْسُدِ ، وَفِي الشَّدَّةِ بِالتَّخَاذُلِ .

كَمْ قَدِ انْتُرِعَتِ الدُّنْيَا مِمَّنِ اسْتَمَكَنَ مِنْهَا وَأَعْتَكَفَتْ
 اَهُ ! فَأَصْبَحَتْ الْأَعْمَالُ أَعْمَالَهُمْ ، وَالدُّنْيَا دُنْيَا غَيْرِهِمْ ، وَاخْتَدَ
 مَتَاعَهُمْ مِنْ لَمْ يَحْمَدُهُمْ ، وَخَرَجُوا إِلَى مَنْ لَا يَعْذُرُهُمْ .

فَأَصْبَحْنَا خَلْفًا مِنْ بَعْدِهِمْ ، نَتَوَقَّعُ مِثْلَ الَّذِي نَزَلَ بِهِمْ .
فَنَحْنُ ، إِذَا تَدَبَّرْنَا أُمُورَهُمْ ، أَحِقَاءُ أَنْ نَنْظُرَ مَا نَغْبِطُهُمْ بِهِ فَتَتَّبِعُهُ
وَمَا نَخَافُ عَلَيْهِمْ مِنْهُ فَتَجْتَنِبُهُ .

* *

كَانَ يُقَالُ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ يَأْمُرُ بِالشَّيْءِ وَيَنْهَى عَنْهُ بِشَهْرَتِهِ ،
وَيَنْهَى عَنِ الشَّيْءِ وَيَنْهَى بِشَهْرَتِهِ .

فَإِذَا كُنْتَ لَا تَعْمَلُ مِنَ الْخَيْرِ إِلَّا مَا أَشْتَهَيْتَهُ وَلَا
تَتْرُكُ مِنَ الشَّرِّ إِلَّا مَا كَرِهْتَهُ ، فَقَدْ أَطَاعْتَ الشَّيْطَانَ عَلَى
عَوْرَتِكَ وَأَمَكْنَتَهُ مِنْ رُمَّتِكَ (١) . فَأَوْشَكَ أَنْ يَقْتَحِمَ عَلَيْكَ
فِي مَا يُحِبُّ مِنَ الْخَيْرِ فَيُكْرِهَهُ إِلَيْكَ ، وَفِي مَا تَكْرَهُ مِنَ
الشَّرِّ فَيُحِبُّهُ إِلَيْكَ . وَكَانَ يَنْبَغِي أَيْ فِي حُبِّ مَا يُحِبُّ مِنْ

(١) أي مقودك

الْخَيْرِ التَّحَامُلُ عَلَى مَا يُسْتَنْقَلُ مِنْهُ ؛ وَيَنْبَغِي لَكَ فِي كِرَاهَةِ
مَا تَكْرَهُ مِنَ الشَّرِّ التَّحِبُّ إِذَا يُجِبُّ مِنْهُ .

* *

الدُّنْيَا زُخْرُفٌ يَغِيبُ الْجَوَارِحَ ، مَا لَمْ تَغَابِهُ الْأَبَابُ .
وَالْحَكِيمُ مَنْ يُغْنِي عَنْهُ وَأَمَّ يَشْغَلُ بِهِ قَلْبَهُ : إِطَّلَعَ مِنْ
أَدْنَاهُ فِيمَا وَرَاءَهُ ، وَذَكَرَ لَوَاحِقَ شَرِّهِ ، فَأَكَلَ مَرَّةً وَشَرِبَ
كَدْرَهُ لِيَحْلُولِي لَهُ وَيَمْضُو فِي طُولٍ مِنْ إِقَامَةِ الْعَيْشِ الَّذِي
يَبْقَى وَيَدُومُ ، خَيْرٌ عَازِفٍ لِلرُّشْدِ إِنْ لَمْ يَأْتَهُ بِرِضَاءٍ ، وَلَمْ
يَأْتِهِ مِنْ طَرِيقِ هَوَاهُ .

* *

لَا تَأَلَّفِ الْمُسْتَوْحِمَ ، وَلَا تُقِمْ عَلَى غَيْرِ الثِّقَةِ .



قَدْ بَلَغَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَى النَّاسِ مِنَ السَّعَةِ وَبَلَغَتْ نِعْمَتُهُ
عَلَيْهِمْ مِنَ السُّبُوحِ ، مَا لَوْ أَنَّ أَحْسَهُمْ حِطًّا وَأَقَلَّهُمْ مِنْهُ نَصِيبًا
وَأَضْعَفَهُمْ عِلْمًا وَأَعْجَزَهُمْ عَمَلًا وَأَعْيَاهُمْ لِسَانًا ، بَلَغَ مِنَ الشُّكْرِ
لَهُ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ بِمَا خَاصَ إِلَيْهِ مِنْ فَضْلِهِ وَوَصَلَ إِلَيْهِ مِنْ
نِعْمَتِهِ مَا بَلَغَ لَهُ مِنْهُ أَعْظَمُهُمْ حِطًّا وَأَوْفَرُهُمْ نَصِيبًا وَأَفْضَلُهُمْ
عِلْمًا وَأَقْوَاهُمْ عَمَلًا وَأَبْسَطُهُمْ لِسَانًا ، لَكَانَ عَمَّا اسْتَوْجَبَ اللَّهُ
عَلَيْهِ مُقَصِّرًا وَعَنْ بُلُوغِ غَايَةِ الشُّكْرِ بَعِيدًا .
وَمَنْ أَخَذَ بِحِطِّهِ مِنْ شُكْرِ اللَّهِ وَحَمْدِهِ وَمَعْرِفَةِ نِعْمِهِ
وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ وَالتَّحْمِيدِ لَهُ ، فَقَدْ اسْتَوْجَبَ بِذَلِكَ مِنْ أَدَائِهِ
إِلَى اللَّهِ وَالْقُرْبَةِ عِنْدَهُ وَالْوَسِيلَةَ إِلَيْهِ وَالْمَزِيدَ فِيهَا شُكْرَهُ
عَلَيْهِ مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا وَحُسْنِ ثَوَابِ الْآخِرَةِ .

*
* *

أَفْضَلُ مَا يُعَلِّمُ بِهِ عِلْمُ ذِي الْعِلْمِ ، وَصَلَاحُ ذِي الصَّلَاحِ
أَنْ يَسْتَصْلِحَ بِمَا أُوتِيَ مِنْ ذَلِكَ مَا اسْتَطَاعَ مِنَ النَّاسِ
وَيُرْغَبَ بِهِمْ فِيمَا رَغِبَ فِيهِ لِنَفْسِهِ مِنْ حُبِّ اللَّهِ ، وَحُبِّ حِكْمَتِهِ ،
وَالْعَمَلِ بِطَاعَتِهِ ، وَالرَّجَاءِ لِحُسْنِ ثَوَابِهِ فِي الْمَعَادِ إِلَيْهِ ، وَأَنْ يُبَيِّنَ
الَّذِي لَهُمْ مِنَ الْأَخْذِ بِذَلِكَ وَالَّذِي عَلَيْهِمْ فِي تَرْكِهِ ، وَأَنْ يُورِثَ
ذَلِكَ أَهْلَهُ وَمَعَارِفَهُ لِيَأْخُذَهُ أَجْرُهُ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ •

*
* *

الرَّيِّنُ أَفْضَلُ الْمَوَاهِبِ الَّتِي وَصَّاتُ مِنَ اللَّهِ إِلَى خَلْقِهِ ،
وَأَعْظَمُهَا مَنْفَعَةً ، وَأَحْمَدُهَا فِي كُلِّ حِكْمَةٍ . فَقَدْ بَاغَ فَضْلُ
الرَّيِّنِ وَالْحِكْمَةِ أَنْ مَدَحًا عَلَى السَّنَةِ الْجُهَّالِ ، عَلَى جَهَالَتِهِمْ بِهِمَا
وَعَمَاهُمْ عَنْهُمَا •

أَحَقُّ النَّاسِ بِالسَّاطَانِ أَهْلُ الْمَعْرِفَةِ ، وَأَحَقُّهُمْ بِالتَّدْبِيرِ
 الْعُلَمَاءُ ، وَأَحَقُّهُمْ بِالْفَضْلِ أَعْوَدُهُمْ عَلَى النَّاسِ بِفَضْلِهِ ، وَأَحَقُّهُمْ
 بِالْعِلْمِ أَحْسَنُهُمْ تَأْدِيبًا ، وَأَحَقُّهُمْ بِالْغِنَى أَهْلُ الْجُودِ ، وَأَقْرَبُهُمْ
 إِلَى اللَّهِ أَنْفَذُهُمْ فِي الْحَقِّ عِلْمًا وَأَكْمَلُهُمْ بِهِ عَمَلًا ، وَأَحْكَمُهُمْ
 أَبْعَدُهُمْ مِنَ الشَّكِّ فِي اللَّهِ ، وَأَصْوَبُهُمْ رَجَاءً أَوْ تَقْوَمًا بِاللَّهِ ،
 وَأَشَدَّهُمْ أَنْتِفَاعًا بِعِلْمِهِ أَبْعَدُهُمْ مِنَ الْأَذَى ، وَأَرْضَاهُمْ فِي
 النَّاسِ أَفْشَاهُمْ مَعْرُوفًا ، وَأَقْوَاهُمْ أَحْسَنُهُمْ مَعْرُوفَةً ، وَأَشَجَعُهُمْ
 أَشَدَّهُمْ عَلَى الشَّيْطَانِ ، وَأَفْلَحُهُمْ بِحُجَّةِ غَلْبِهِمْ لِلشَّهْوَةِ وَالْحِرْصِ ،
 وَأَخَذُهُمْ بِالرَّأْيِ أَتْرَكُهُمْ لِلْهَوَى ، وَأَحَقُّهُمْ بِالْمَوَدَّةِ أَشَدَّهُمْ
 لِنَفْسِهِ حُبًّا ، وَأَجْوَدُهُمْ أَصْوَبُهُمْ بِالْعَطِيَّةِ مَوْضِعًا ، وَأَطْوَلُهُمْ
 رَاحَةً أَحْسَنُهُمْ لِلْأُمُورِ أَحْتِمَالًا ، وَأَقْلَهُمْ دَهْشًا أَرْحَبُهُمْ ذِرَاعًا ،

وَأَوْسَعَهُمْ غِنَى أَقْنَعَهُمْ بِمَا أُوتِيَ ، وَأَخْفَضَهُمْ عَيْشًا أَبْعَدَهُمْ
مِنَ الْإِفْرَاطِ ، وَأَظْهَرَهُمْ جَمَالًا أَظْهَرَهُمْ حَمَاقَةً ، وَأَمْنَهُمْ
فِي النَّاسِ أَكْثَرَهُمْ نَابًا وَمُخْلِيبًا ، وَأَثْبَتَهُمْ شَهَادَةً عَلَيْهِمْ أَنْتَقَمَهُمْ
عَنْهُمْ ، وَأَعْدَلَهُمْ فِيهِمْ أَذْوَمَهُمْ مُسَالَمَةً لَهُمْ ، وَأَحَقَّهُمْ بِالنِّعَمِ
أَشْكَرَهُمْ لِمَا أُوتِيَ مِنْهَا .

* *

أَفْضَلُ مَا يُورِثُ الْآبَاءُ الْأَبْنَاءَ ، الشَّنَاءُ الْحَسَنُ وَالْأَدَبُ
النَّافِعُ وَالْإِخْوَانُ الصَّالِحُونَ .

* *

فَعَلُّ مَا بَيْنَ الدِّينِ وَالرَّأْيِ ، أَنَّ الدِّينَ يُسَامُ بِالْإِيمَانِ ،
وَأَنَّ الرَّأْيَ يَثْبُتُ بِالْخُصُومَةِ . فَمَنْ جَعَلَ الدِّينَ خُصُومَةً ، فَقَدْ
جَعَلَ الدِّينَ رَأْيًا ؛ وَمَنْ جَعَلَ الرَّأْيَ دِينًا ، فَقَدْ صَارَ شَارِعًا ؛ وَمَنْ

كان هو يشرع لنفسه الدين ، فلا دين له •
قد يشبه الدين والرأي في أماكن ، لولا تشابههما لم
يحتاجا إلى الفصل •

* * *
العجب آفة العقل ؛ والأجاجة قعود الهوى ؛ والبخل لقاح
الحرص ؛ والمراء فساد اللسان ؛ والحمية سبب الجهل ؛ والأنف
توأم السفه ؛ والمنافسة أخت العداوة •

* * *
إذا هممت بخير فبادر هواك ، لا يغلبك ؛ وإذا هممت
بشر فسوف هواك ، لعلك تظفر . فإن ما مضى من الأيام
والساعات على ذلك هو العنم •

* * *
لا يمنعك صغر شأن امرئ من اجتناء ما رأيت من رأيه

صَوَابًا، وَالْأَصْحَفَاءَ لِمَا رَأَيْتَ مِنْ أَخْلَاقِهِ كَرِيمًا. فَإِنَّ الْأَوْلَادَ
الْفَائِئِقَةَ لَا تُهَانُ لِهَوَانِ غَائِصِهَا الَّذِي اسْتَخْرَجَهَا •

مِنْ أَبْوَابِ التَّوْفِيقِ وَالتَّوْفِيقِ فِي التَّعَلُّمِ ، أَنْ يَكُونَ وَجْهُ
الرَّجُلِ الَّذِي يَتَوَجَّهُ فِيهِ مِنَ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ فِيمَا يُوَافِقُ طَاعَةَ
وَيَكُونُ لَهُ عِنْدَهُ مَحْمَلٌ وَقَبُولٌ . فَلَا يَذْهَبُ غَنَاؤُهُ فِي غَيْرِ
غَنَاءٍ ، وَلَا تَفْنَى أَيَّامُهُ فِي غَيْرِ دَرَكٍ ، وَلَا يَسْتَفْرِغُ نَصِيبَهُ فِيمَا لَا
يَنْجَعُ فِيهِ ، وَلَا يَكُونُ كَرَجُلٍ أَرَادَ أَنْ يَعْمُرَ أَرْضًا تَهْمَةً (١) فَعَرَّسَهَا
جَوْزًا وَلَوْزًا ، وَأَرْضًا جَلَسًا (٢) فَعَرَّسَهَا نَخْلًا وَمَوْزًا •

(١) الأرض المتصوبة إلى البحر

(٢) المجلس : الأرض الغليظة ، و١٠ ارتفع عن الفور

* * *

الْعَالَمُ زَيْنُ إِصْحَابِهِ فِي الرَّخَاءِ وَمَنْجَاةٌ لَهُ فِي الشَّدَّةِ •

* * *

بِالْأَدَبِ تَعْمُرُ الْقُلُوبُ، وَبِالْعِلْمِ تُسْتَحْكَمُ الْأَحْلَامُ •

* * *

الْعَقْلُ الذَّاتِيُّ غَيْرُ الصَّنِيعِ كَالْأَرْضِ الطَّيِّبَةِ الْخَرَابِ •

* * *

مِمَّا يَدُلُّ عَلَى مَعْرِفَةِ اللَّهِ وَسَبَبِ الْإِيْمَانِ أَنْ يُوَكَّلَ بِالْغَيْبِ
إِكْلَ ظَاهِرٍ مِنَ الدُّنْيَا (صَغِيرٍ أَوْ كَبِيرٍ) عَيْنًا: فَهِيَ بِصَرَفِهِ
وَيُحَرِّكُهُ: فَمَنْ كَانَ مُعْتَبِرًا بِالْجَمَلِ مِنْ ذَلِكَ، فَلْيَنْظُرْ إِلَى
السَّمَاءِ فَسَيَعْلَمُ أَنَّ لَهَا رَبًّا يُجْرِي فَاكَهَا وَيُدَبِّرُ أَمْرَهَا؛ وَمَنْ
أَعْتَبَرَ بِالصَّغِيرِ، فَلْيَنْظُرْ إِلَى حَبَّةِ الْخُرْدِ فَلْيَعْرِفْ أَنَّ
لَهَا مُدَبِّرًا يُنْبِئُهَا وَيُزَكِّيهَا وَيَقْدِرُ لَهَا أَقْوَاتَهَا مِنَ الْأَرْضِ

وَالْمَاءُ ، يُوقَّتُ لَهَا زَمَانٌ نَبَاتُهَا وَزَمَانٌ تَهَشُّمُهَا ؛ وَأَمْرُ النُّبُوَّةِ
وَالْأَحْلَامِ وَمَا يَحْدُثُ فِي أَنْفُسِ النَّاسِ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ،
ثُمَّ يَظْهَرُ مِنْهُمْ بِالْقَوْلِ وَالْفِعْلِ ؛ ثُمَّ اجْتِمَاعُ الْعُلَمَاءِ وَالْجُهَّالِ
وَالْمُتَدِينِ وَالضَّلَّالِ عَلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَتَعْظِيمِهِ ، وَاجْتِمَاعُ مَنْ
شَكَّ فِي اللَّهِ وَكَذَبَ بِهِ عَلَى الْإِقْرَارِ بِأَنَّهُمْ أَنْشَأُوا حَدِيثًا ،
وَمَعَرَفَتِهِمْ أَنَّهُمْ لَمْ يُحَدِّثُوا أَنْفُسَهُمْ .

فَكُلُّ ذَلِكَ يَهْدِي إِلَى اللَّهِ وَيَدُلُّ عَلَى الَّذِي كَانَتْ مِنْهُ
هَذِهِ الْأُمُورُ ، مَعَ مَا يَزِيدُ ذَلِكَ يَقِينًا عِنْدَ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ اللَّهَ
حَقٌّ كَبِيرٌ وَلَا يَقْدَرُ أَحَدٌ عَلَى أَنْ يُوقِنَ أَنَّهُ بِالْبَاطِلِ .

إِنَّ لِلسُّلْطَانِ الْمُتَسَطِّطِ حَقًّا لَا يَصْلُحُ بِخَاصَّةٍ وَلَا عَامَةً أَمْرَهُ
إِلَّا بِإِرَادَتِهِ . فَذُو الْبِحَقِيقَةِ أَنْ يُخْلِصَ لَهُمُ النَّصِيحَةَ ، وَيَبْدُلَ

لَهُمُ الطَّاعَةَ ، وَيَكْتُمُ سِرَّهُمْ ، وَيُزَيِّنُ سِيرَتَهُمْ ، وَيَذُبُّ بِلِسَانِهِ
وَيَدِيهِ عَنْهُمْ ، وَيَتَوَخَّى مَرْضَاتَهُمْ ، وَيَكُونُ مِنْ أَمْرِهِ الْمُؤَاتَاةُ
لَهُمْ وَالْإِيثَارُ لِأَهْوَائِهِمْ وَرَأْيِهِمْ عَلَى هَوَاهُ وَرَأْيِهِ ، وَيَقْدِرُ
الْأُمُورَ عَلَى مُوَافَقَتِهِمْ وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ لَهُ مُخَالَفًا ؛ وَأَنْ يَكُونَ مِنْهُ
الْجِدُّ فِي الْمُخَالَفَةِ لِمَنْ جَانِبَهُمْ وَجَهَلَ حَقَّهُمْ ، وَلَا يُوَاصِلُ مِنَ
النَّاسِ إِلَّا مَنْ لَا تَبَاعُدُ مُوَاصَلَتَهُ إِيَّاهُمْ مِنْهُمْ ، وَلَا تَحْمِلُهُ عِدَاوَةٌ
أَحَدِيَهُ وَلَا إِضْرَارٌ بِهِ عَلَى الْأَضْطِغَانِ (١) عَلَيْهِمْ ، وَلَا مُؤَاتَاةَ
أَحَدٍ عَلَى الْأَسْتِخْفَافِ بِشَيْءٍ مِنْ أَمْرِهِمْ وَالْإِنْتِقَاصِ لِشَيْءٍ
مِنْ حَقِّهِمْ ، وَلَا يَكْتُمُهُمْ شَيْئًا مِنْ نَصِيحَتِهِمْ ، وَلَا يَتَثَاقَلُ عَنْ
شَيْءٍ مِنْ طَاعَتِهِمْ ، وَلَا يَبْطُرُ إِذَا أَكْرَمُوهُ ، وَلَا يَجْتَرِيءُ عَلَيْهِمْ
إِذَا قَرَّبُوهُ ، وَلَا يَطْغَى إِذَا سَلَّطُوهُ ، وَلَا يُلْحِنُ إِذَا سَأَلَهُمْ ، وَلَا

(١) أي حمل الضغينة وهي الحقد

يُدْخِلُ عَلَيْهِمُ الْمَوْتَةَ ، وَلَا يَسْتَثْقِلُ مَا حَمَلُوهُ ، وَلَا يَعْتَزُّ عَلَيْهِمْ
إِذَا رَضُوا عَنْهُ ، وَلَا يَتَّعِبُهُمْ إِذَا سَخَطُوا عَلَيْهِ وَأَنْ يُحْمَدَهُمْ
عَلَى مَا أَصَابَ مِنْ خَيْرٍ مِنْهُمْ أَوْ مِنْ غَيْرِهِمْ فَإِنَّهُ لَا يَقْدِرُ
أَحَدٌ عَلَى أَنْ يُصِيبَهُ بِخَيْرٍ إِلَّا بَدَفَاعِ اللَّهِ عَنْهُ بِهِمْ .

*
* *

مِمَّا يَدُلُّ عَلَى عِلْمِ الْعَالِمِ مَعْرِفَتُهُ مَا يُدْرِكُ مِنَ الْأُمُورِ
وَأَمْسَاكُهُ عَمَّا لَا يُدْرِكُ وَتَزْيِينُهُ نَفْسَهُ بِالْمَكَارِمِ وَظُهُورُ عِلْمِهِ
لِلنَّاسِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَظْهَرَ مِنْهُ فَخْرٌ وَلَا عَجَبٌ وَمَعْرِفَتُهُ زَمَانَهُ
الَّذِي هُوَ فِيهِ وَبَصَرُهُ بِالنَّاسِ وَأَخْذُهُ بِالْقِسْطِ وَإِرْشَادُهُ الْمُسْتَرْتَدَّ
وَحُسْنُ مُخَالَقَتِهِ خُلُقَاءَهُ وَتَسْوِيتُهُ بَيْنَ قَلْبِهِ وَلسَانِهِ وَتَحَرُّيهِ
الْعَدْلَ فِي كُلِّ أَمْرٍ وَرَحْبُ ذَرْعِهِ فِيمَا نَابَهُ وَأَحْتِجَاجُهُ بِالْحُجَجِ
فِيمَا عَمِلَ وَحُسْنُ تَبْصِيرِهِ .

من أراد أن يبصر شيئا من علم الآخرة ، فالعلم
الذي يعرف به ذلك ، ومن أراد أن يبصر شيئا من أمر
الدنيا فبالأشياء التي هي تدل عليه .

*

* *

ليكن المرء سهوياً ؛ وليكن فصولاً بين الحق والباطل ،
وليكن صدوقاً ليؤمن على ما قال ، وليكن ذا عهدٍ ليوفي أهله
بعهده ، وليكن شكوراً ليستوجب الزيادة ، وليكن جواداً
ليكون للخير أهلاً ، وليكن رحيماً بالمضروبين لئلا يبتلى
بالضرب ، وليكن ودوداً لئلا يكون معدناً لأخلاق الشيطان ،
وليكن حافظاً للسانهِ مقبلاً على شأنهِ لئلا يؤخذ بما لم يجترم ،
وليكن متواضعاً ليفرح له بالخير ولا يحسد عليه ، وليكن
قنوعاً لتقر عينه بما أوتي ، وليسر للناس بالخير لئلا يؤذيه

الحسد ، وليكن حذراً لئلا تطول مخافته ، ولا يكون حقوداً لئلا
يضر بنفسه إضراراً باقياً ، وليكن ذا حياءٍ لئلا يستدم إلى
العماء . فإن مخافة العالم مذمة العماء أشد من مخافته حقوبة
السَّاطَانِ •

*
* *

حياة الشيطان ترك العلم ، وروحه وجسده الجهل ، ومعذنه
في أهل الحقد والتساوة ، ومثواه في أهل الغضب ، وعيشه في
المصارمة (١) ، ورجاؤه في الإصرار على الذنوب •

*
* *

وقال : لا ينبغي للمرء أن يعتد بعلمه ورأيه ما لم يذكره
ذو الأبواب ولم يجاموه عليه ، فإنه لا يستكمل علم الأشياء

(١) المقاطعة والتأخر

بِالْعَقْلِ الْفَرْدِ ♦

* *

أَعْدَلُ السَّيْرِ أَنْ تَقِيسَ النَّاسَ بِنَفْسِكَ ، فَلَا تَأْتِيَ إِلَيْهِمْ
إِلَّا مَا تَرْضَى أَنْ يُؤْتِيَ إِلَيْكَ ♦

* *

وَأَنْفَعُ الْعَقْلِ أَنْ تُحْسِنَ الْمَعِيشَةَ فِيمَا أُوتِيتَ مِنْ خَيْرٍ ، وَأَنْ
لَا تَكْتَرِتَ مِنَ الشَّرِّ بِمَا لَمْ يُصِبْكَ ♦

* *

وَمِنَ الْعِلْمِ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّكَ لَا تَعْلَمُ بِمَا لَا تَعْلَمُ ♦

* *

وَمِنَ أَحْسَنِ ذَوَى الْعُقُولِ عَقْلاً مَنْ أَحْسَنَ تَقْدِيرَ أَمْرِ مَعَاشِهِ
وَمَعَادِهِ تَقْدِيرًا لَا يُفْسِدُ عَلَيْهِ وَاحِدًا مِنْهُمَا نَفَادُ الْآخِرِ . فَإِنْ

أَعْيَاهُ ذَلِكَ رَفَضَ الْأَذُنَى وَآثَرَ عَلَيْهِ الْأَعْظَمَ •

* *

وَقَالَ: الْمُؤْمِنُ بِشَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ ، وَإِنْ كَانَ سِحْرًا ، خَيْرٌ

مِمَّنْ لَا يُؤْمِنُ بِشَيْءٍ وَلَا يَرْجُو مَعَادًا •

* *

لَا تُؤَدِّي التَّوْبَةُ أَحَدًا إِلَى النَّارِ ، وَلَا الْأِصْرَارُ عَلَى الذُّنُوبِ

أَحَدًا إِلَى الْجَنَّةِ •

* *

مِنْ أَفْضَلِ الْبِرِّ ثَلَاثُ خِصَالٍ : الصِّدْقُ فِي الْغَضَبِ ، وَالْجُودُ

فِي الْعُسْرَةِ ، وَالْعَفْوُ عِنْدَ الْقُدْرَةِ •

* *

رَأْسُ الذُّنُوبِ الْكَذِبُ : هُوَ يُوَسِّسُهَا وَهُوَ يَتَفَقَّدُهَا

وَيُثَبِّتُهَا . وَيَتَلَوَّنُ ثَلَاثَةَ أَلْوَانٍ : بِالْأُمْنِيَّةِ ، وَالْجُحُودِ ، وَالْجِدَالِ .

يَبْدُو لِصَاحِبِهِ بِالْأَمْنِيَّةِ الْكَاذِبَةِ فِيمَا يُزَيِّنُ لَهُ مِنَ الشَّهَوَاتِ
فِي شَجَعِهِ عَلَيْهَا بِأَنَّ ذَلِكَ سَيَخْفَى . فَإِذَا ظَهَرَ عَلَيْهِ قَابَلَهُ بِالْجُحُودِ
وَالْمُكَابَرَةِ ، فَإِنَّ أَعْيَاهُ ذَلِكَ خَتَمَ بِالْجَدَلِ ، فَخَاصَمَ عَنِ الْبَاطِلِ
وَوَضَعَ لَهُ الْحُجَجَ وَالْتَمَسَ بِهِ التَّثْبُتَ وَكَبَّرَ بِهِ الْحَقَّ حَتَّى
يَكُونَ مُسَارِعًا لِلضَّلَالَةِ وَمُكَابِرًا بِالْفَوَاحِشِ .

لَا يَثْبُتُ دِينَ الْمَرْءِ عَلَى حَالَةٍ وَاحِدَةٍ أَبَدًا ، وَلَكِنَّهُ لَا
يَزَالُ إِمَّا زَائِدًا وَإِمَّا نَاقِصًا .

مِنْ عِلَامَاتِ اللَّئِيمِ الْمُخَادِعِ أَنْ يَكُونَ حَسَنَ الْقَوْلِ ،
سَيِّئَ الْفِعْلِ ، بَعِيدَ الْغَضَبِ ، قَرِيبَ الْحَسَدِ ، حَمُولًا لِلْفُحْشِ ،

مُجَازِيًا بِالْحَقِّدِ ، مُتَكَافِئًا لِلجُودِ ، صَغِيرَ الْخَطَرِ ، مُتَوَسِّعًا فِيمَا
لَيْسَ لَهُ ، ضَيْقًا فِيمَا يَمْلِكُ .

وكان يُقالُ : إِذَا تَخَالَجَتِكَ الْأُمُورُ ، فَاشْتَغَلِ بِأَعْظَمِهَا خَطَرًا ؛
فَإِنْ لَمْ تَسْتَبِنْ ذَلِكَ ، فَارْجَاهَا دَرْكًا . فَإِنْ أَشْتَبَهُ ذَلِكَ ،
فَأَجْدِرْهَا أَنْ لَا يَكُونَ لَهُ مَرْجُوعٌ حَتَّى تُوَلِّيَ فُرْصَتَهُ .

وكان يُقالُ : الرَّجُلَانِ أَرْبَعَةٌ : ائْتِنَانِ تَخْتَبِرُ مَا عِنْدَهُمَا
بِالتَّجْرِبَةِ ، وَائْتِنَانِ قَدْ كُفِيتَ تَجْرِبَتَهُمَا .

فَأَمَّا اللِّدَانِ تَحْتَاجُ إِلَى تَجْرِبَتَهُمَا ، فَإِنَّ أَحَدَهُمَا بَرٌّ كَانَ
مَعَ ابْرَارٍ ، وَالْآخَرَ فَاجِرٌ كَانَ مَعَ فُجَّارٍ . فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي لَعَلَّ
الْبَرَّ مِنْهُمَا إِذَا خَالَطَ الْفُجَّارَ أَنْ يَتَبَدَّلَ فَيَصِيرَ فَاجِرًا ، وَلَعَلَّ

الْفَاجِرَ مِنْهُمَا إِذَا خَالَطَ الْأَبْرَارَ أَنْ يَتَبَدَّلَ بَرًّا : فَيَتَبَدَّلُ الْبَرُّ
فَاجِرًا وَالْفَاجِرُ بَرًّا .

وَأَمَّا اللَّذَانِ قَدْ كُفِيَتْ تَجْرِبَتُهُمَا وَتَبَيَّنَ لَكَ ضَوْءُ أَمْرِهِمَا ،
فَإِنَّ أَحَدَهُمَا فَاجِرٌ كَانَ فِي أَبْرَارٍ ، وَالْآخَرَ بَرٌّ كَانَ فِي فُجَّارٍ .

* * *

حَقٌّ عَلَى الْعَاقِلِ أَنْ يَتَّخِذَ مِرَاتِينَ : فَيَنْظُرَ مِنْ إِحْدَاهُمَا
فِي مَسَاوِيءِ نَفْسِهِ ، فَيَتَّصَاغَرَ بِهَا وَيُصْلِحَ مَا اسْتَطَاعَ مِنْهَا ؛
وَيَنْظُرَ فِي الْآخَرَى فِي مَحَاسِنِ النَّاسِ ، فَيَحْلِلِيَهُمْ بِهَا وَيَأْخُذَ مَا
اسْتَطَاعَ مِنْهَا .

* * *

إِحْذَرْ خُصُومَةَ الْأَهْلِ وَالْوَالِدِ وَالصَّدِيقِ وَالضَّعِيفِ ، وَاحْتَجِّجْ
عَلَيْهِمْ بِالْحُجَجِ .

* * *

لَا يُوقِعَنَّكَ بَلَاءٌ خَلَصْتَ مِنْهُ فِي آخِرِ لَعَلِّكَ لَا تَخْلُصُ
مِنْهُ •

* * *

الْوَرَعُ لَا يُخَدَعُ ، وَالْأَرِيْبُ لَا يُخَدَعُ •
وَمِنْ وَرَعِ الرَّجُلِ أَنْ لَا يَقُولَ مَا لَا يَعْلَمُ ، وَمِنْ الْإِرْبِ (١)
أَنْ يَتَثَبَّتَ فِيمَا يَعْلَمُ •

* * *

وَكَانَ يُقَالُ : عَمِلَ الرَّجُلُ فِيمَا يَعْلَمُ أَنَّهُ خَطَأٌ هَوَىٰ
(وَالهَوَىٰ آفَةُ الْعَفَافِ) ، وَتَرَكُهُ الْعَمَلَ بِمَا يَعْلَمُ أَنَّهُ صَوَابٌ
تَهَاوَنٌ (وَالتهَاوَنُ آفَةُ الدِّينِ) ، وَإِقْدَامُهُ عَلَىٰ مَا لَا يَدْرِي

(١) الإعزب (بكسر الألف وفتحها) : الدهاء والبصر بالأُمور. وهو من العقل.

أَصْرَابُهُ هُوَ أَمُّ خَطَاةٍ جِمَاحٌ (١) (والجِمَاحُ آفةُ العُقْلِ) •

* *

وكان يُقالُ : وَقَرَّ مَنْ فَوْقَكَ ، وَلِنْ لِمَنْ دُونَكَ ، وَأَحْسِنُ
مُؤَاتَاةَ (٢) أَكْفَائِكَ . وَلِيَكُنْ آثَرُ ذَلِكَ عِنْدَكَ مُؤَاتَاةَ الْإِخْوَانِ .
فَإِنَّ ذَلِكَ هُوَ الَّذِي يَشْهَدُ لَكَ بِأَنَّ إِجْلَالَكَ مِنْ فَوْقَكَ
لَيْسَ بِخُضُوعٍ مِنْكَ لَهُمْ ، وَأَنَّ لِيْنِكَ لِمَنْ دُونَكَ لَيْسَ
بِالْتِمَاسِ خِدْمَتِهِمْ •

* *

خَمْسَةٌ غَيْرُ مُغْتَبَطِينَ فِي خَمْسَةِ أَشْيَاءَ ، يَتَنَدَّمُونَ عَلَيْهَا :
الْوَاهِنُ الْمَفْرَطُ إِذَا فَاتَهُ الْعَمَلُ ، وَالْمُنْقَطِعُ مِنْ إِخْوَانِهِ وَصَدِيقِهِ

(١) التَّمَادَى فِي الْغَوَايَةِ

(٢) الْمُؤَاتَاةُ : الْمُوَافَقَةُ وَحَسَنُ الْمَطَاوَعَةِ

إِذَا نَابَتْهُ النَّوَائِبُ ، وَالْمُسْتَمَكِنُ مِنْهُ عَدُوَّهُ لِسُوءِ رَأْيِهِ إِذَا
تَذَكَّرَ عَجْزَهُ ، وَالْمُفَارِقُ لِلزَّوْجَةِ الصَّالِحَةِ إِذَا أَبْشَى
بِالطَّالِحَةِ ، وَالْجَرِيءُ عَلَى الذُّنُوبِ إِذَا حَضَرَهُ الْمَوْتُ •

أُمُورٌ لَا تَصْلُحُ إِلَّا بِقِرَائِنِهَا :

لَا يَنْفَعُ الْعَقْلُ بغيرِ وَرَعٍ ، وَلَا الْإِنْفِظُ بغيرِ عَقْلِ ، وَلَا
شِدَّةُ الْبَطْشِ بغيرِ شِدَّةِ الْقَلْبِ ، وَلَا الْجَمَالُ بغيرِ حِلَاوَةٍ ، وَلَا
الْحَسَبُ بغيرِ أَدَبٍ ، وَلَا السَّرُورُ بغيرِ أَمْنٍ ، وَلَا الْغِنَى بغيرِ
جُودٍ ، وَلَا الْمَرْوَةُ بغيرِ تَوَاضُعٍ ، وَلَا الْخَفْضُ بغيرِ كِفَايَةٍ ،
وَلَا الْأَجْتِهَادُ بغيرِ تَوْفِيقٍ •

أُمُورٌ هُنَّ تَبَعٌ لِأُمُورٍ :

فَالْمُرُواتُ كُلُّها تَبَعُ لِلْعَقْلِ ، وَالرَّأْيُ تَبَعٌ لِلتَّجْرِبَةِ ، وَالغِبْطَةُ
تَبَعُ لِحَسَنِ السَّنَاءِ ، وَالسُّرُورُ تَبَعٌ لِلأَمْنِ ، وَالقَرَابَةُ تَبَعٌ لِلْمُودَّةِ ،
وَالعَمَلُ تَبَعٌ لِلقَدْرِ ، وَالجِدَّةُ تَبَعٌ لِلإِنْفَاقِ (١) .

* * *

أَصْلُ العَقْلِ التَّثَبُّتُ ، وَثَمَرَتُهُ السَّلَامَةُ ؛ وَأَصْلُ الوَرَعِ
القَنَاعَةُ ، وَثَمَرَتُهُ الظَّفَرُ ؛ وَأَصْلُ التَّوْفِيقِ العَمَلُ ، وَثَمَرَتُهُ النُّجْحُ .

* * *

لَا يُذَكَّرُ الفَاجِرُ فِي العُقَلَاءِ ، وَلَا الكَذُوبُ فِي الأَعْفَاءِ ،
وَلَا الخَذُولُ (٢) فِي الكَرَمَاءِ ، وَلَا الكَفُورُ (٣) بِشَيْءٍ مِنَ الخَيْرِ .

* * *

لَا تُؤَاخِيزُ خَبَأًا (٤) ، وَلَا تَسْتَنْصِرَنَّ عَاجِزًا ، وَلَا تَسْتَعِينَنَّ

(١) فِي الحديثِ الشَّرِيفِ : أَنْفَقَ أَنْفَقَ عَلَيْكَ

(٢) تَارَكَ الإِعَانَةَ وَالنُّصْرَةَ (٣) الَّذِي يَجْعَدُ النِّعْمَةَ وَيَسْتَرُهَا

(٤) الخَبُّ « بِنَفْتِ الخَاءِ وَكسرها » : الرَّجُلُ الخِدَاعُ الخَيْثُ

كسلاً (١) .

* * *

وَمِنْ أَعْظَمِ مَا يُرَوِّحُ بِهِ الْمَرْءُ نَفْسَهُ أَنْ لَا يَجْرِيَ لِمَا
يَهْوَى وَلَيْسَ كَائِنًا ، إِلَّا (٢) لِمَا لَا يَهْوَى وَهُوَ لَا مُحَالَةَ كَائِنٌ .

* * *

إِغْتَنِمِ مِنَ الْخَيْرِ مَا تَعَجَّلتَ ، وَمِنَ الْأَهْوَاءِ مَا سَوَّفتَ ، وَمِنَ
النَّصَبِ مَا عَادَ عَلَيْكَ . وَلَا تَفْرَحْ بِالْبَطَالَةِ ، وَلَا تَجْبُنْ عَنِ الْعَمَلِ .

* * *

مَنْ أَسْتَعْظَمَ مِنَ الدُّنْيَا شَيْئًا فَبَطَرَ ، وَأَسْتَصَغَرَ مِنَ الدُّنْيَا
شَيْئًا فَتَهَاوَنَ ، وَأَحْتَقَرَ مِنَ الْإِثْمِ شَيْئًا فَاجْتَرَأَ عَلَيْهِ ، وَأَغْتَرَّ

(١) الكسل والكسلان مؤنثه كسلة وكسلي وكسلانة وكسول ومكسال .

والكسل التناقل عن الشيء والفتور فيه

(٢) هكذا في الأصل . ولعل الصواب : ولا لما يهوي

بِعَدُوِّ وَإِنْ قَلَّ فَلَمْ يَحْذَرُهُ : فَذَلِكَ مِنْ ضِيَاعِ الْعَقْلِ •

*
* *

لَا يَسْتَخِنُّ ذُو الْعَقْلِ بِأَحَدٍ •

وَأَحَقُّ مَنْ لَمْ يُسْتَخَفْ بِهِ ثَلَاثَةٌ : الْأَتْقِيَاءُ وَالْوَلَاةُ وَالْإِخْوَانُ •

فَإِنَّهُ مَنْ اسْتَخَفَّ بِالْأَتْقِيَاءِ ، أَهْلَكَ دِينَهُ ؛ وَمَنْ اسْتَخَفَّ بِالْوَلَاةِ ،

أَهْلَكَ دُنْيَاهُ ؛ وَمَنْ اسْتَخَفَّ بِالْإِخْوَانِ ، أَفْسَدَ مَرْوَتَهُ •

*
* *

مَنْ حَاوَلَ الْأُمُورَ ، أَحْتَاجَ فِيهَا إِلَى سِتِّ : الْعِلْمِ ،

وَالْتَوْفِيقِ ، وَالْفُرْصَةِ ، وَالْأَعْوَانِ ، وَالْأَدَبِ ، وَالْأَجْتِهَادِ •

وَهُنَّ أَرْوَاجُ :

فَالرَّأْيُ وَالْأَدَبُ زَوْجٌ . لَا يَكْمُلُ الرَّأْيُ بِنِغِيرِ الْأَدَبِ ، وَلَا

يَكْمُلُ الْأَدَبُ إِلَّا بِالرَّأْيِ ؛

والأَعْوَانُ وَالْفُرْصَةُ زَوْجٌ . لَا يَنْفَعُ الْأَعْوَانُ إِلَّا عِنْدَ الْفُرْصَةِ ،
وَلَا تَتِمُّ الْفُرْصَةُ إِلَّا بِحُضُورِ الْأَعْوَانِ ؛
وَالتَّوْفِيقُ وَالْأَجْتِهَادُ زَوْجٌ . فَلَا اجْتِهَادَ سَبَبُ التَّوْفِيقِ ،
وَبِالتَّوْفِيقِ يَنْجَحُ الاجْتِهَادُ •

*
* *

يَسْلَمُ الْعَاقِلُ مِنْ عِظَامِ الذُّنُوبِ وَالْعِيُوبِ بِالقَنَاعَةِ وَمَحَاسَبَةِ النَّفْسِ •

*
* *

لَا تَجِدُ الْعَاقِلَ يُحَدِّثُ مَنْ يَخَافُ تَكْذِيبَهُ ، وَلَا يَسْأَلُ مَنْ
يَخَافُ مَنَعَهُ ، وَلَا يَعِدُ بِمَا لَا يَجِدُ اِنْجَازَهُ ، وَلَا يَرْجُو مَا يُعَنَّفُ
بِرَجَائِهِ ، وَلَا يَقْدُمُ عَلَى مَنْ يَخَافُ الْعَجْزَ عَنْهُ •

وَهُوَ يُسَخِّي (١) بِنَفْسِهِ عَمَّا يُغْبِطُ بِهِ الْقَوَالُونَ خُرُوجًا مِنْ

(١) سَخِيَ نَفْسَهُ وَبِنَفْسِهِ يُسَخِّي أَي تَرَكَ الْأَمْرَ وَلَمْ تَنَازَعِهِ نَفْسُهُ فِيهِ وَهُوَ
قَرِيبٌ مِنْ قَوْلِهِمْ فَلَانِ يَرِبْأُ بِنَفْسِهِ وَيَتَرَفَعُ بِهَا

عَيْبِ التَّكْذِيبِ ، وَيُسِيخِي بِنَفْسِهِ عَمَّا يَنْالُ السَّائِلُونَ (١) سَلَامَةً
مِنْ مَذَلَّةِ الْمَسْأَلَةِ ، وَيُسِيخِي بِنَفْسِهِ عَنْ مَحْمَدَةِ الْمَوَاعِيدِ بَرَاءَةً
مِنْ مَذَمَّةِ الْخُلْفِ ، وَيُسِيخِي بِنَفْسِهِ عَنْ فَرَحِ الرَّجَاءِ
خَوْفَ الْإِكْدَاءِ (٢) ، وَيُسِيخِيهِ عَنْ مَرَاتِبِ الْمُقَدِّمِينَ مَا يَرَى مِنْ
فَضَائِحِ الْمُقْصِرِينَ .

* * *

لَا عَقْلَ لِمَنْ أَغْفَلَهُ عَنْ آخِرَتِهِ مَا يَجِدُ مِنْ لَذَّةِ دُنْيَاهُ .
وَلَيْسَ مِنَ الْعَقْلِ أَنْ يَحْرِمَهُ حَظُّهُ مِنَ الدُّنْيَا بِصَرُّهُ بِزَوَالِهَا .

(١) اي عما يصيبه السائلون من مذلة المسألة

(٢) الاكداء هنا بمعنى الخيبة . ومنه قول عائشة في وصف أبيها الصديق
رضي الله عنهما: « سبق إذ ونيم ، ونجح إذ أكديتم » اي ظفر إذ خبتم ولم
تظفروا . وأصله من حافر البئر ينتهي الى كدية - صخرة صماء لا يعمل فيها الفأس - فلا
يمكنه الحفر فيتركه ويرجع خائباً في عمله الذي كان يرجو .

*
*
حَازَ الْخَيْرَ رَجُلَانِ : سَعِيدٌ وَمَرْجُوٌّ •

فَالسَّعِيدُ الْفَالِحُ (١) ، وَالْمَرْجُوُّ مَنْ لَمْ يَخْصِمْ (٢) •

*
*
وَالْفَالِحُ الصَّالِحُ مَا دَامَ فِي قَيْدِ الْحَيَاةِ وَتَعَرَّضَ الْفِتَنِ
فِي مُخَاصَمَةِ الْخُصْمَاءِ مِنَ الْأَهْوَاءِ وَالْأَعْدَاءِ •

*
*
السَّعِيدُ يُرِغِبُهُ اللَّهُ فِي الْآخِرَةِ حَتَّى يَقُولَ : لَا شَيْءَ غَيْرُهَا.
فَإِذَا هَضَمَ دُنْيَاهُ وَزَهَدَ فِيهَا لِآخِرَتِهِ ، لَمْ يَحْرِمَهُ اللَّهُ بِذَلِكَ
نَصِيْبَهُ مِنَ الدُّنْيَا وَلَمْ يَنْقِصْهُ مِنْ سُرُورِهِ فِيهَا •
وَالشَّقِيُّ يُرِغِبُهُ الشَّيْطَانُ فِي الدُّنْيَا حَتَّى يَقُولَ : لَا شَيْءَ

(١) اى الفائز الغالب . وهو أيضاً الذى يعلموا أصحابه ويفوتهم

(٢) اى من لم يكن شديد الخصومة ولا بخاصم

غَيْرُهَا. فَيَجْعَلُ اللَّهُ لَهُ النَّعِصَ (١) فِي الدُّنْيَا الَّتِي آثَرَ مَعَ الْخِزْيِ
الَّذِي يَأْتِي بَعْدَهَا •

*
* *

الرَّجَالُ أَرْبَعَةٌ: جَوَادٌ، وَبَخِيلٌ، وَمُسْرِفٌ، وَمُقْتَصِدٌ.
فَالْجَوَادُ الَّذِي يُوجِّهُ نَصِيبَ آخِرَتِهِ وَنَصِيبَ دُنْيَاهُ
جَمِيعًا فِي أَمْرِ آخِرَتِهِ؛

وَالْبَخِيلُ الَّذِي يُخْطِئُ وَاحِدَةً مِنْهُمَا نَصِيبَهَا؛

وَالْمُسْرِفُ الَّذِي يَجْمَعُهُمَا لِدُنْيَاهُ؛

وَالْمُقْتَصِدُ الَّذِي يُلْحِقُ بِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا نَصِيبَهَا •

*
* *

أَغْنَى النَّاسِ أَمْ كَثَرُهُمْ إِحْسَانًا •

(١) اي تكدير العيش وعدم اتمام المراد

*
* *

قَالَ رَجُلٌ لِحَكِيمٍ : مَا خَيْرُ مَا يُوتَى الْمَرْءُ ؟ قَالَ :

• غَرِيْزَةُ عَقْلِ

قَالَ : فَإِنْ لَمْ يَكُنْ ؟ قَالَ : فَتَعَلَّمُ عِلْمٍ •

قَالَ : فَإِنْ حُرِّمَهُ ؟ قَالَ : صِدْقُ اللِّسَانِ •

قَالَ : فَإِنْ حُرِّمَهُ ؟ قَالَ : سُكُوتٌ طَوِيلٌ •

قَالَ : فَإِنْ حُرِّمَهُ ؟ قَالَ : مِيتَةٌ عَاجِلَةٌ •

*
* *

مِنْ أَشَدِّ عِيُوبِ الْإِنْسَانِ خَفَاءُ عِيُوبِهِ عَلَيْهِ . فَإِنَّ مَنْ

خَفَى عَلَيْهِ عَيْبُهُ ، خَفِيَتْ عَلَيْهِ مَحَاسِنُ غَيْرِهِ ؛ وَمَنْ خَفَى

عَلَيْهِ عَيْبُ نَفْسِهِ وَمَحَاسِنُ غَيْرِهِ ، فَلَنْ يُقْلَعَ عَنْ عَيْبِهِ الَّذِي

لَا يَعْرِفُ وَلَنْ يَنَالَ مَحَاسِنَ غَيْرِهِ الَّتِي لَا يُبْصِرُ أَبَدًا •

*
*
خَمُولُ الذِّكْرِ أَجْمَلُ مِنَ الذِّكْرِ الذَّمِيمِ •

*
*
لَا يُوجَدُ الْفَخُورُ مَحْمُودًا ، وَلَا الْغَضُوبُ مَسْرُورًا ، وَلَا
الْحَرْ حَرِيصًا ، وَلَا الْكَرِيمُ حَسُودًا ، وَلَا الشَّرُّ غَنِيًّا ، وَلَا
الْمَلُوكُ ذَا إِخْوَانٍ •

*
*
خِصَالٌ يُسَرُّ بِهَا الْجَاهِلُ ، كَأَنَّهَا كَانَتْ عَلَيْهِ وَبِالْأَلَى •
مِنْهَا ، أَنْ يَفْخَرَ مِنَ الْعِلْمِ وَالْمَرْوَةِ بِمَا لَيْسَ عِنْدَهُ •
وَمِنْهَا ، أَنْ يَرَى بِالْأَخْيَارِ مِنَ الْأَسْتِهَانَةِ وَالْجَنَفَةِ مَا
يُشْمِتُهُ بِهِمْ •

وَمِنْهَا ، أَنْ يُنَاقِلَ (١) عَالِمًا وَدِيْعًا مُنْصِفًا لَهُ فِي الْقَوْلِ فَيَشْتَدَّ

(١) المناقلة المحادثة. وانقل "بنتحتين" مراجعة الكلام في صخب. وهو المناقلة أيضا

صَوْتُ ذَلِكَ الْجَاهِلِ عَلَيْهِ ثُمَّ يُفْلِحُهُ (١) نُظْرَاوُهُ مِنَ الْجَهَّالِ
حَوْلُهُ بِشِدَّةِ الصَّوْتِ وَكَثْرَةِ الضَّحِكِ •

وَمِنْهَا، أَنْ تَفْرُطَ مِنْهُ الْكَلِمَةُ أَوِ الْفِعْلَةُ الْمُعْجِبَةُ لِلْقَوْمِ
فِيذَكَرَ بِهَا •

وَمِنْهَا، أَنْ يَكُونَ مَجَاسَةً فِي الْمَحْفَلِ وَعِنْدَ السُّلْطَانِ فَرَوْقَ
مَجَالِسِ أَهْلِ الْفَضْلِ عَلَيْهِ •

* *

مِنَ الدَّلِيلِ عَلَى سَخَافَةِ الْمُتَكَلِّمِ أَنْ يَكُونَ مَا يُرَى مِنْ
ضَحِكِهِ لَيْسَ عَلَى حَسَبِ مَا عِنْدَهُ مِنَ الْقَوْلِ؛ أَوِ الرَّجُلُ
يُكَلِّمُ صَاحِبَهُ فَيُجَاذِبُهُ الْكَلَامَ لِيَكُونَ هُوَ الْمُتَكَلِّمُ؛ أَوْ
يَتَمَنَّى أَنْ يَكُونَ صَاحِبَهُ قَدْ فَرَّغَ وَأَنْصَتَ لَهُ، فَإِذَا نَصَّتْ (٢)

(١) يَنْصُرُهُ (٢) نَصَّتْ وَأَنْصَتَ : سَكَتَ لِلِاسْتِمَاعِ

لَهُ ، لَمْ يُحْسِنِ الْكَلَامَ •

*
* *

فَضْلُ (١) الْعِلْمِ فِي غَيْرِ الدِّينِ مَهْلِكَةٌ ، وَكَثْرَةُ الْأَدَبِ
فِي غَيْرِ رِضْوَانِ اللَّهِ وَمَنْفَعَةٌ الْأَخْيَارِ قَائِدَةٌ إِلَى النَّارِ •

*
* *

وَالْحِفْظُ الذَّاكِي الْوَاعِي لِغَيْرِ الْعِلْمِ النَّافِعِ مُضِرٌّ بِالْعَمَلِ
الصَّالِحِ . وَالْعَقْلُ غَيْرُ الْوَاظِعِ عَنِ الذُّنُوبِ خَازِنُ الشَّيْطَانِ •

*
* *

لَا يُؤْمِنَنَّ شَرَّ الْجَاهِلِ قَرَابَةٌ وَلَا جَوَارٌ وَلَا إِيْفٌ •
فَإِنَّ أَخْوَفَ مَا يَكُونُ الْإِنْسَانُ لِحَرِيقِ النَّارِ أَقْرَبُ مَا يَكُونُ
مِنْهَا . وَكَذَلِكَ الْجَاهِلُ : إِنْ جَاوَرَكَ أَنْصَبَكَ ، وَإِنْ نَاسَبَكَ
جَنَى عَلَيْكَ ، وَإِنْ أَلْفَكَ حَمَلَ عَلَيْكَ مَا لَا تُطِيقُ ، وَإِنْ

عَاشَرَكَ آذَاكَ وَأَخَافَكَ. مَعَ أَنَّهُ عِنْدَ الْجُوعِ سَبَّعَ ضَارًّا، وَعِنْدَ
السَّبْعِ مَلَكَ فَظًّا، وَعِنْدَ الْمُوَاقِفَةِ فِي الدِّينِ قَائِدًا إِلَى جَهَنَّمَ •
فَأَنْتَ بِالْهَرَبِ مِنْهُ أَحَقُّ مِنْكَ بِالْهَرَبِ مِنْ سُمِّ الْأَسَاوِدِ (١)
وَالْحَرِيقِ الْمَخُوفِ وَالدِّينِ الْفَادِحِ وَالذَّاءِ الْعِيَاءِ •

* * *

وَكَانَ يُقَالُ: قَارِبُ عَدُوِّكَ بَعْضَ الْمُقَارَبَةِ، تَنَلُّ حَاجَتِكَ؛
وَلَا تُقَارِبُهُ كُلُّ الْمُقَارَبَةِ، فَيَجْتَرِيءُ عَلَيْكَ عَدُوُّكَ وَتَذِلُّ نَفْسُكَ
وَيَرْغَبُ عَنْكَ نَاصِرُكَ •

وَمَثَلُ ذَلِكَ مَثَلُ الْعُودِ الْمَنْصُوبِ فِي الشَّمْسِ. إِنْ أَمَلَتْهُ
قَلِيلًا، زَادَ ظِلُّهُ؛ وَإِنْ جَاوَزَتْهُ الْحَدَّ فِي إِيمَالَتِهِ، نَقَصَ
الظِّلُّ •

(١) الثعابين العظيمة .

* * *

الْحَازِمُ لَا يَأْمَنُ عَدُوَّهُ عَلَى حَالٍ : إِنْ كَانَ بَعِيدًا ، لَمْ يَأْمَنُ
مُغَاوَرَتَهُ (١) ؛ وَإِنْ كَانَ قَرِيبًا ، لَمْ يَأْمَنُ مُوَاثَبَتَهُ ؛ وَإِنْ كَانَ
مُنْكَشِفًا ، لَمْ يَأْمَنُ اسْتِطْرَادَهُ وَكَمِينَهُ ؛ وَإِنْ رَأَاهُ وَحِيدًا ، لَمْ
يَأْمَنُ مَكْرَهُ .

* * *

الْمَلِكُ الْحَازِمُ يَزْدَادُ بِرَأْيِ الْوُزَرَاءِ الْحَزَمَةِ ، كَمَا
يَزْدَادُ الْبَحْرُ بِمَوَادِّهِ مِنَ الْأَنْهَارِ (٢) .

* * *

الظَّفَرُ بِالْحَزْمِ ؛ وَالْحَزْمُ بِإِجَالَةِ الرَّأْيِ ؛ وَالرَّأْيُ بِتَحْصِينِ
الْأَسْرَارِ .

(١) من غاوره أى شن الغارة عليه .

(٢) أى الأنهار الماددة له بمائها .

* *

إِنَّ الْمُسْتَشِيرَ - وَإِنْ كَانَ أَفْضَلَ مِنَ الْمُسْتَشَارِ رَأْيًا -
فَهُوَ يَزِدَادُ بِرَأْيِهِ رَأْيًا ، كَمَا تَزِدَادُ النَّارُ بِالْوَدَكِ (١) ضَوْءًا .

* *

عَلَى الْمُسْتَشَارِ مُوَافَقَةُ الْمُسْتَشِيرِ عَلَى صَوَابِ مَا يَرَى ،
وَالرِّفْقُ بِهِ فِي تَبْصِيرِ خَطَايَا إِنْ أَتَى بِهِ ، وَتَقْلِيْبُ الرَّأْيِ
فِيمَا شَكَا فِيهِ ، حَتَّى تَسْتَقِيمَ لَهُمَا مُشَاوَرَتُهُمَا .

* *

لَا يَطْمَعَنَّ ذُو الْكِبَرِ فِي حُسْنِ الثَّنَاءِ ؛ وَلَا الْخَبُّ فِي
كَثْرَةِ الصَّدِيقِ ؛ وَلَا السَّيِّئُ فِي الْأَدَبِ فِي الشَّرَفِ ؛ وَلَا الشَّحِيحُ
فِي الْمَحْمَدَةِ ؛ وَلَا الْحَرِيصُ فِي الْإِخْوَانِ ؛ وَلَا الْمَلِكُ الْمُعْجَبُ
بِثَبَاتِ الْمَلِكِ .

(١) الدسم والدهن والشحم والادم وما أشبه ذلك . «المواد الشحمية» .

• صَرَعَةُ اللَّيْنِ أَشَدُّ اسْتِئْصَالًا مِنْ صَرَعَةِ الْمُكَابَرَةِ •

ارْبَعَةُ أَشْيَاءَ لَا يُسْتَقَلُّ مِنْهَا قَلِيلٌ: النَّارُ، وَالْمَرَضُ، وَالْعَدُوُّ،

وَالدِّينُ •

احقُّ النَّاسِ بِالتَّوَقِيرِ الْمَلِكُ الْحَلِيمُ، الْعَالِمُ بِالْأُمُورِ وَفُرْصِ
الْأَعْمَالِ وَمَوَاضِعِ الشَّدَّةِ وَاللَّيْنِ وَالغَضَبِ وَالرِّضَاءِ وَالْمُعَاجَلَةِ
وَالْأُنَاةِ، النَّاطِرُ فِي أَمْرِ يَوْمِهِ وَغَدِهِ وَعَوَاقِبِ أَعْمَالِهِ •

السَّبَبُ الَّذِي يُدْرِكُ بِهِ الْعَاجِزُ حَاجَتَهُ هُوَ الَّذِي يَحُولُ
بَيْنَ الْحَازِمِ وَبَيْنَ طَلِبَتِهِ^(١) •

(١) الطلبة « بفتح الطاء وكسر اللام »: ما طلبته من شيء. وهي أيضاً الحاجة.



إِنَّ أَهْلَ الْعَقْلِ وَالكَرِّمِ يَبْتَغُونَ إِلَى كُلِّ مَعْرُوفٍ
وُصْلَةً وَسَبِيلًا •

وَالْمَوَدَّةُ بَيْنَ الْأَخْيَارِ سَرِيعٌ اتِّصَالُهَا ، بَطِيءٌ انْقِطَاعُهَا .
وَمِثْلُ ذَلِكَ مِثْلُ كُوبِ الذَّهَبِ الَّذِي هُوَ بَطِيءٌ الْإِنْكَسَارِ ،
هَيِّنٌ الْإِصْلَاحِ •

وَالْمَوَدَّةُ بَيْنَ الْأَشْرَارِ سَرِيعٌ انْقِطَاعُهَا ، بَطِيءٌ اتِّصَالُهَا .
كَالْكُوزِ مِنَ الْفَخَّارِ يَكْسِرُهُ أَدْنَى عِبْتٍ ، ثُمَّ لَا وَصَلَ لَهُ أَبَدًا •
وَالكَرِيمُ يَمْنَحُ الرَّجُلَ مَوَدَّتَهُ عَنْ لُقِيَةٍ وَاحِدَةٍ أَوْ مَعْرِفَةٍ
يَوْمٍ . وَاللَّيِّمُ لَا يَصِلُ أَحَدًا إِلَّا عَنْ رَغْبَةٍ أَوْ رَهْبَةٍ •

فَإِنَّ أَهْلَ الدُّنْيَا يَتَعَاطُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ أَمْرَيْنِ وَيَتَوَاطَأُونَ
عَلَيْهِمَا : ذَاتُ النَّفْسِ ، وَذَاتُ الْيَدِ •

فَأَمَّا الْمُتَبَادِلُونَ ذَاتَ الْيَدِ فَهُمْ الْمُتَعَاوِنُونَ الْمُسْتَمْتِعُونَ
الَّذِينَ يَلْتَمِسُ بَعْضُهُمُ الْإِنْتِفَاعَ بِبَعْضٍ ، مُنَاجَزَةً وَمُكَائِلَةً .

*

* *

مَا اتَّبَعُ وَالْأَعْوَانُ وَالصَّدِيقُ وَالْحَشِمُ إِلَّا لِلْمَالِ . وَلَا
يُظْهِرُ الْمُرُوءَةَ إِلَّا الْمَالُ . وَلَا الرَّأْيُ وَلَا الْقُوَّةُ إِلَّا بِالْمَالِ .

*

* *

وَمَنْ لَا إِخْوَانَ لَهُ ، فَلَا أَهْلَ لَهُ . وَمَنْ لَا أَوْلَادَ لَهُ ، فَلَا
ذِكْرَ لَهُ ؛ وَمَنْ لَا عَقْلَ لَهُ ، فَلَا دُنْيَا لَهُ وَلَا آخِرَةَ ؛ وَمَنْ لَا
مَالَ لَهُ ، فَلَا شَيْءَ لَهُ .

*

* *

وَالْفَقْرُ دَاعِيَةٌ إِلَى صَاحِبِهِ مَقْتِ النَّاسِ ، وَهُوَ مَسْئَلَةٌ
لِلْعَقْلِ وَالْمُرُوءَةِ ، وَمَذْهَبَةٌ لِلْعِلْمِ وَالْأَدَبِ ، وَمَعْدِنٌ لِلتَّهْمَةِ ،
وَمَجْمَعَةٌ لِلْبَلَايَا .

وَمَنْ نَزَلَ بِهِ الْفَقْرُ وَالْفَاقَةُ ، لَمْ يَجِدْ بُدًّا مِنْ تَرْكِ الْحَيَاءِ ؛
وَمَنْ ذَهَبَ حَيَاؤُهُ ، ذَهَبَ سُورُهُ ؛ وَمَنْ ذَهَبَ سُورُهُ ،
مَقَّتَ ؛ وَمَنْ مَقَّتَ ، أُودِيَ ؛ وَمَنْ أُودِيَ ، حَزِنَ ؛ وَمَنْ حَزِنَ ،
فَقَدَّ ذَهَبَ عَقْلُهُ وَأَسْتُنْكَرَ حِفْظُهُ وَفَهْمُهُ .

وَمَنْ أُصِيبَ فِي عَقْلِهِ وَفَهْمِهِ وَحِفْظِهِ ، كَانَ أَكْثَرَ قَوْلِهِ
وَعَمَلِهِ فِيمَا يَكُونُ عَلَيْهِ لَا لَهُ .

فَإِذَا أَفْتَقَرَ الرَّجُلُ أَثَمَّهُ مَنْ كَانَ لَهُ مَوْتَمِنًا ، وَأَسَاءَ بِهِ
الظَّنَّ مَنْ كَانَ يَظُنُّ بِهِ حَسَنًا : فَإِذَا أَذْنَبَ غَيْرُهُ ، ظَنُّهُ
وَكَانَ لِلتُّهْمَةِ وَسُوءِ الظَّنِّ مَوْضِعًا .

وَلَيْسَ مِنْ خَلَّةٍ هِيَ لِلْغَنِيِّ مَدْحُ الْإِلَهِ لِلْفَقِيرِ عَيْبٌ ؛
فَإِنْ كَانَ شَجَاعًا ، سُمِّيَ أَهْوَجًا ؛

وَإِنْ كَانَ جَوَادًا، سُمِّيَ مُفْسِدًا؛

وَإِنْ كَانَ حَلِيمًا، سُمِّيَ ضَعِيفًا؛

وَإِنْ كَانَ وَقُورًا، سُمِّيَ بَلِيدًا؛

وَإِنْ كَانَ لَسِنًا، سُمِّيَ مَهْدَارًا؛

وَإِنْ كَانَ صَمُوتًا، سُمِّيَ عَمِيًّا.

*
* *

وَكَانَ يُقَالُ: مَنْ آبَتَلِي بَمَرَضٍ فِي جَسَدِهِ لَا يُفَارِقُهُ، أَوْ
بِفِرَاقِ الْأَحِبَّةِ وَالْإِخْوَانِ، أَوْ بِالْغُرْبَةِ حَيْثُ لَا يَعْرِفُ مَبِيَّتًا
وَلَا مَقِيلًا وَلَا يَرْجُو إِيَابًا، أَوْ بِفَاقَةِ تَضَطُّرُّهُ إِلَى الْمَسْأَلَةِ:
فَالْحَيَاةُ لَهُ مَوْتٌ، وَالْمَوْتُ لَهُ رَاحَةٌ.

*
* *

وَجَدْنَا الْبَلَايَا فِي الدُّنْيَا إِنَّمَا يَسُوقُهَا إِلَى أَهْلِهَا الْحَرِصُ

والشره . ولا يزال صاحب الدنيا يتقلب في بليّة وتعب ، لأنه
لا يزال بخلة الحرص والشره .

*
* *

وسمعت العلماء قالوا : « لا عقل كالتدبير ، ولا ورع
كالكفر ، ولا حسب كحسن الخلق ، ولا غنى كالرّضى .
واحق ماصبر عليه ما لا سبيل إلى تغييره . وأفضل البرّ
الرحمة ، ورأس المودّة الاسترسال ، ورأس العقل المعرفة
بما يكون وما لا يكون ، وطيب النفس حسن الانصراف عمّا
لا سبيل إليه . وليس من الدنيا سرور يعدل صحبة الإخوان ،
ولا فيها غمّ يعدل غمّ فقدهم » .

*
* *

لا يتمّ حسن الكلام إلا بحسن العمل . كالمريض الذي

قَدْ عَلِمَ دَوَاءَ نَفْسِهِ : فَإِذَا هُوَ لَمْ يَتَدَاوِ بِهِ لَمْ يُغْنِهِ عِلْمُهُ .

* * *

الرَّجُلُ ذُو الْمَرْوَةِ قَدْ يُكْرَمُ عَلَى غَيْرِ مَالٍ ، كَالْأَسَدِ
الَّذِي يُهَابُ وَإِنْ كَانَ عَقِيرًا (١) .

وَالرَّجُلُ الَّذِي لَا مَرْوَةَ لَهُ يُهَانَ وَإِنْ كَثُرَ مَالُهُ ، كَالْكَلْبِ
الَّذِي يَهُونُ عَلَى النَّاسِ وَإِنْ هُوَ طَوَّقَ وَخَانِخَلَ .

* * *

لِيَحْسُنَ تَعَاهُدُكَ نَفْسَكَ بِمَا تَكُونُ بِهِ لِلْخَيْرِ أَهْلًا . فَإِنَّكَ

(١) أي جريحاً . والعقير هو المعقورة أي المحصودة قوائمها كلها أو بعضها . يقال ناقة
عقير وجل عقير . كان العرب إذا أرادوا نحر بعير عقروه أي قطعوا أحد قوائمه ثم
نحروه . يفعلون ذلك به لئلا يشرد عند النحر . وفي الحديث الشريف أن خديجة
لما تزوجت برسول الله كست أباها (أبا بكر الصديق) حاة وخلقتة أي دهنته بالخلوق
والطيب ونحرت جزورا . فقال : ما هذا الجبير وهذا العبير وهذا العقير؟ أي ما هذه
الجزرة وهذا الطيب وهذا الجزور المنحور .

إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ ، أَتَاكَ الْخَيْرُ يُطَلِّبُكَ ، كَمَا يُطَلِّبُ الْمَاءُ السَّيْلَ
إِلَى الْحُدُورَةِ ♦

* * *

وَقِيلَ فِي أَشْيَاءَ لَيْسَ لَهَا ثَبَاتٌ وَلَا بَقَاءٌ : ظِلُّ الْغَمَامِ ،
وَخُلَّةٌ (١) الْأَشْرَارِ ، وَعِشْقُ النِّسَاءِ ، وَالنَّبَأُ الْكَاذِبُ ، وَالْمَالُ
الْكَثِيرُ ♦

وَلَيْسَ يَفْرَحُ الْعَاقِلُ بِالْمَالِ الْكَثِيرِ ، وَلَا يُحْزِنُهُ قِلَّتُهُ . وَلَكِنَّ
مَالَهُ عَقْلُهُ وَمَا قَدَّمَ مِنْ صَالِحِ عَمَلِهِ ♦

* * *

إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِفَضْلِ الشُّرُورِ وَكَرَمِ الْعَيْشِ وَحُسْنِ
الشَّنَاءِ مَنْ لَا يَبْرَحُ رَحْلَهُ (٢) مِنْ إِخْوَانِهِ وَأَصْدِقَائِهِ مِنَ الصَّالِحِينَ

(١) الصداقة (٢) الرحل هنا مسكن الرجل ومنزله وبيته .

مَوْطُوءًا، وَلَا يَزَالُ عِنْدَهُ مِنْهُمْ زِحَامٌ، وَيَسْرُهُمْ وَيَسْرُونَهُ، وَيَكُونُ
مِنْ وِرَاءِ حَاجَاتِهِمْ وَأُمُورِهِمْ. فَإِنَّ الْكَرِيمَ إِذَا عَثَرَ لَمْ يَسْتَقِلْ
إِلَّا بِالْكَرَامِ، كَالْفِيلِ إِذَا وَحَلَ لَمْ يَسْتَخْرِجْهُ إِلَّا الْفَيْلَةَ •

*
*

لَا يَرَى الْعَاقِلُ مَعْرُوفًا صَنَعَهُ، وَإِنْ كَانَ كَثِيرًا. وَلَوْ خَاطَرَ
بِنَفْسِهِ وَعَرَضَهَا فِي وُجُوهِ الْمَعْرُوفِ، لَمْ يَرَ ذَلِكَ عَيْبًا. بَلْ يَعْلَمُ
أَنَّ مَا أُخْطَرَ الْفَانِي بِالْبَاقِي، وَأَشْتَرَى الْعَظِيمَ بِالصَّغِيرِ •

*

وَأَغْبَطُ النَّاسِ عِنْدَ ذَوِي الْعَقْلِ أَكْثَرُهُمْ سَائِلًا مُنْجِحًا،
وَمُسْتَجِيرًا آمِنًا •

*
*

لَا تَعُدَّ غَنِيًّا مَنْ لَمْ يَشَارِكْ فِي مَالِهِ؛ وَلَا تَعُدَّ نَعِيمًا مَا كَانَ
فِيهِ تَنْغِيصٌ وَسُوءٌ ثَنَاءً؛ وَلَا تَعُدَّ الْغَنَمَ غَنَمًا إِذَا سَاقَ غُرْمًا،

ولا الغرمَ غُرْمًا إِذَا ساقَ غُنْمًا ؛ وَلَا تَعْتَدُ مِنَ الْحَيَاةِ مَا كَانَ فِي
فِرَاقِ الْأَحِبَّةِ ♦

وَمِنَ الْمَعْرُوفَةِ عَلَى تَسْلِيَةِ الْهُمُومِ وَسُكُونِ النَّفْسِ لِقَاءِ الْأَخِ
أَخَاهُ ، وَإِفْضَاءِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا إِلَى صَاحِبِهِ بِدَبِّهِ ♦
وَإِذَا فَرَّقَ بَيْنَ الْأَلْيَفِ وَالْيَفِ فَتَمْدُّ سَلْبِ قَرَارِهِ وَحُرْمِ سُرُورِهِ ♦

وَقَلَّ مَا تَرَانَا نَخْلُفُ عَقَبَةً مِنَ الْبَلَاءِ إِلَّا صِرْنَا فِي أُخْرَى ♦

لَقَدْ صَدَقَ الْقَائِلُ الَّذِي يَقُولُ : لَا يَزَالُ الرَّجُلُ مُسْتَمِرًّا مَا لَمْ
يَعْتَرِهِ ، فَإِذَا عَثَرَ مَرَّةً وَاحِدَةً فِي أَرْضِ الْخَبَارِ (١) لَجَّ بِهِ الْعِثَارُ ،

(١) الخبار الارض السهلة اللينة التي تكثر فيها الحفر فتتهور فيها الاقدام وتسوخ فيها
القوائم فكما سار فيها انسان او حيوان سقط ثم قام وهكذا . وفي الحديث الشريف :
فدفعنا في خبار من الارض . ومن امثال العرب : من تجنب الخبار أمن العثار .

وَإِنْ مَشَى فِي جَدَدٍ . لِأَنَّ هَذَا الْإِنْسَانَ مُوَكَّلٌ بِهِ الْبَلَاءُ ، فَلَا
يَزَالُ فِي تَصَرُّفٍ وَفِي تَقَلُّبٍ لَا يَدُومُ لَهُ شَيْءٌ وَلَا يَثْبُتُ مَعَهُ ،
كَمَا لَا يَدُومُ إِطَالِعُ النُّجُومِ طُلُوعُهُ وَلَا لَا فَيَاهَا أَقُولُهُ . وَكَانَهَا
فِي تَقَلُّبٍ وَتَعَاقُبٍ : فَلَا يَزَالُ الطَّالِعُ يُكُونُ أَفِيلاً ، وَالْأَفِيلُ طَالِعاً .

تَمَّ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا

مُحَمَّدِ النَّبِيِّ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ

تَسْلِيمًا . حَسْبُنَا اللَّهُ

وَنَعْمَ الْوَكِيلُ]

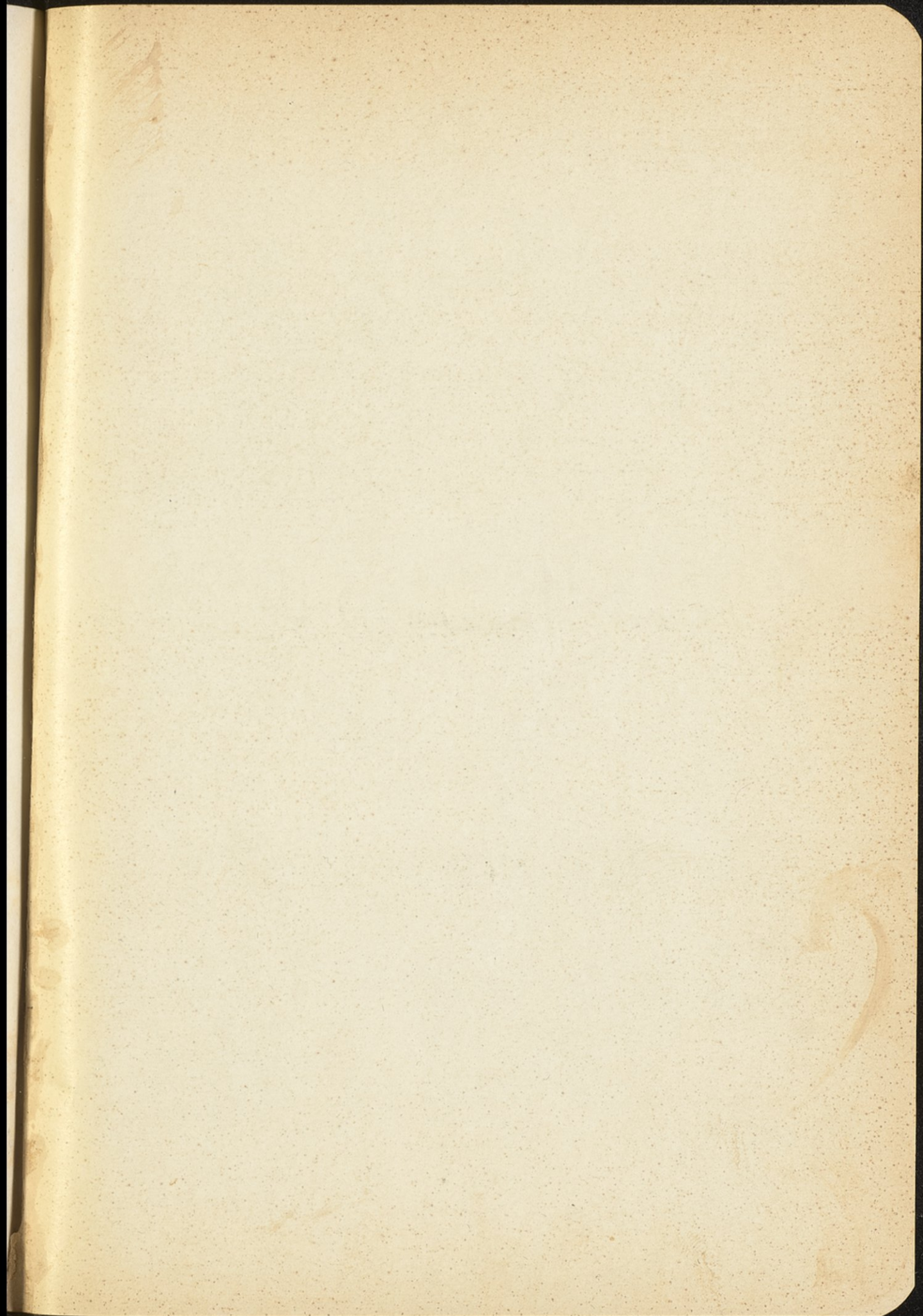
استدراك

ضبطنا « تهمة » (ص ٣٩) بفتح التاء والهاء مراعاة للتنظير في المعنى .
وقد يصح كسر الهاء باعتبار الارض الحارة . فتأمل .

تنبیه

مع ما بذلناه من العناية المتناهية في ضبط الحركات قد انحرف بعضها عن مواضعه وتكسر البعض الآخر اثناء الطبع ، وهو قليل جداً في الحالتين . وقد أهمل الصفاقون شيئاً مما أشرنا به من الحركات ، وهو نادر ايضاً . وتلك سجيية فيهم كأنهم اخذوا على أنفسهم الاستمرار على سنة أسلافهم من النساخين المساخين .
وأملنا ملافاة هذا النقص الطفيف الزهيد في الطبعة الثانية .

والكمال لله وحده !



الأدب الكبير

لأبْنِ الْمُقَفَّعِ

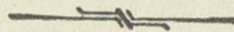


طبع على ذمة

الجمعية الخيرية
بمكة المكرمة
التي تأسست في
العام ١٣٢٤ هـ
بمكة المكرمة

بطبعة

مدرسة محمد علي الصنعا



حقوق الطبع محفوظة للجمعية

قررت نظارة المعارف العمومية تدريس هذا الكتاب في جميع مدارسها الابتدائية

الأدب الكبير

لابن المقفع

«إذا كثرت قلب اللسان»
«رقت حواشيه ولانت عذبة»
لابن المقفع

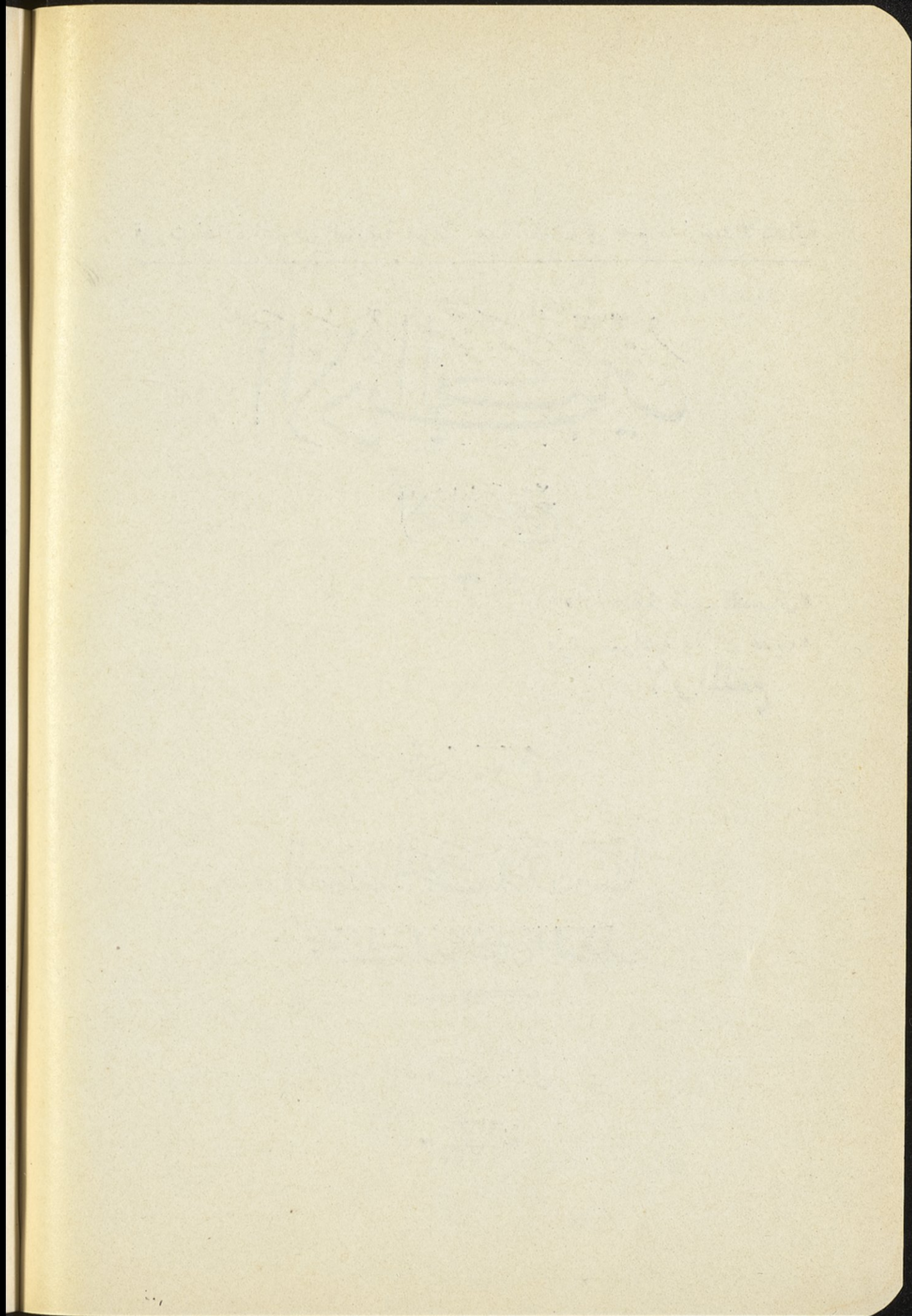
بتحقيق

الأستاذ أحمد بن مصطفى

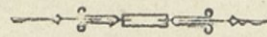
مدير مدرسة الرشيدية بالقطيف

الطبعة الأولى

سنة ١٣٣٠ هـ
١٩١٢



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



تصديق

للأدب الكبير

ما زلتُ منذ نيِّفٍ وعشرين سنة ، وأنا أنادي ذوى الفضل
في بلادى ، ليتعاونوا على إحياء الآداب العربية ، حتى آذن
الله بنجاح المسعى وتحقيق المنى في هذه الايام العباسية السعيدة .
والأمور مرهونة بأوقاتها .

وقد تقدمتُ إليَّ جمعية العروة الوثقى لكي أتحفها بشيء من
الطرائف الثمينة التي تخيرتها من هنا ومن هنا ، وصرفتُ نفيس
العمر في تتبعها في مكانها . ولما كان غرض الجمعية النافعة

الصادقة أن يكون لها نصيب في إقامة هذا البناء الشامخ ، وأن
تدخل في عداد العاملين على تجديد ذلك المجد الباذخ ، فقد
بادرتُ بإجابة الطلب ، فأهديتها كتابين هما جرثومة الأدب ،
ومن خير ما ظهر إلى الآن بلسان العرب .



تجلّى «و الأدب الصغير» ، منذ عام ، في ثوب قشيب
يع النظام . فحيّاه أمراء الفصاحة ، واستبشر به أهل الرأي
وأرباب الحصافة . ونال عند الفريقين مكانته الجدير بها من التجلّة
والإكرام .

نال من الرواج ما جبل بعض البله المتطفلين يقلده بلا خجل ،
وفاته ان التكحل غير الكحل .

لعمري إن هذا التقليد لا يسوؤنا مطلقا ! فالعاجز المزور

إنما يتسك في تقليد البضاعة المقبولة ليكسب من وراء جريرته
السحت والحرام !

لو ان الأغرار المغرورين يتقدمون إلينا لنهديهم شيئاً يجعل
لهم ذكراً محموداً ولنهديهم السبيل الذي يكون لهم في نهايته مقاما
كراماً ، لفعلنا . والله على ما نقول شهيد . وبقيننا أيضاً أنهم إذا
آتمسوا من تلك الجمعية نوالاً من هذا الباب ، لما بخلت عليهم .
لأن وظيفتها إسداء الخير ونفع الناس .

لكنّ الأخطاط بلغ من بغض الدين لا خلاق لهم أنهم
يوثرون التدبيري في الأخلاق والتدبيري في الأعمال ، لأن الرزق
الحلال لا يُجديهم ، والريح الطيبة تُؤذيهم . فهم لا يبألون إذا
ما تشبهوا بالحويونات الحلمية أو النباتات الطفيلية . وماذا نقول
في الفضول ، والله في خلقه شوئون ؟

على أنه ما دام أهل الشهامة يتضافرون على رفع مستوى

الأخلاق والأرتقاء بهما في سلم الكمال ، فلا بُدُّ للفضيلة من
التغلب على ذلك الصنف من الحيوان ، فينقرض « إن شاء الله »
من جثماننا الاجتماعيّ ، تبعاً للناموس العمرانيّ الدائم ، وهو بقاء
الأصلح والأنسب . فأما الزبد فيذهب جفاء ، وأما ما ينفع الناس
فيمكث في الأرض .



قال عبد الله بن المقفع ^{غرة}:

إِنَّا وَجَدْنَا النَّاسَ قَبْلَنَا كَانُوا أَعْظَمَ أَجْسَامًا، وَأَوْفَرَ مَعَ
أَجْسَامِهِمْ أَحْلَامًا (١)؛ وَأَشَدَّ قُوَّةً، وَأَحْسَنَ بَقْوَتَهُمْ لِلْأُمُورِ إِتْقَانًا؛
وَأَطْوَلَ أَعْمَارًا، وَأَفْضَلَ بِأَعْمَارِهِمُ لِلْأَشْيَاءِ اخْتِيَارًا (٢). فَكَانَ
صَاحِبُ الدِّينِ مِنْهُمْ أَبْلَغَ فِي أَمْرِ الدِّينِ عِلْمًا وَعَمَلًا مِنْ صَاحِبِ الدِّينِ
مِنَّا؛ وَكَانَ صَاحِبُ الدُّنْيَا عَلَى مِثْلِ ذَلِكَ مِنَ الْبَلَاغَةِ وَالْفَضْلِ •
وَوَجَدْنَا لَهُمْ لَمْ يَرْضَوْا بِمَا فَازُوا بِهِ مِنَ الْفَضْلِ الَّذِي قُسِمَ لَهُمْ
لِأَنْفُسِهِمْ حَتَّى أَشْرَكُوا مَعَهُمْ فِيمَا أُذْرِكُوا مِنْ عِلْمِ الْأُولَى وَالْآخِرَةِ
فَكَتَبُوا بِهِ الْكُتُبَ الْبَاقِيَةَ؛ وَضَرَبُوا الْأَمْثَالَ الشَّافِيَةَ، وَكَفَوْنَا
بِهِ مَوْئِنَةَ (٣) التَّجَارِبِ وَالْفِطَنِ •

وَبَلَغَ مِنْ أَهْتِمَامِهِمْ بِذَلِكَ أَنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ كَانَ يُفْتَحُ لَهُ

(١) أي عقولا وألباباً. (٢) وفي ش: اختباراً.

(٣) أي تحملوا عنا الكلفة والتعب والعناء.

البابُ من العلم ، أو الكلمةُ من الصواب - وهو في البلد غير
المأهول (١) - فيكتبه على الصخور ، مبادرةً للأجل وكرهيةً منه
أن يسقط (٢) ذلك عمّن بعده .

فكان صنيعهم في ذلك صنيعَ الوالدِ الشفيقِ على ولده ،
الرحيمِ البرّ بهم ، الذي يجمع لهم الاموال والعقد (٣) : إرادة أن
لا تكون عليهم مؤونةٌ في الطلب ، وخشيةٌ عجزهم ، إن هم طلبوا .
فمنتهى علمِ عالمنا في هذا الزمان أن يأخذ من علمهم ،
وغايةً إحسانٍ محسننا أن يقتدي بسيرتهم ، وأحسن ما يُصيبُ من
الحديثِ محدّثنا أن ينظرَ في كتبهم . فيكونُ كأنه إياهم يُجاورُ ،
ومنهم يستمعُ ، وآثارهم يتبعُ ، وعلى أفعالهم يحتدى ، وبهم يقتدى .

(١) أي غير المسكون . (٢) أي يضيع .

(٣) العقد جمع عقدة . وهي العقار ونحوه يقال اعتقد فلان عقدة اذا
اشترى بعة او اتخذ مالا من عقار وغيره . وعلى هامش نسخة الشنقيطي وبخطه
ما نصه : ، والعقد النفائس من الاموال .“

غير أن الذي نجد في كتبهم هو المنتحل (١) من آرائهم والمنتقى

من أحاديثهم •

ولم نجدهم غادروا شيئاً يجدوا صف بليغ في صفة له غاية لم
يسبقوه إليها: لا في تعظيم الله (عز وجل) وترغيب فيما عنده؛
ولا في تصغير الدنيا وتزهيد فيها؛ ولا في تحرير صنوف العلم وتقسيم
قسمها (٢) وتجزئة أجزائها وتوضيح سبلها وتبيين ما أخذها؛ ولا في
وجه من وجوه الأدب وضروب الأخلاق •

فلم يبق في جليل الأمر ولا صغيره لقائل بعدهم مقال •
وقد بقيت أشياء من لطائف الأمور فيها مواضع لغوامض (٣) الفطن،
مشتقة من جسام حكم الأولين وقولهم. فمن ذلك بعض ما أنا
كاتب في كتابي هذا من أبواب الأدب التي قد يحتاج إليها الناس •

(١) أي المصنف المختار. (٢) أي اقسام صنوف العلم. (٣) في ش: اصغار.

* * *

يا طالبَ العلم والأدب!

إن كنتَ نوعَ العلم تريدهُ، فأعرفِ الأصولَ والفصولَ.
فإنَّ كثيرًا من الناسِ يطلبونَ الفُصولَ مع إضاعةِ الأصولِ.
فلا تكونَ حقيقةَ درَكمِهم (١) درَكا. ومَن أحرزَ الأصولَ، أكتفى
بها عن الفصولِ. وإن أصابَ الفصلَ بعدَ إحرارِ الأصلِ، فهوَ أفضلُ.
§ فأصلُ الأمرِ في الدينِ أنْ تعتقدَ الإيمانَ على الصوابِ،
وتجتنبَ الكبائرَ، وتوَدِّيَ الفريضةَ. فالزمْ ذلكَ لزومَ مَنْ لا غناءَ له
عنه طرفةَ عينٍ، ومَنْ يعلمُ أنه إن حرّمه هلكَ. ثم إنْ قدرْتَ
على أنْ تُجاوزَ ذلكَ إلى التّفقُّه في الدينِ والعبادةِ، فهوَ أفضلُ
وأكملُ.

(١) تحصيلهم للعلم.

§ وأصل الأمر في صلاح الجسد أن لا تحمِلَ عليه من المأكل والمشرب واللباء إلا خِفًّا (١). ثم إن قَدَرْتَ على أن تعلمَ جميعَ منافع الجسد ومضارِّه والانتفاعَ بذلك كله ، فهو أفضلُ •

§ وأصل الأمر في البأس والشجاعة أن لا تُحَدِّثَ نَفْسَكَ بالإدبار، وأصحابُكَ مُقْبِلُونَ على عدوِّهم. ثم إن قَدَرْتَ على أن تكونَ أوَّلَ حَامِلٍ وَاخِرَ مُنْصَرِفٍ ، من غير تضييعٍ للحِذْر (٢) ، فهو أفضلُ •

§ وأصل الأمر في الجود أن لا تُضِنَّ بالحقوق عن أهلها. ثم إن قَدَرْتَ أن تزيدَ ذا الحَقِّ على حَقِّه وتَطَوَّلَ على مَنْ لا حقَّ له فافعل ، فهو أفضلُ •

(١) خف يحف خفاً ، وفتح الحاء في الاخرة ، اي صار خفيفاً . والخف و بكسر الحاء ، كل شيء خف محله . فصار المعنى وجوب التخفيف في تحميل الجسد من الماء والمشرب واللباء . وذلك هو عين الاقتصاد المطلوب في كل شيء . ووردت هذه الكلمة في ش : و خفافاً . وأظن المعنى بها لا يستقيم .

(٢) والحذر بفتح الحين أيضا . ومعناها التحرز .

§ وأصل الأمر في الكلام أن تسلم من السقط (١) بالتحفظ. ثم
إن قدرت على بارع الصواب، فهو أفضل.

§ وأصل الأمر في المعيشة أن لا تني (٢) عن طلب الحلال،
وأن تحسن التقدير لما تُفيد وما تُنفق. ولا يغرنك من ذلك سعة
تكون فيها. فإن أعظم الناس في الدنيا خطراً (٣) أحوجهم إلى التقدير،
والمملوك أحوج إليه من السوقة (٤). لأن السوقة قد تعيش بغير مال،
والمملوك لا قوام لهم إلا بالمال. ثم إن قدرت على الرفق واللطف
في الطلب، والعلم بوجوه المطالب، فهو أفضل.

وَأَنَا وَاعْظُكَ فِي أَشْيَاءَ مِنَ الْأَخْلَاقِ اللَّطِيفَةِ وَالْأُمُورِ الْغَامِضَةِ

-
- (١) السقط بفتح السين الخاطئ من القول.
 - (٢) أي لا تنوي ولا تتكاسل ولا تفتقر.
 - (٣) أي وجاهة وظهوراً وقدرًا.
 - (٤) السوقة بالضم الرعية، للواحد والجمع والمذكر والمؤنث.

التي لو حنَّكَتْكَ سِنَّ كُنْتَ خَلِيقًا أَنْ تَعْلَمَهَا، وَإِنْ لَمْ تُخْبَرَ عَنْهَا.
وَلَكِنِّي قَدْ أَحْبَبْتُ أَنْ أُقَدِّمَ إِلَيْكَ فِيهَا قَوْلًا لَتَرُوضُ (١) نَفْسَكَ
عَلَى مُحَاسِنِهَا قَبْلَ أَنْ تَجْرِيَ عَلَى عَادَةِ مَسَاوِيهَا. فَإِنَّ الْإِنْسَانَ قَدْ
تَبَدَّرَ إِلَيْهِ فِي شَبِيبَتِهِ الْمَسَاوِيَّةِ، وَقَدْ يَغْلِبُ عَلَيْهِ مَا بَدَرَ إِلَيْهِ مِنْهَا
لِلْعَادَةِ. فَإِنَّ لَتَرْكَ الْعَادَةِ مَوْزُونَةً شَدِيدَةً وَرِيَاضَةً صَعْبَةً.

(١) راض نفسه يروضها أي أكثر من مزاولتها لأمور ليسلس قيادها.



القسم الاول

١ - آداب السلطان

باب

إنِ اَبْتُلِيَتْ بِالسُلْطَانِ (١) اَفْتَعُوْذَ بِالْعُلَمَاءِ .

(١) لفظة السلطان في كتابات المتقدمين ، وروى في جملتهم ابن المقفع " لغاية عصر الخليفة هارون الرشيد لا تدل على المعنى المعروف في ايامنا هذه . بل تدل فقط على السلطة وولاية امور الناس وتدبير امور الجمهور . ثم اطلقوها على كل انسان يتولى شيئاً من أعمال الحكومة . فهي عند المتقدمين بمعنى الوالى والحاكم وصاحب الامر . وهارون الرشيد هو اول من اعطى لقب السلطان لوزيره جعفر ، تشرىفاً له على سائر البرامكة الذين كانوا يلقبون بالملوك ، وكما افاده في صبح الاعشى - في باب الالقاب " . ولكن لقب جعفر البرمكى بالسلطان لم ينل حظاً من التواتر والاشاعة . ثم اشتهر بهذا اللقب بنو بويه وبنو ساجوق عند استبدادهم بالخلافة العباسية ببغداد . ومن هنا لك انتقل هذا اللقب الى سلاطين آل عثمان وان كان اهل مصر لم يعترفوا لهم بهذا اللقب الا بعد ان فتح الترك ديار مصر وانزعوها من المماليك . وذلك ان اهل مصر في ايام الفاطميين كانوا يسمون الوزراء بالملوك وبالقباب اخرى هي في منتهى التفضيم . وقد روى المقرئى ان اخا احد الوزراء تولى الاسكندرية

وأعلم أن من العَجَب (١) أن يُدَبَّلى الرجلُ بالسُّلطان فيُرِيدُ
أنْ يَنْتَقِصَ من ساعاتِ نَصَبِهِ وعَمَلِهِ فَيَزِيدُهَا في ساعاتِ دَعَتِهِ وفِراغِهِ
وشهْوَتِهِ وَعَبَثِهِ ونومِهِ .

وإنما الرَّأْيُ لَهُ وَالْحَقُّ عَلَيْهِ أَنْ يَأْخُذَ لِعَمَلِهِ مِنْ جَمِيعِ شُغْلِهِ ،
فِيَأْخُذَ لَهُ مِنْ طَعَامِهِ وَشَرَابِهِ وَنَوْمِهِ وَحَدِيثِهِ وَلَهْوِهِ وَنَسَائِهِ قَدْرَ مَا
يَكُونُ بِهِ إِصْلَاحُ جِسْمِهِ وَتَقْوِيَةٌ لَهُ عَلَى إِتْمَامِ عَمَلِهِ .

وإنما تَكُونُ الدَّعَةُ (٢) بَعْدَ الْفِرَاقِ .

فكان لقبه سلطان الملوك. واستمر الحال على ذلك حتى تولى الناصر صلاح الدين
وزارة مصر في أيام الخليفة الأخير من الفواطم فتلقب بالسلطان تشبهاً بنور الدين
الشهيد. وعنه انتقل هذا اللقب إلى الأيوبيين فالملوك البحريّة فالملوك
البرجيّة . وفي أثناء هذه الدولة الأخيرة ارتفع شأن الدولة العثمانية بفتح القسطنطينية
فكان سلاطين مصر وأهلها يخاطبون صاحب التاج فيها بلفظ الأمير في الرسمىات
وأما الكتاب والمؤرخون فكانوا يعبرون عنهم بابن عثمان فقط . وبقي الحال على ذلك
حتى افتتح العثمانيون بلاد مصر فأحصر اللقب فيهم إلى الآن بأوسع معانيه ، أي
ملك الملوك ، كما كانت الحال في مصر قبل زوال دولتها على عهد الغوري رحمه الله .

(١) هكذا وردت هذه الكلمة في جميع النسخ وأصل الصواب « العيب » .

وبذلك يستقيم المعنى .

(٢) أي الراحة والسكون .

فاذا تقلدت شيئاً من أمر السلطان فكُنْ فيه أحدَ رجلين :
إما رجلاً مغتبطاً به ، محافظاً عليه ، مخافةً أن يزول عنه ؛
وإما رجلاً كارهاً له مُكرهاً عليه . فالكاره عاملٌ في سُخريةٍ : إما
للملوك ، إن كانوا هم سلطوه ؛ وإما لله تعالى ، إن كان ليس فوقه
غيره . ♦

وقد علمت أنه من فرط في سُخرية الملوك أهلكوه . فلا
تجعل للهلاك على نفسك سلطاناً ولا سبباً .
وإياك - إذا كنت والياً - أن يكون من شأنك حبُّ
المدح والتزكية ، وأن يعرف الناس ذلك منك ! فتكون ثلماً (١)
من الثلَمِ يتقحمون عليك منها ، وبأبوابها يفتتحونك منه ، وغيبته

(١) الثلثة ج ثلم الخلل في الحائط وغيره . وهي الفرجة التي تكون في الحائط
وما شابهه بسبب الهدم أو الكسر .

يغتابونك بها ويضحكون منك لها •

وَأَعْلَمُ أَنَّ قَابِلَ الْمَدْحِ كَمَا دَحَ نَفْسَهُ . وَالْمَرْءُ جَدِيرٌ أَنْ يَكُونَ
حُبَّهُ الْمَدْحَ هُوَ الَّذِي يَحْمَلُهُ عَلَى رَدِّهِ . فَإِنَّ الرَّادَّ لَهُ مَحْمُودٌ ، وَالْقَابِلَ
لَهُ مَعِيبٌ •

بَابُ

لِتَكُنْ حَاجَتُكَ فِي الْوَلَايَةِ إِلَى ثَلَاثِ خِصَالٍ : رِضَى رَبِّكَ ،
وَرِضَى سُلْطَانٍ - إِنْ كَانَ فَوْقَكَ - ، وَرِضَى صَالِحٍ مَنِ تَلِيَ عَلَيْهِ •
وَلَا عَلَيْكَ أَنْ تَلْهُوَ عَنِ الْمَالِ وَالذِّكْرِ ، فَمَسِيئَتُكَ مِنْهُمَا مَا
يَحْسُنُ وَيَطِيبُ وَيُكْتَفَى بِهِ •
وَأَجْعَلِ الْخِصَالَ الثَّلَاثَ مِنْكَ بِمَكَانٍ مَا لَا بُدَّ لَكَ مِنْهُ . وَأَجْعَلِ
الْمَالَ وَالذِّكْرَ بِمَكَانٍ مَا أَنْتَ وَاجِدٌ مِنْهُ بُدًّا •

بَاب

إِعْرَفِ الْفَضْلَ فِي أَهْلِ الدِّينِ وَالْمَرْوَةِ فِي كُلِّ كُورَةٍ (١) وَقَرْيَةٍ
وَقَبِيلَةٍ . فَلَيَكُونُوا هُمْ إِخْوَانَكَ وَأَعْوَانَكَ وَأَخْدَانَكَ وَأَصْفِيَاءَكَ
وَبَطَانَتَكَ وَلَطْفَاءَكَ وَثِقَاتِكَ وَخُلَطَاءَكَ . وَلَا تَقْدِفَنَّ فِي رُوعِكَ أَنَّكَ
إِنْ أَسْتَشِرْتَ الرِّجَالَ ، ظَهَرَ لِلنَّاسِ مِنْكَ الْحَاجَةُ إِلَى رَأْيِ غَيْرِكَ .
فَإِنَّكَ لَسْتَ تَرِيدُ الرَّأْيَ لِلْإِفْتِخَارِ بِهِ ، وَلَكِنَّمَا تُرِيدُهُ لِلْإِنْتِفَاعِ بِهِ .
وَلَوْ أَنَّكَ مَعَ ذَلِكَ أَرَدْتَ الذِّكْرَ ، كَانَ أَحْسَنَ الذِّكْرَيْنِ وَأَفْضَلَهُمَا

(١) الكورة بضم الكاف الصقع . وذلك من التقاسيم الجغرافية القديمة مثل
الريستاق في بلاد فارس والمخلاف في بلاد اليمن والجند في بلاد الشام . وكان قول الآن
مديرية ، فيما يختص بارض مصر . والكورة لفظة فارسية محتمة ، أي بحثة “
استعارها العرب كما استعاروا لفظة الاقليم عن الاغارقة . وهي عندهم دليل
على كل صقع يشتمل على عدة من القرى التي تنضاف الى قصبة او بندر أو مدينة
أو نهر مما يكون اسمه دليلا على الكورة كلها .

عند أهل الفضل والعقل أن يقال: لا يتفرد برأيه دون استشارة
ذوي الرأي •

•••

إنك إن تلتبس برضى جميع الناس، تلتبس بما لا يدرك •
وكيف يتفق لك رأي المختلفين؟ وما حاجتك إلى رضى
من رضاء الجور، وإلى موافقة من موافقة الضلالة والجهالة؟
فعليك بالتماس رضى الأختيار منهم وذوى العقل. فإنك متى نُصِبَ
ذلك، تَضَعُ عنك مؤونة ما سواه •

بَاب

لا تُمكن أهل البلاء الحسَنَ عندك من التَّدَلُّ (١) عليك، ولا

(١) التَّدَلُّ، وبالذال المهملة، هو افراط الانسان على اخيه للوثوق بمحبته
وميله •

يُمْكِنَنَّ مَنْ سِوَاهُمْ مِنَ الْآجْتِرَاءِ عَلَيْهِمُ وَالْعَيْبِ لَهُمْ (١) .

* *

لِتَعْرِفَ رَعِيَّتَكَ أَبْوَابَكَ الَّتِي لَا يُنَالُ مَا عِنْدَكَ مِنَ الْخَيْرِ إِلَّا بِهَا ،
وَالْأَبْوَابَ الَّتِي لَا يَخَافُكَ خَائِفٌ إِلَّا مِنَ الْقَبْلِهَا .

* *

إِحْرَاصِ الْحِرْصِ كُلِّهِ عَلَى أَنْ تَكُونَ خَابِرًا أُمُورَ عُمَّالِكَ .
فَإِنَّ الْمُسِيءَ يَفْرَقُ (٢) مِنْ خُبْرَتِكَ قَبْلَ أَنْ يُصِيبَهُ وَقَعُكَ بِهِ وَعُقُوبَتِكَ ؛
وَإِنَّ الْمُحْسِنَ يَسْتَبْشِرُ بِعِلْمِكَ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَهُ مَعْرُوفُكَ .

* *

لِيَعْرِفِ النَّاسُ ، فِيمَا يَعْرِفُونَ مِنْ أَخْلَاقِكَ ، أَنَّكَ لَا تُعَاجِلُ
بِالثَّوَابِ وَلَا بِالْعِقَابِ ! فَإِنَّ ذَلِكَ هُوَ أَدْوَمُ لَخُوفِ الْخَائِفِ وَرَجَاءِ

• الرَّاجِي

(١) يُقَالُ عَابَ لَهُ كَمَا بِهِ ، وَتَفْسِيرُ اللَّامِيرِ شَكِيبٌ . (٢) يَخَافُ .

بَاب

عوّد نفسك الصبرَ على مَنْ خالفك من ذوى النصيحة،
والتجرّع لمرارة قولهم وعذلبهم؛ ولا تُسهّلَنَّ سبيل ذلك إلا لأهل
العقل والسنن^(١) والمرؤوءة، لئلا ينتشر من ذلك ما يجتريُّ به سفيه^ه
أو يستخفُّ به شاني^(٢).

بَاب

لا تتركَنَّ مباشرةً جسيم أمرك، فيعود شأنك صغيراً؛ ولا تُلزِمَنَّ
نفسك مباشرةً الصغير، فيصيرَ الكبيرُ ضائعاً.

•••

وأعلم أن مالك لا يُغني الناسَ كلهم، فأخصُصْ به أهل

(١) وفي نسختنا: الستر. وقد اخترنا رواية ش.

(٢) أي مبغض.

الحق ؛ وأنّ كرامتك لا تُطبق العامّة كلها (١) ، فتوخّ بها أهل
الفضل ؛ وأنّ قلبك لا يتسع لكل شيء ، ففرّغه للمهمّ ؛ وأنّ
ليلاك ونهارك لا يستوعبان حاجاتك (وإنّ دأبت فيهما) ؛ وأنّ ليس
لك إلى إدامة الدأب فيهما سبيلٌ مع حاجة جسدك إلى نصيبه
منهما . فأحسنِ قسمتهما بين عمالك ودعتيك .

* *

وأعلم أنّ ما شغلت من رأيك بغير المهمّ أزرى بك في
المهمّ ، وما صرفت من مالك في الباطل فقدتّه حين تُريده للحقّ ،
وما عدلت به من كرامتك إلى أهل النقص أضرتّ بك في العجز

(١) في النسخة السلطانية : حملها . وو بفتح اللام “ فصححناها على حسب ما
اقتضاه المقام وانتظام السياق . ولم يرد هذا الحرف في بقية النسخ .

عن أهل الفضل، وما شغلت من ليلك ونهارك في غير الحاجة
أزرى بك عند الحاجة منك إليه •

إعلم أن من الناس ناساً كثيراً يبلغ من أحدهم الغضب -
إذا غضب - أن يحمله ذلك على الكلوح (١) والقطوب (٢) في وجه
غير من أغضبه، وسوء اللفظ لمن لا ذنب له، والعقوبة لمن لم يكن
يهمُّ بمعاقبته، وشدة المعاقبة باللسان واليد لمن لم يكن يُريد به
إلا ذون ذلك. ثم يبلغ به الرضى - إذا رضى - أن يتبرع بالأمر
ذى الخطر (٣) لمن ليس بمنزلة ذلك عنده، ويُعطى من لم يكن
يُريد إعطائه، ويُكرم من لم يُرد إكرامه ولا حق له ولا مودة

(١) الكلوح والكلاح، وضم الكاف فيهما "التكشر في عبوس.

(٢) القطوب هو الجمع بين العينين في حالة الغضب.

(٣) العظيم القدر والقيمة.

عنده .

فأحذر هذا الباب الحذر كله ! فإنه ليس أحدٌ أسوأ فيه حالاً
من أهل السلطان الذين يُفِرُّون بأقذارهم في غضبهم وبتسرُّعهم في
رضاهم . فإنه لو وُصِفَ بهذه الصفة من يُلتَبَسُ بعقله أو يتخبَّطُه
المسُّ أن يُعاقِبَ عند غضبه غيرَ مَنْ أغضبه ويُحبُّو عند رضاه
غيرَ مَنْ أَرْضاه ، لكان جائزاً ذلك في صِفَتِهِ .

بَابٌ

إِعلمُ أَنَّ المُلْكَ ثلاثةٌ : مُلْكُ دِينٍ ، وَمُلْكُ حِزْمٍ ، وَمُلْكُ

هَوَى .

فَأَمَّا مُلْكُ الدِّينِ فإنه إذا أقام للرعية دينهم - وكان دينهم هو
الذي يعطيهم الذي لهم ويُحقِّق بهم الذي عليهم - أَرْضاهم ذلك ،

- وأنزل الساخط منهم منزلة الراضى فى الإقرار والتسليم .
• وأمّا مُلك الحزم فانه يقوم به الأمر ولا يسأم من الطعن
• والتسخط . ولن يضرّ طعن الضعيف مع حزم القوى .
• وأمّا مُلك الهوى فلعب ساعة ودهار دهر .

بَاب

إذا كان سلطانك عند جدّة (١) دولة ، فرأيت أمراً استقام
بغير رأى ، وأعاوناً أجزوا (٢) بغير نيل ، وعملاً أنجح (٣)
بغير حزم ، فلا يغرّتك ذلك ولا تستنمين إليه . فإنّ الأمر الجديد

- (١) اي فى حالة الظهور والارتفاع .
(٢) اي أغنوا عن غيرهم بدون اجر يقابل عملهم او يعادله .
(٣) نجح يستعمل لما لا يعقل ، فيقال نجحت الحاجة ويقال أيضاً أنجحت
وانجحها الله تعالى اي صلحت وصحت . وأمّا أنجح فان استعماله خاص بمن يعقل
بمعنى فاز وادرك غرضه .

رُبَّمَا يَكُونُ لَهُ مَهَابَةٌ فِي أَنْفُسِ أَقْوَامٍ وَحِلَاوَةٌ فِي قُلُوبِ الْآخِرِينَ،
فِيُعِينُ قَوْمًا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَيُعِينُ قَوْمًا بِمَا قَبَلَهُمْ . وَيَسْتَتِبُّ ذَلِكَ
الْأَمْرَ غَيْرَ طَوِيلٍ ، ثُمَّ تَصِيرُ الشُّؤْنُ إِلَى حَقَائِقِهَا وَأَصُولِهَا .
فَمَا كَانَ مِنَ الْأُمُورِ بُنِيَّ عَلَى غَيْرِ أَرْكَانٍ وَثِيْقَةٍ وَلَا دَعَائِمٍ
مُحْكَمَةٍ ، أَوْ شَكَّ أَنْ يَتَدَاعَى وَيَتَصَدَّعَ .

*
*
*

لَا تَكُونَنَّ نَزَرَ الْكَلَامِ وَالسَّلَامِ ، وَلَا تَبْلُغَنَّ بِهِمَا إِفْرَاطَ الْهَشَاشَةِ
وَالْبَشَاشَةِ . فَإِنَّ إِحْدَاهُمَا مِنَ الْكِبَرِ وَالْآخَرَى مِنَ السُّخْفِ .

بَابُ

إِذَا كُنْتَ إِذَا كُنْتَ إِذَا كُنْتَ إِذَا كُنْتَ إِذَا كُنْتَ إِذَا كُنْتَ
إِنَّمَا تَضْبِطُ أُمُورَكَ وَتَصُولُ عَلَى عَدْوِكَ بِقَوْمٍ
أَسْتَمْنَهُمْ عَلَى ثِقَةٍ مِنْ دِينٍ وَلَا رَأْيٍ وَلَا حِفَاطٍ مِنْ نِيَّةٍ ،

فلا تفعلْ نافلةً (١) ، حتى تحمِلهم - إن آستطعت - على الرأى
والأدب الذي بمثله تكون الثقة ، أو تستبدلَ بهم ، إن لم
تستطع نقلهم إلى ما تريد . ولا تُغرِّسْكَ قوتك بهم على غيرهم .
فإنما أنت في ذلك كراكب الأسد الذي يهابُهُ مَنْ نظر إليه ،
وهو لِمَرَكبِهِ أهيبُ .

بَابُ

ليس للملك أن يَغْضَبَ ، لأنَّ القُدرة من وراء حاجته .
وليس له أن يكذبَ ، لأنَّه لا يقدر أحد على آستكراهه على
غير ما يُريد .

(١) النافلة ما يفعله الانسان مما ليس بواجب عليه . ويقابلها عنده الفرنسية
"Euvre Suorogatoire" وقد ورد في ش : " فلانفعك نافلة "

وليس له أن يبخل ، لأنه أقلُّ الناس عُذرا في تخوُّف الفقر .

وليس له أن يكون حقوداً ، لأنَّ خطَرَه (١) قد عَظُم عن مجازاة

كل الناس .

وليس له أن يكون حلافاً . وأحقُّ الناس إبتقاء الايمان

المملوك . فإمَّا يحمِل الرجل على الحلف إحدى هذه الخصال :

إمّا مهانة (٢) يجدها في نفسه ، وضرع^ه (٣) وحاجة إلى تصديق

الناس إياه ؛

وإمّا عي^ه (٤) بالكلام ، فيجعلُ الايمان له حشواً ووصلاً ؛

(١) أي قدره وجاهه .

(٢) المذلة . (٣) الخضوع والاستكانة .

(٤) هو عدم اهتداء الانسان لوجه مراده ، أو عجزه عنه ، أو عدم قدرته

على التلفظ للكلمة في لسانه .

وإِمَّا يُهَمَّةٌ قَدْ عَرَفَهَا مِنَ النَّاسِ لِحَدِيثِهِ (١) ، فَهُوَ يُنْزِلُ نَفْسَهُ
مَنْزِلَةً مَنْ لَا يُقْبَلُ قَوْلُهُ إِلَّا بَعْدَ جَهْدِ الْيَمِينِ (٢) ؛
وَإِمَّا عَبَثٌ (٣) بِالْقَوْلِ وَإِرْسَالٌ لِلِّسَانِ عَلَى غَيْرِ رَوِيَّةٍ وَلَا حُسْنِ
تَقْدِيرٍ ، وَلَا تَعْوِيدٍ لَهُ قَوْلَ السَّدَادِ وَالتَّثْبُتِ .

بَابُ

لَا عَيْبَ عَلَى الْمَلِكِ فِي تَعْيُشِهِ وَتَنْعَمِهِ وَلَعِبِهِ وَلَهْوِهِ ، إِذَا
تَعَاهَدَ (٤) الْجَسِيمَ مِنْ أَمْرِهِ بِنَفْسِهِ وَأَحْكَمَ الْمَهْمَ ، وَفَوَّضَ مَا دُونَ

(١) أي علمه بأن الناس لا يصدقون حديثه بل يتهمونه فيه.

(٢) أي المبالغة في اليمين . قال تعالى : « جاهد أيمانهم » أي بالغوا

في اليمين واجتهدوا .

(٣) أي خلط .

(٤) تعهد الشيء وتعاهدته أي تفقده .

ذلك إلى الكفاة (١) .

* * *

كلُّ أحدٍ حقيقٌ - حين ينظر في أمور الناس - أن يتَّهمَ نظرُهُ
بعين الرِّيبة (٢) ، وقلبه بعين المقت (٣) . فانهما يُزيِّنان الجورَ ،
ويحملان على الباطل ، ويُقبِّحان الحسَنَ ، ويُحَسِّنان القبيحَ .
وأحقُّ الناس بآثمهم نظره بعين الرِّيبة وعين المقتِ الساطانُ
الذي ما وقع في قلبه رِبًا (٤) مع ما يفيض له من تزيين القرناء
والوزراء .

(١) اي الذين يكفونه ذلك . وهذا اللفظ جمع ، ومفرده كاف . واما
الألف كفاء ، بسكون الكاف وفتح الفاء “ فمفرده كفاء ومعناه الذي توفرت
فيه الكفاة .

(٢) بكسر الراء اي التهمة والظنة . وهي بمعنى الريب ، وفتح الراء وسكون
الباء “ . (٣) البغض .
(٤) اي زاد .

وأحقُّ الناس بإجبار نفسه على العدل في النظر والقول والفعل
الوالى الذى ما قال أو فعل، كان أمراً نافذاً غيرَ مردود •

* *

لِيَعْلَمَ الْوَالِي أَنَّ النَّاسَ يَصِفُونَ الْوَلَاةَ بِسُوءِ الْعَهْدِ وَنِسْيَانِ
الْوَدِّ. فَلْيَكْأَبِرْ نَقْضَ قَوْلِهِمْ! وَلْيُبْطِلْ عَن نَفْسِهِ وَعَن الْوَلَاةِ صِفَاتِ
السُّوءِ الَّتِي يُوصَفُونَ بِهَا •

بَابُ

حَقُّ الْوَالِي أَنْ يَتَّقِدَّ لَطِيفَ أُمُورِ رَعِيَّتِهِ، فَضْلاً عَنِ جَسِيمِهَا.
فَإِنَّ لِلَّطِيفِ مَوْضِعاً يَنْتَفِعُ بِهِ، وَاللِّجْسِيمِ مَوْضِعاً لَا يَسْتَفْنِي عَنْهُ •

* *

لِيَتَّقِدَّ الْوَالِي - فِيمَا يَتَّقِدُّ مِنْ أُمُورِ رَعِيَّتِهِ - فَاقَةَ الْأَخْيَارِ

والأحرار منهم ، فليعملن في سدِّها ! وطُغيانَ السفلة منهم ،
فليقمعه ! وليستوحش من الكريم الجائع واللئيم الشبعان ! فأما
يَصُولُ الكريمُ إذا جاع ، واللئيمُ إذا شبع .

باب

لا ينبغي للوالى أن يحسُد الولاة إلا على حسن التدبير .
ولا يحسُدنَّ الوالى من دونه . فإنه أقلُّ في ذلك عُذرا من
السُّوقة التي إنما تحسُدُ من فوقها .
وكلُّ لا عُذَرَ له .

باب

لا يلومنَّ الوالى على الزلَّة من ليس بمتَّهم عنده في الحرص على
رضاه ، إلا لومَ أدبٍ وتقويم ! ولا يعدلنَّ بالمجاهد في رضاه البصير

بما يأتي ، أحدا !

فإنهما إذا اجتمعا في الوزير والصاحب ، نام الوالي وأستراح ،
وجلبت إليه حاجاته وإن هدأ عنها ، وعمل له فيها بهمة وإن
غفل عنها . ♦

♦♦

لا يؤلَعَنَّ الوالي بسوء الظنِّ لقول الناس ! وليَجعلْ لحسن الظنِّ
من نفسه نصيباً موفوراً ، يروِّحْ به عن قلبه ويصْدِرْ به أعماله !

♦♦

لا يُضَيِّعَنَّ الوالي التثبَّتَ عند ما يقول ، وعند ما يعطي ، وعند
ما يعمل !

فإنَّ الرجوعَ عن الصمتِ احسنُ من الرجوعِ عن الكلام ؛
وإنَّ العطيَّةَ بعد المنعِ أجملُ من المنعِ بعد الإِطاءِ ؛ وإنَّ الإِقدامَ

على العمل بعد التأني فيه أحسن من الإمساك عنه بعد الإقدام عليه •

• وكلُّ الناس محتاجٌ إلى التثبُّتِ •
وأحوجُّهم إليه ملوكهم الذين ليس لقولهم وفعالهم دافعٌ ،
وليس عليهم مستحيتٌ •

باب

ليعلم الوالى أن من الناس حُرّصاء على زيِّه (١) ، إلا من
لا بال له ! فليكن للدين والبرِّ والمرؤة عنده نفاقٌ ، فيستكسِدُ
بذلك الفُجُورَ والدناءةَ فى آفاق الارض !

(١) أى الشبه به فى هيئته .

بَابُ

جُمَاع (١) ما يحتاج إليه الوالى من أمر الدنيا رَأْيَان: رَأْيٌ يُقَوِّى به سُلْطَانَهُ، ورَأْيٌ يُزِينُهُ فى الناس •

ورَأْيُ القُوَّةِ أَحَقُّهُمَا بالتبديَةِ وأَوْلَاهُمَا بالأثَرَةِ (٢).

ورَأْيُ التزيينِ أَحْضَرُهُمَا حلاوَةً وأَكْثَرُهُمَا أَعْوَانًا •

مع أن القُوَّةَ من الزينة، والزينةَ من القُوَّةِ. ولكنَّ الأمرُ يُنْسَبُ

إِلَى مُعْظَمِهِ وَأَصْلِهِ •

(١) ما جمع غدداً فجعله مجموعاً. فالمعنى جميع ما يحتاج إليه الوالى الخ. وفي الحديث الشريف: «وَأُوتِيَتْ جَوَامِعُ الكَلِمِ» أي القرآن. وأيضاً: «وكان يتكلم بجوامع الكلم» أي كان كثير المعاني قليل الالفاظ.

(٢) أي الاختيار والتفضيل.

٢ - صحبة السلطان

باب

إِنْ أَتَيْتَ بِصَحْبَةِ السُّلْطَانِ ، فَعَلَيْكَ بِطَوْلِ الْمَوَاضِبَةِ (١) فِي
غَيْرِ مَعَابَةِ ، وَلَا يُحْدِثَنَّ لَكَ الْأَسْتِنَاسَ بِهِ غَفْلَةً وَلَا تَهَاوَنًا .

إِذَا رَأَيْتَ السُّلْطَانَ يَجْعَلُكَ أَخًا فَأَجْعَلْهُ أَبًا ، ثُمَّ إِنْ زَادَكَ

فَزِدَّهُ .

باب

إِنْ أَسْتَطَعْتَ أَنْ لَا تَصْحَبَ مَنْ صَحِبْتَ مِنَ الْوُلَاةِ إِلَّا عَلَى

(١) ش : المرابطة . الامير شكيب : الرابطة . واهمال الميم سهو من المطبعة .

شُعبَةٌ من قرابة أو مودَّة ، فأفعل . فان أخطأك ذلك ، فأعلم
أذك إنما تعمل على السُّخرة •

بَاب

إِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَجْعَلَ صُحْبَتَكَ لِمَنْ قَدْ عَرَفَكَ بِصَالِحِ مَرْوَةٍ تَك
وَصِحَّةِ دِينِكَ وَسَلَامَةِ أُمُورِكَ قَبْلَ وِلَايَتِهِ ، فَأَفْعَلْ •

فَإِنَّ الْوَالِيَّ لَا عِلْمَ لَهُ بِالنَّاسِ إِلَّا مَا قَدْ عَلِمَ مِنْهُمْ قَبْلَ وِلَايَتِهِ .
فَأَمَّا إِذَا وَلِيَ ، فَكُلُّ النَّاسِ يَلْقَاهُ بِالْتَزِينِ وَالتَّصْنُوعِ ، وَكُلُّهُمْ يَحْتَالُ
لَأَنْ يُثْنِيَ عَلَيْهِ عِنْدَهُ بِمَا لَيْسَ فِيهِ . غَيْرَ أَنَّ الْأَنْدَالَ وَالْأَرْدَالَ هُمُ
أَشَدُّ لَذَلِكَ تَصْنُوعًا وَأَشَدُّ عَلَيْهِ مَثَابِرَةً وَفِيهِ تَمَحُّلًا •

فَلَا يَمْتَنِعُ الْوَالِيَّ - وَإِنْ كَانَ بَلِيغَ الرَّأْيِ وَالنَّظَرِ - مِنْ أَنْ يَنْزِلَ
عِنْدَهُ كَثِيرٌ مِنَ الْأَشْرَارِ بِمَنْزِلَةِ الْأَخْيَارِ ، وَكَثِيرٌ مِنَ الْخَائِنَةِ (١) بِمَنْزِلَةِ

(١) جمع خائن . مثل الخونة والخائنين .

الأمناء ، وكثير من الغدرَةِ (١) بمنزلة الأوفياء ؛ ويُعْطَى عليه أمرٌ
كثير من أهل الفضل الذين يصونون أنفسهم عن التمحل والتصنع .

بَاب

إذا عرَفْتَ نَفْسَكَ من الوالى بمنزلة الثقة ، فأعزل عنه كلامَ
المَلَق ، ولا تُكثِرَنَّ من الدعاء له فى كل كلمة . فان ذلك شبيهة
بالوَحْشَة والغُرْبَة : إلا أن تُكَلِّمَهُ على رؤوس الناس ، فلا تَأَلُ (٢)
عَمَّا عَظَّمَهُ ووقَّره .

لا يعرِفَنَّك الوِلاَةُ بالهوى فى بلدٍ من البلدان ولا قبيلةٍ من
القبائل ، فيؤشِكُ أن تحتاجَ فيهما إلى حكاية أو شهادة ، فتنهَمُ

(١) أى الغادرين .

(٢) أى لا تقصر تقصيرا .

في ذلك •

فاذا أردت أن يُقبل قولك ، فصحيح رأيك ولا تشؤبته بشيء
من الهوى . فإنّ الرأي الصحيح يقبله منك العدو ، والهوى يردّه
عليك الولد والصديق •

وأحقُّ من احترست منه من أن يظنّ بك خلطَ الرأي بالهوى ،
الولاة . فإنها بمنزلة خديعة وخيانة وكفرٍ عندهم •

باب

إنّ أبتليت بصحبة والٍ لا يريد صلاح رعيته ، فأعلم أنك
قد خيّرت بين خلتين ليس منهما خيارٌ :

إما الميل مع الوالى على الرعيّة ، وهذا هلاك الدين ؛

وإما الميل مع الرعيّة على الوالى ، وهذا هلاك الدنيا .

ولا حيلة لك الا الموتُ أو الهَرَبُ •

* *

إِعلمُ أنه لا ينبغي لك - وإن كان الوالى غيرَ مَرْضِيِّ السِيرة،
إذا عَلِقَتْ جبالك بجباله - إلا المحافظةُ عليه، إلا أن تجدَ إلى
الفراق الجميل سبيلا •

* *

تَبَصَّرْ ما فى الوالى من الأَخلاق التى تُحِبُّ له والتى تَكْرَهُ،
وما هو عليه من الرأى الذى تَرْضَى له والذى لا تَرْضَى. ثم لا تُكابرَنَّه
بالتحويل له عما يُحِبُّ ويكرَهُ إلى ما تُحِبُّ وتكرَهُ. فإنَّ هذه رياضة
صعبةٌ تحملُ على التناثى (١) والقلبى (٢) •

(١) اي التباغذ.

(٢) غابة البغض والكراهة.

فانك قلما تقدرُ على ردِّ رجلٍ عن طريقةٍ هو عليها بالمكابرة
والمناقضة ، وإن لم يكن ممن يجمعُ به عزُّ السلطان . ولكنك تقدر
على أن تُعينه على أحسن رأيه ، وتُسدِّده فيه وتُرزِّينه ، وتُقويهِ
عليه . فاذا قويتُ منه المحاسنُ ، كانت هي التي تكفيك
المساوي . وإذا استحكمتُ منه ناحية من الصواب ، كان ذلك
الصوابُ هو الذي يُبصِّره مراعٍ الخطأِ بالطف من تبصيرك وأعدل
من حُكمك في نفسه . فإنَّ الصوابَ يُوِّدُ بعضُهُ بعضاً ، ويدعو بعضُهُ
إلى بعضٍ حتى تستحكمَ لصاحبه الأشياءُ ، ويظهرَ عليها بتحكيم
الرأى . فاذا كانت له مكانةٌ من الأصالة ، اقتلعَ ذلك الخطأَ كله .
فأحفظُ هذا البابَ واحِكِمْهُ !

بَابُ

لا يكوننَّ طلبُك ما عند الوالي بالمسألة ! ولا تستبطئه ، وإن
أبطأ عنك . ولكن اطب ما قبله بالاستحقاق له ، وأستأن به
وإن طالت الأناة منه . فانك إذا استحققتَه ، أتاك عن غير طلب
وإن لم تستبطئه ، كان أعجلَ له .

بَابُ

لا تُخبرنَّ الوالي أن لك له عايه حقاً ، وأنك تعتدُّ عليه ببلاء .
وإن استطعت أن لا ينسى حقك وبلاءك ، فافعل . وليكن ما يدركه
به من ذلك تجد يدك له النصيحة والاجتهاد ، وأن لا يزال ينظر
منك إلى آخر يدركه أوّل بلائك .

وَأَعْلَمُ أَنَّ السَّاطَانَ إِذَا انْقَطَعَ عَنْهُ الْآخِرُ، نَسِيَ الْأَوَّلَ،
وَأَنَّ أَرْحَامَهُمْ مَقْطُوعَةٌ وَجِبَالُهُمْ مَضْرُومَةٌ، إِلَّا عَمَّنْ رَضُوا عَنْهُ وَأَغْنَى
عَنْهُمْ فِي يَوْمِهِمْ وَسَاعَتِهِمْ •

إِيَّاكَ أَنْ يَقَعَ فِي قَلْبِكَ تَعْتَبٌ عَلَى الْوَالِي أَوْ اسْتِزْرَاءٌ لَهُ !
فَإِنَّهُ أَىُّ أَثَرٍ وَقَعَ فِي قَلْبِكَ، بَدَأَ فِي وَجْهِكَ، إِنْ كُنْتَ حَلِيمًا؛
وَبَدَأَ عَلَى لِسَانِكَ، إِنْ كُنْتَ سَفِيهَا •
فَإِنَّ لَمْ يَزِدْ ذَلِكَ عَلَى أَنْ يَظْهَرَ فِي وَجْهِكَ لِأَمَنِ النَّاسِ
عِنْدَكَ، فَلَا تَأْمَنَنَّ أَنْ يَظْهَرَ ذَلِكَ لِلْوَالِي •

فَإِنَّ النَّاسَ إِلَى السُّلْطَانِ بَعُورَاتِ الْإِخْوَانِ سِرَاعٌ. فَإِذَا ظَهَرَ
ذَلِكَ لِلْوَالِي، كَانَ قَلْبُهُ هُوَ أَسْرَعُ إِلَى التَّعْتَبِ وَالتُّفُورِ وَالتَّغْيِيرِ مِنْ

قلبك . فَمَحَقَ (١) ذلك حسناتك الماضية ، وأشرف بك على الهلاك ،
وصرت تعرف أمرك مستديراً ، وتلتبس مرضاة سلطانك مستصعباً .
ولو شئت ، كنت تركته - باذن الله - راضياً ، وازددت من
رضاه دنواً ♦

باب

إِعلم أن أكثر الناس عدواً جاهداً (٢) حاضراً جريئاً
مؤاثباً ، وزيرُ السلطان ذو المكانة عنده . لأنه منفوسٌ (٣) عليه
مكانه كما يُنفَسُ (٤) على السلطان ، ومحسودٌ كما يُحَسَدُ . غير

-
- (١) اي ابطل الحسنات الماضية ومحامها وفي ش : مح .
(٢) اي مجدا ومجتهدا في العداوة . ومنه من باب المبالغة قولهم ، وجهد جاهداً .
(٢) اي يتنافسون للحصول على مكانته . والشئ المنفوس هو الذي تكثر
الرجبة فيه .
(٤) أي لا يراه المنافسون اهلا له وجديراً به .

أنه يُجْتَرَأُ عليه ، ولا يُجْتَرَأُ على السلطان . لِأَنَّ من حاسديه
أحياء (١) السلطان وأقاربه الذين يشاركونه في المداخل والمنازل .
وهم وغيرهم من عدوه حضوراً ، وليسوا كعدو السلطان النائي
عنه والمُكْتَمِ منه . وهم لا ينقطع طمعهم من الظفر به ، فلا
يَغْفُلُونَ عن نصب الحبائل له .

فَاعْرِفْ هذه الحال ، والبس لهؤلاء القوم - الذين هم
أعداؤك - سلاح الصحة والآستقامة ، ولزوم المحجة (٢) فيما تسيرُ

(١) أى افراد أسرته وبنو حيه الذين هم وایاه من بطن واحد . وقد
اردف المؤلف هذه الكلمة بقوله ، وواقاربه “ تفسيراً لمراده . والا فان الاحباب
لا يتقدمون في الذكر على الاقارب . ولذلك عدلت عن متابعة النسخة السلطانية
والعثمانية وطبعة الامير شكيب ، فلم اعتمد لفظه أحياء بتشديد الباء بمعنى احباب ،
خصوصاً وقد رأيت الشيخ الشنقيطى ضبط هذه الكلمة بالياء المشناة التحتية بعد
وضع علامة السكون على الحاء .

(٢) وردت هذه اللفظة بغير الميم في ش: وفي ع: أى الحجة ، ولكن الرواية التي
اعتمدها عن النسخة السلطانية هي افضل واكثر دلالة على المقصود . والسياق يعينها .

وَتُعَلِّنُ . ثُمَّ رَوِّحْ عَنْ قَلْبِكَ حَتَّى كَأَنَّكَ لَا عَدُوَّ لَكَ وَلَا حَاسِدًا .

* * *

وَإِنْ ذَكَرَكَ ذَاكَ عِنْدَ السَّلْطَانِ بِسَوْءٍ فِي وَجْهِكَ أَوْ فِي
غَيْبَتِكَ ، فَلَا يَرَيْنَ السَّلْطَانُ وَلَا غَيْرُهُ مِنْكَ اخْتِلَافًا لَدُنْكَ وَلَا
أَغْتِيَاظًا وَلَا ضَجْرًا ؛ وَلَا يَقَعَنَّ ذَلِكَ فِي نَفْسِكَ مَوْقِعًا يُكْرِثُكَ (١) .
فَإِنَّهُ إِنْ وَقَعَ مِنْكَ ذَلِكَ الْمَوْقِعَ ، أَدْخَلَ عَلَيْكَ أُمُورًا مُشْتَبِهَةً
بِالرَّيْبَةِ ، مُذَكِّرَةً لِمَا قَالَ فِيكَ الْعَائِبُ . وَإِنْ أَضْطَرَّكَ الْأَمْرُ فِي
ذَلِكَ إِلَى الْجَوَابِ ، فَإِيَّاكَ وَجَوَابَ الْغَضَبِ وَالْإِنْتِقَامِ ! وَعَلَيْكَ
بِجَوَابِ الْحُجَّةِ ، فِي حِلْمٍ وَوَقَارٍ !

وَلَا تَشُكِّنَنَّ فِي أَنَّ الْغَلْبَةَ وَالْقُوَّةَ لِلْحَلِيمِ أَبَدًا .

(١) كَرِثَهُ الْغَمُّ يَكْرِثُهُ وَوَيْكَسِرُ الرَّاءُ وَبِضْمِهَا " اشْتَدَّ عَلَيْهِ كَأَنَّ كَرِثَهُ .

* *

لا تتكلمَنَّ عند الوالى كلاماً أبداً إلا لعنايةٍ ، أو يكون جواباً
لشيءٍ سُئِلتَ عنه . ولا تحضِرَنَّ عند الوالى كلاماً أبداً لا تُعني
به ، أو تُؤمَرَ بحضوره .

* *

ولا تعدَنَّ شتمَ الوالى شتماً ، ولا إغلاظةً إغلاظاً ، فإن
ريحَ العِزَّةِ قد تَبسُطُ اللسانَ بالغِلاظةِ في غير سُخْطٍ ولا بأَس .

بَابُ

جانِبِ المسخوطِ عليه والظنِّينِ (١) به عند السلطان .
ولا يجمعَنَّك وإياه مجالسَ ولا منزلًا ! ولا تُظهِرنَّ له عُذراً ، ولا

(١) الظنه بالسكسر وتشديد النون المفتوحة التهمة ، والظنين المتهم .

تُثْنِينَ عَلَيْهِ خَيْرًا عِنْد أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ!
فَإِذَا رَأَيْتَهُ قَدْ بَلَغَ مِنَ الْإِعْتَابِ (٢) مِمَّا سَخِطَ عَلَيْهِ فِيهِ مَا
تَرْجُو أَنْ تُلَيِّنَ لَهُ بِهِ قَلْبَ الْوَالِي، وَاسْتَيْقَنْتَ أَنَّ الْوَالِي قَدْ اسْتَيْقَنَ
بِمَبَاعَدَتِكَ إِيَّاهُ وَشِدَّتِكَ عَلَيْهِ عِنْدَ النَّاسِ، فَضَعْ عُذْرَهُ عِنْدَ الْوَالِي
وَأَعْمَلْ فِي إِرْضَائِهِ عَنْهُ، فِي رَفْقٍ وَلَطْفٍ ♦

* *

لِيَعْلَمَ الْوَالِي أَنَّكَ لَا تَسْتَنْكِفُ عَنْ شَيْءٍ مِنْ خِدْمَتِهِ. وَلَا
تَدَعُ مَعَ ذَلِكَ أَنْ تُقَدِّمَ إِلَيْهِ الْقَوْلَ - عَلَى بَعْضِ حَالَاتِ رِضَاهُ
وَطِيبِ نَفْسِهِ - فِي الْإِسْتِعْفَاءِ مِنَ الْأَعْمَالِ الَّتِي هِيَ أَهْلٌ أَنْ
يَكْرَهَهَا ذُو الدِّينِ وَذُو الْعَقْلِ وَذُو الْعِرْضِ وَذُو الْمَرْوَةِ: مِنْ وِلَايَةِ
الْقَتْلِ وَالْعَذَابِ وَأَشْبَاهِ ذَلِكَ ♦

(٢) الْإِعْتَابُ الرَّجُوعُ عَنِ الْإِسَاءَةِ.

* *

إذا أصبت الجاه والخاصة عند السلطان ، فلا يُحَدِثَنَّ لك ذلك
تَغْيِراً على أحد من أهله وأعوانه ، ولا استغناء عنهم . فإنك لا تدري
متى ترى أدنى جفوة أو تغير ، فتذلل لهم .
وفي تلون الحال عند ذلك من العار ما فيه .

* *

ليكن مما تُحْكِمُ من أمرك أن لا تسارَّ أحداً من الناس
ولا تهمسَ إليه بشيء تُخفيه عن السلطان أو تُعلنه . فإنَّ السِرَّارَ (١)
مما يُخَيِّلُ إلى كل من رآه من ذى سلطان أو غيره أنه المرادُ به .
فيكون ذلك في نفسه حَسِيفَةً (٢) ووَغْرًا (٣) وثُقْلًا .

(١) أى المسارة بتشديد الراء وهي ان يكلم الرجل صاحبه في اذنه . (٢) الحسيفة
العداوة . وفي ش: وع: وو الحسيفة “ وفسرها الامير شكيب بالحدق والعداوة .
وهى جيدة ايضاً . (٣) الوغر: الحدق والضعف والعداوة والتوقد من الغيظ .
ومنه قولهم : وغر صدره . وأوغر صدره .

بَابُ

لَا تَهَاوَنَنَّ بِإِرْسَالِ الْكَذِبَةِ (١) عِنْدَ الْوَالِي أَوْ غَيْرِهِ فِي الْمَهْزَلِ،

فَإِنَّهَا تُسْرِعُ فِي إِبْطَالِ الْحَقِّ وَرَدِّ الصِّدْقِ مِمَّا تَأْتِي بِهِ •

••

تَنَكَّبُ فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ السُّلْطَانِ، وَفِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ
الْإِخْوَانِ، خُلُقًا قَدْ عَرَفْنَاهُ فِي بَعْضِ الْوُزَرَاءِ وَالْأَعْوَانِ وَأَصْحَابِ
الْإِبْهَاتِ (٢) فِي إِدْعَاءِ الرَّجُلِ - عِنْدَ مَا يَظْهَرُ مِنْ صَاحِبِهِ مِنْ حُسْنِ أَثَرِ
أَوْ صَوَابِ رَأْيٍ - أَنَّهُ هُوَ عَمِلَ فِي ذَلِكَ وَأَشَارَ بِهِ، وَإِقْرَارِهِ بِذَلِكَ
إِذَا مَدَحَهُ بِهِ مَادِحٌ. بَلْ (٣) وَإِنْ أَسْتَطَعْتَ أَنْ تُعْرِفَ صَاحِبَكَ

(١) أَي الْمَرَّةِ الْوَاحِدَةِ مِنْ قَوْلِ الْكَذِبِ.

(٢) الْإِبْهَةِ: الْعِظْمَةُ. وَمِنْ مَعَانِيهَا أَيْضًا الْبِهْجَةُ وَالْكِبْرُ وَالنَّخْوَةُ.

(٣) لَمْ يَرِدْ لَفْظُ «بَلْ» فِي النُّسَخَةِ السُّلْطَانِيَّةِ. وَهُوَ وَارِدٌ فِي ش:

أَنْكَ تَنْحَلُّهُ صَوَابَ رَأْيِكَ - فَضْلاً عَنْ أَنْ تَدَّعِيَ صَوَابَهُ -
وَتُسْنِدَ ذَلِكَ إِلَيْهِ وَتَزَيِّنَهُ بِهِ، فَأَفْعَلْ •
فَإِنَّ الَّذِي أَنْتَ آخِذٌ بِذَلِكَ أَكْثَرُ مِمَّا أَنْتَ مُعْطٍ
بِأَضْعَافٍ •

بَابٌ

إِذَا سَأَلَ الْوَالِيَّ غَيْرَكَ فَلَا تَكُونَنَّ أَنْتَ الْمُجِيبَ عَنْهُ . فَإِنْ
اسْتَلَبَكَ الْكَلَامَ خِيفَةً بِكَ، وَاسْتَخَفَّافَ مِنْكَ بِالْمَسْئُولِ
وَبِالسَّائِلِ •

وَمَا أَنْتَ قَائِلُهُ إِنْ قَالَ لَكَ السَّائِلُ : مَا إِيَّاكَ سَأَلْتُ !
أَوْ قَالَ لَكَ الْمَسْئُولُ عِنْدَ الْمَسْأَلَةِ يُعَادُ (١) لَهُ بِهَا : دُونَكَ فَأَجِبْ !

(١) أَي فِي حَالَةِ اعْتِدَادِ السَّائِلِ بِمَسْأَلَتِهِ عَلَى الْمَسْئُولِ الْإِوَّلِ، دُونَ التَّفَاتِ إِلَى جَوَابِكَ .

وإذا لم يقصد السائل في المسألة لرجل واحد وعمَّ بها جماعة
من عنده، فلا تُبادِرَنَّ بالجواب، ولا تسابقِ الجلَّساء، ولا تُوثبِ
بالكلام مُواثبةً. فإنَّ ذلك يجمعُ مع الشَّينِ التَّكأفِ والخِفَّةِ.
فإنَّك إذا سبقتَ القومَ إلى الكلام، صاروا لكلامِكِ
خُصماءً (١) فتعقبوه بالعيبِ والطَّعن. وإذا أنتَ لم تعجَلِ بالجوابِ
وخلَّيتَه للقوم، اعتَرَضتَ أقاويلهم على عَيْنِك، ثم تدبَّرتَها
وفكرتَ فيما عندك، ثم هيأتَ من تفكيرك ومحاسنِ ما سمعتَ
جواباً رَضِيّاً، ثم استدبَّرتَ به أقاويلهم حين تصيخُ إليك
الأسماعُ ويهدا عنك الخُصومُ (٢).

وإن لم يبلغك الكلامُ حتى يُكتَفَى. بغيرك، أو ينقطعَ

(١) الخصماء جمع خصيم. وفيه دليل على التشدد في الخصومة والمعارضة والمجادلة
واللدد. (٢) الخصوم: نرده خصم بمعنى المحاجج والمجادل والمعارض.

الحديث قبل ذلك ، فلا يكون من العيب عندك ولا من الغيب
في نفسك فَوْتُ مافاتك من الجواب .

فإنَّ صيانة القول خيرٌ من سوء وضعه ، وإنَّ كلمة واحدة من
الصواب تُصيبُ موضعها خيرٌ من مائة كلمة تقولها في غير فرصتها
ومواضعها . مع أنَّ كلام العجالة والبدار (١) موكَّلٌ به الزَّلَل
وسوء التقدير ، وإنَّ ظنَّ صاحبه أنه قد اتقن وأحكم .

واعلم أنَّ هذه الأمور لا تُدرَك ولا تُملك إلا برُحْب
الذَّرْع عند ما قيل وما لم يُقل ، وقلة الإِعظام لما ظهر من المرُوءة
أو لم يظْهر ، وسخاوة النفس عن كثيرٍ من الصواب ، مخافة
الخلاف ومخافة العجالة ومخافة الحسد ومخافة المرء .

(١) البدار: المعالجة والاستباق .

بَاب

إِذَا كَلَّمَكَ الْوَالِي فَاصْغَعْ إِلَى كَلَامِهِ . وَلَا تَشْغَلْ طَرْفَكَ (١)
عَنْهُ بِنَظَرٍ إِلَى غَيْرِهِ ، وَلَا أَطْرَافَكَ (٢) بِعَمَلٍ ، وَلَا قَلْبَكَ بِحَدِيثِ
نَفْسٍ .

وَأَحْذَرْ هَذِهِ الْخِصْلَةَ مِنْ نَفْسِكَ ، وَتَعَاهَدْهَا بِجَهْدِكَ .

بَاب

أَرْفُقْ بِنُظْرَائِكَ مِنْ وَزَرَاءِ السُّلْطَانِ وَأَخْلَائِهِ وَدُخْلَائِهِ .
وَاتَّخِذْهُمْ إِخْوَانًا ، وَلَا تَتَّخِذْهُمْ أَعْدَاءً . وَلَا تَنَافِسْهُمْ فِي الْكَلِمَةِ
يَتَقَرَّبُونَ بِهَا أَوْ الْعَمَلِ يُؤْمَرُونَ بِهِ دُونَكَ .

(١) أَي عَيْنِكَ الَّتِي تَنْظُرُ بِهَا . (٢) أَي جَوَارِحِكَ مِنَ الْإَيْدِي وَالْأَرْجُلِ .

فإنما أنت في ذلك أحد رجلين:
إمّا أن يكون عندك فضلٌ على ما عند غيرك، فسوف يبدو
ذلك ويحتاج إليه ويُلتمس منك، وأنت مجملٌ (١).
وإمّا أن لا يكون ذلك عندك، فما أنت مُصِيبٌ من
حاجتك عند وزراء السلطان بمقاربتك وملائمتك إيّاهم
وملايئتك.

وما أنت واجدٌ في موافقتك إيّاهم ولينك لهم من موافقتهم
إياك ولينهم لك أفضلٌ مما أنت مدركٌ بالمنافسة والمنافرة لهم.

لا تجترئن على خلاف أصحابك عند الوالى، ثقةً بأعترافهم
لك ومعرفةً بهم بفضل رأيك.

(١) أي محسن فاعل للجميل

فإننا قد رأينا الناس يَعْتَرِفُونَ بِفَضْلِ الرَّجُلِ وَيَتَقَادُونَ لَهُ
وَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُ ، وَهُمْ أَخْلِيَاءٌ . فَإِذَا حَضَرُوا السُّلْطَانَ ، لَمْ يَرْضَ
أَحَدٌ مِنْهُمْ أَنْ يُقَرَّرَ لَهُ وَلَا أَنْ يَكُونَ لَهُ عَلَيْهِ فِي الرَّأْيِ وَالْعِلْمِ
فَضْلٌ ، فَاجْتَرَوْا عَلَيْهِ بِالْخِلَافِ وَالنَّقْضِ .

فإن ناقضهم ، صار كأحدِهِمْ . وليس بواجبٍ في كل حين
سامعاً فيهما أوقاضياً عدلاً .

وإن ترك مُنَاقِضَتَهُمْ ، كان مغلوبَ الرَّأْيِ مُرْدُودَ الْقَوْلِ .

..

إِذَا أَصَبْتَ عِنْدَ السُّلْطَانِ لُطْفَ مَنْزِلَةٍ - لِفَنَاءِ (١) يَجِدُهُ عِنْدَكَ
أَوْ هَوَى يَكُونُ لَهُ فِيكَ - فَلَا تَطْمَحَنَّ كُلَّ الطَّمَّاحِ وَلَا تُزَيِّنَنَّ لَكَ
نَفْسُكَ الْمَزَايِلَةَ لَهُ عَنِ الْبَيْعِ وَمَوْضِعِ ثِقَتِهِ وَسِرِّهِ قَبْلَكَ ، تُرِيدُ

(١) الفناء بالفتح النفع .

أَنْ تَقْلَعَهُ وَتَدْخُلَ دُونَهُ . فَإِنَّ هَذِهِ خَلَّةٌ مِنْ خِلَالِ السَّفْعِ قَدْ يُبْتَلَى
بِهَا الْحَمَامَةُ عِنْدَ الدُّنُوِّ مِنَ السُّلْطَانِ حَتَّى يُحْدِثَ الرَّجُلُ مِنْهُمْ
نَفْسَهُ أَنْ يَكُونَ دُونَ الْأَهْلِ وَالْوَالِدِ : لِفَضْلِ يَظُنُّهُ بِنَفْسِهِ أَوْ
تَقْصِ يَظُنُّهُ بغيره .

وَلِكُلِّ رَجُلٍ مِنَ الْمُلُوكِ أَوْ ذِي هَيْئَةٍ مِنَ السُّوقَةِ أَلِيفٌ
وَأَنِيسٌ قَدْ عَرَفَ رُوحَهُ رُوحَهُ وَأَطَّلَعَ قَلْبَهُ عَلَى قَلْبِهِ . فَلَيْسَتْ
عَلَيْهِ مَوْؤَنَةٌ فِي تَبَدُّلٍ يَتَبَدَّلُهُ عِنْدَهُ ، أَوْ رَأَى يَسْتَبِينُ (١) مِنْهُ ، أَوْ

(١) وردت هذه الكلمة في جميع النسخ هكذا ، ويستزله “ بمعنى يطلب زلته
وسقطه . فيكون المعنى انه لا بأس ولا غبار على الرجل اذا افضى اليه صاحبه برأى
وكان في ذلك الرأى سقطه وخطأ فاحش لارتفاع الكلفة بينهما . وفي ذلك مبالغة
في الدلالة على الاختصاص والاتصاف اللذين يمتنع معهما خوف الملامة او الانتقاد .
وقد اشار العلامة المرحوم الشيخ ابراهيم اليازجى بتصحيحها هكذا . ويستزله “
ووافق على ذلك الامير شكيب . على ان التعبير ، باستزله الرأى “ ليس من
المألوف فضلا عن كونه ليس من الامور التي تدل على التبسيط والتبديل وامتناع
الكلفة وارتفاع المؤونة . واما النسخ السلطانية فقد وردت فيها الرواية التي
اعتمدها في المتن ، ويستبين له “ وبها يستقيم المعنى وينتظم السياق .

سِرٌّ يُفْشِيهِ إِلَيْهِ . غير أن تلك الأَنَسَةَ وذلك الإِلفَ يَسْتَخْرِجُ مِنْ
كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مَا لَمْ يَكُنْ لِيُظْهِرَ مِنْهُ عِنْدَ الْإِتِّبَاضِ وَالتَّشَدُّدِ .
وَلَوْ أَلْتَمَسَ مُلْتَمِسٌ مِثْلَ ذَلِكَ عِنْدَ مَنْ يَسْتَأْذِنُ (١) مَلَاطِفَتَهُ
وَمَوْأَنَسَتَهُ وَمَنَاسِمَتَهُ (٢) . وَإِنْ كَانَ ذَا فَضْلٍ فِي الرَّأْيِ وَبَسْطَةِ فِي
الْعِلْمِ . لَمْ يَجِدْ عِنْدَهُ مِثْلَ مَا هُوَ مُنْتَفِعٌ بِهِ مِمَّنْ هَرَّ دُونَ ذَلِكَ
فِي الرَّأْيِ مِمَّنْ قَدْ كَفَى مَوْأَنَسَتَهُ وَوَقَعَ عَلَى طَبَاعِهِ ♦

لَأَنَّ الْأَنَسَةَ رَوْحٌ (٣) لِلْقُلُوبِ ، وَأَنَّ الْوَحْشَةَ رَوْحٌ (٤)

(١) الاستئناف والائتناف معناهما الابتداء . ومن ذلك الروضة الإئنف
والكلاء الإئنف ، و بضم الالف والنون فيهما “ بمعنى الذي لم يرعه أحد . ومن
ذلك أيضاً كأس أنف لاتي لم يشرب بها قبل ذلك ، كانه استؤنف شربها أي
ابتدىء بشربها لأول مرة . واما في عصرنا هذا فقد جرت لغة القضاء والمحاكم
على ان الاستئناف يكون مراجعة الحكم مرة ثانية لنسخه أو تأييده .

(٢) المناسبة مثل المناسمة بمعنى المساررة .

(٣) راحة .

(٤) فزع .

عليها . ولا يَلْتَأُ (١) بالقلوب إلا ما لَانَ عليها . ومن استقبل
الانس بالوحشة ، استقبل أمراً ذا مؤونة (٢) .

فإذا كَلَّفْتِكَ نَفْسُكَ السُّمُوَّ إلى منزلة من وصفتُ لك ،
فَأَقْدَعَهَا (٣) عن ذلك بمعرفة فضل الأليف والأنيس . وإذا
حَدَّثْتِكَ نَفْسُكَ أو غيرك - ممن لعلُّهُ ان يكون عنده فضل في
مُرُوَّة - أَنَّكَ أولى بالمنزلة عند السلطان من بعض دُخْلَانِهِ
وثِقَاتِهِ ، فأذْكَرِ الذي على السلطان من حَقِّ أليفه وثِقته وانيسه
في التكرم والمكانة والرأى ، والذي يُعِينُهُ على ذلك من الرأى

(١) التاط الشيء بقلبه يلتاط التياتاً لصق به من فرط الحب .

(٢) المؤونة على وزن مقولة من الإين وهو التعب والشدة والثقل على
الانسان . واللفظة مشتقة من الأون بمعنى الاعياء كالتعب . هذا واعلم أن
الإين معناه التعب والاعياء أيضاً .

(٣) أي فازجرها وامنعها .

الذي يجده عند الأليف والأنيس مما ليس واجداً عند غيره •
فليكن هذا مما تتحفظ فيه على نفسك وتعرف فيه عذر
السلطان ورأيه •

والرأى لنفسك مثل ذلك ، إن أردك مُريدٌ على الدخول
دون أليفك وأنيسك وموضع ثقتك وسِرِّك وجِدِّك وهزلك •

إِعلم أنه يكاد يكون لكل رجل غالباً (١) حديث لا يزال
يُحدِّثُ به : إمَّا عن بلد من البلدان أو ضَرْبٍ من ضروب العلم
أو صِنْفٍ من صنف الناس أو وجه من وجوه الرأى . وعند ما
يُغرمُ به (٢) الرجل من ذلك ، يبدو منه السُخْفُ ويُعرَفُ منه

(١) هي اللازمة ، في اصطلاح العامة .

(٢) أي يتعلق به غراماً وولوعاً .

الهوى •

فأجنب ذلك في كل موطن ، ثمَّ عند السلطان خاصة •

باب

لا تشكون إلى وزراء السلطان ودُخلائه ما أطلعت عليه
من رأى تكرمه له . فإنك لا تزيد على أن تُفطيمهم لهواه
أو تُقرِّبهم منه وتُغريهم بتزيين ذلك له والميل عليك معه •

باب

إعلم أن الرجل إذا اجأ عند السلطان والخاصة لا محالة
أن يرى من الوالى ما يخالفه من الرأى فى الناس والأمر . فاذا
آثر أن يكره كل ما خالفه ، أو شك أن يمتعض (١) من الجفوة

(١) يتكدر ويتنفس .

يرأها في المجلس، أو النبوة في الحاجة، أو الرد للرائ، أو الإذناء
لمن لا يهوى إذناءه، أو الإقصاء لمن يكره إقصاءه •
فاذا وقعت في قلبه الكراهية، تغير لذلك وجهه ورأيه وكلامه
حتى يبدو ذلك للسلطان وغيره. فيكون ذلك لفساد منزلته وعروته
سبباً وداعياً •

فَدَلُّ نَفْسِكَ بِأَحْتِمَالِ مَا خَالَفَكَ مِنْ رَأْيِ السُّلْطَانِ، وَقَرِّرْهَا
عَلَى أَنَّ السُّلْطَانَ إِنَّمَا كَانَ سُلْطَانًا لِتَتَبِعَهُ فِي رَأْيِهِ وَهَوَاهُ وَأَمْرِهِ،
وَلَا تَكْلِفْهُ أَتِّبَاعَكَ وَتَغَضَبَ مَنْ خَالَفَهُ إِيَّاكَ •

بَابُ

إِعْلَمُ أَنَّ السُّلْطَانَ يَقْبَلُ مِنَ الْوُزَرَاءِ التَّبْخِيلَ (١) وَيَعُدُّهُ

(١) أي مطالبته بالبخل.

منهم شفقةً ونظراً له ، ويحمدُهم عليه •
فإن كان جواداً وكنت مُبَخِلاً (١) ، شئتَ صاحبك
بفساد مِرْوَةٍ به ، وإن كنتَ مُسَخِيّاً ، لم تأمنُ إضرار ذلك
بمنزلتك عنده •

فالرأى لك تصحيحُ النصيحة على وجهها ، والتماسُ المخلص
من العيب واللائمة فيما تترك من تبخيل صاحبك بان لا يعرف
منك فيما تدعوه إليه ميلاً إلى شيء من هواك ولا طلباً لغير ما
ترجو أن يزيده وينفعه •

باب

لا تكوننَّ صحبتك للسلطان إلا بعد رياضة منك لنفسك

(١) أي تريده على ان يكون بخيلاً

على طاعتهم في المكروه عندك ، وموافقيتهم فيما خالفك ، وتقدير
الأمر على أهوائهم دون هواك ، وعلى أن لا تكتسبهم سرّاً ولا
تستطيع ما كتموك ، وتخفي ما أطلعوك عليه عن الناس كلهم
حتى تخفي (١) نفسك الحديث به ، وعلى الاجتهاد في رضاهم ،
والتلطف لحاجتهم ، والتثبيت لحجبتهم ، والتصديق لمقاتلتهم ،
والتزيين لرأيهم ، وعلى قلة الأمتعاض لما فعلوا إذا أساءوا ،
وترك الانتحال لما فعلوا إذا أحسنوا ، وكثرة النشر لمحاسنهم ،
وحسن السّتر لمساوئهم ، والمقاربة لمن قاربوا وإن كانوا
بعداء ، والمباعدة لمن باعدوا وإن كانوا قرباء ، والأهتمام بأمرهم
وإن لم يهتموا به ، والحفظ لهم وإن ضيعوا ، والذكر لهم وإن
نسوا ، والتخفيف عنهم من مؤونتك ، والاحتمال لهم كل

(١) أي تمنع .

مَوُونَةٍ ، وَالرَّضَى مِنْهُمْ بِالْعَفْوِ ، وَقَلَّةِ الرِّضَى مِنْ نَفْسِكَ لَهُمْ إِلَّا
بِالْأَجْتِهَادِ .

إِنَّ وَجَدْتَ عَنِ السُّلْطَانِ وَعَنْ صَاحِبَيْهِ غَنَى ، فَأَغْنِ عَنْهُمَا
نَفْسَكَ ، وَأَعْتَزِلْهُمَا جَهْدَكَ .

فَإِنَّ مَنْ يَأْخُذُ بِعَمَلِ السُّلْطَانِ بِحَقِّهِ ، يُحَلِّقُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ لَذَّةِ
الدُّنْيَا وَعَمَلِ الْآخِرَةِ . وَمَنْ لَا يَأْخُذُهُ بِحَقِّهِ ، يَحْتَمِلُ الْفُضِيحَةَ فِي
الدُّنْيَا وَالْوِزَرَ فِي الْآخِرَةِ .

بَابُ

إِنَّكَ لَا تَأْمَنُ أَنْفَةَ (١) السُّلْطَانِ إِنْ أَعْلَمْتَهُمْ ، وَلَا تَأْمَنُ
عَقُوبَتَهُمْ إِنْ كَتَمْتَهُمْ ، وَلَا تَأْمَنُ سَلُوتَهُمْ (٢) إِنْ حَدَّثْتَهُمْ .

(١) الأنف والآنفة ، وفتح الالف والنون فيهما : الاستنكاف .

(٢) السلوة هنا بمعنى الملل والسامة من الحديث .

إِنَّكَ إِنْ لَزِمْتَهُمْ لَمْ تَأْمَنْ تَبَرُّمَهُمْ (١) بِكَ ، وَإِنْ زَايَلْتَهُمْ
لَمْ تَأْمَنْ تَفَقُّدَهُمْ إِيَّاكَ ، وَإِنْ آسَأْمَرْتَهُمْ حَمَلْتَ الْمَوْوِنَةَ
عَلَيْهِمْ ، وَإِنْ قَطَعْتَ الْأُمُورَ دُونَهُمْ لَمْ تَأْمَنْ فِيهَا مَخَالَفَتَهُمْ .
إِنَّكَ لَا تَأْمَنْ إِنْ صَدَقْتَهُمْ غَضَبَهُمْ ، وَإِنْ كَذَبْتَهُمْ سَخَطَهُمْ .
وَإِنْ سَخَطُوا عَلَيْكَ نَسِيتَ سَخَطَ اللَّهِ تَعَالَى ، وَإِنْ رَضُوا عَنْكَ
تَكَلَّفْتَ لِرِضَاهُمْ مَا لَا تُطِيقُ .

إِنْ (٢) كُنْتَ حَافِظًا إِنْ بَلَوَكَ (٣) ، حَذِرًا (٤) إِنْ قَرَّبَكَ ،

(١) أَى تَضَجْرَهُمْ مِنْكَ .

(٢) رُبَّمَا كَانَ الْأَفْضَلُ وَضِعَ فَاءُ الْفَصِيحَةِ عَلَى هَذَا الْحَرْفِ . فَيَقَالُ : فَإِنْ كُنْتَ
حَافِظًا الْخ . لِيَكُونَ ذَلِكَ بِمِثَابَةِ أَفْصَاحِ عَمَّا أَجْمَلَهُ الْمُؤَلِّفُ فِي الْفُقَرَاتِ الثَّلَاثِ الْمَتَقَدِّمَةِ
الَّتِي يَحْذَرُ فِيهَا أَنْسَاسٌ مِنْ مَضَارِ صِحْبَةِ السُّلْطَانِ . هَذَا وَقَدْ وَرَدَتْ تِلْكَ الْفُقَرَاتُ فِي النُّسْخَةِ
السُّلْطَانِيَّةِ كُلِّ وَاحِدَةٍ فِي بَابِ عَلَى حَدِّهِ وَمَنْفُصَلَةٌ عَنِ الْآخَرِي . وَأَمَّا بَقِيَّةُ النُّسْخِ فَلَيْسَ
فِيهَا تَبْوِيبٌ عَلَى الْإِطْلَاقِ . (٣) اخْتَبِرُوا مَا عِنْدَكَ . وَفِي ع : « وِرْلُوكُ » أَي قَلْدُوكُ
الْوَالِيَّةِ . (٤) وَفِي ش : « وِرْجِلْدَا » بِفَتْحِ الْجِيمِ وَبِسُكُونِ اللَّامِ أَي صَبُورًا حَمُولًا .
وَهِيَ رَوَايَةٌ لِأَبَسَ بِهَا . وَلَكِنَّا نَفْضِلُ الرُّوَايَةَ الَّتِي اعْتَمَدْنَا فِيهَا فِي الْمَتْنِ ، عَنْ النُّسْخَةِ
السُّلْطَانِيَّةِ ، لِأَنَّ التَّقَرُّبَ مِنَ الْمُلُوكِ يَسْتَلْزِمُ الْحَذَرَ أَكْثَرَ مِنَ التَّجَلُّدِ .

أَمِينًا إِنْ أَتَمَّنوكَ ، تُعَلِّمُهُمْ وَأَنْتَ تُرِيهِمْ أَنْكَ تَتَعَلَّمُ مِنْهُمْ ، وَتُؤَدِّبُهُمْ
وَكَأَنَّهُمْ يُؤَدِّبُونَكَ ، تَشْكُرُهُمْ وَلَا تَكِلْفُهُمُ الشُّكْرَ ، بِصِيرًا بِأَهْوَالِهِمْ ،
مُؤَثِّرًا لِمَنَافِعِهِمْ ، ذَلِيلًا إِنْ ضَاموكَ (١) ، رَاضِيًا إِنْ أَسْخَطوكَ : وَإِلَّا
فَالْبُعْدَ مِنْهُمْ كُلِّ الْبُعْدِ ! وَالْحَذَرَ مِنْهُمْ كُلِّ الْحَذَرِ !

(١) وفي ش: وع: «ظلموك». وهي روايه لا بأس بها.

القسم الثاني

في معاملة الاصدقاء

باب

أُبْذِلْ لَصَدِيقِكَ دَمَكَ وَمَالَكَ ، وَلمَعْرِفَتِكَ (١) رِفْدَكَ
وَمُخَضَّرَكَ ، وَلِلْعَامَّةِ بِشْرَكَ وَتَحَنُّنَكَ ، وَلِعَدُّوكَ عَدْلَكَ وَإِنْصَافَكَ .
وَأَضْمِنْ عَلَى كُلِّ أَحَدٍ بِدِينِكَ وَعَرِضِكَ (٢) ، إِلَّا أَنْ تُضْطَرَّ

(١) أي لمعارفك (Connaissances) الذين لم تصل درجاتهم معك الى درجة الصديق . وقد استعمل ابن المقفع لفظة المعارف ايضاً فيما سيأتي .
(٢) العرض : جانب الرجل الذي يصونه من نفسه وحسبه أن ينتقص ويثلب ، سواء كان في نفسه أو سلفه أو من يلزمه أمره . أو موضع المدح والذم منه أو ما يفتخر به من حسب وشرف .

إلى بَدَلِ العَرَضِ لَوَالٍ اَوِ وَاوَالِدٍ . فَأَمَّا لِلوَالِدِ فَمَنْ سِوَاهُ ، فَلَا •

بَابُ

إِنْ سَمِعْتَ مِنْ صَاحِبِكَ كَلَامًا أَوْ رَأَيْتَ مِنْهُ رَأْيًا يُعْجِبُكَ ،
فَلَا تَنْتَحِلْهُ تَزِينًا بِهِ عِنْدَ النَّاسِ . وَأَكْتَفِ مِنَ السَّتْرِينِ بِأَنْ
تَجْتَنِيَ الصَّوَابَ إِذَا سَمِعْتَهُ ، وَتَنْسُبَهُ إِلَى صَاحِبِهِ •
وَأَعْلَمْ أَنَّ أَنْتَحَالَكَ ذَلِكَ مَسْخَطَةٌ لَصَاحِبِكَ ، وَأَنَّ فِيهِ
مَعَ ذَلِكَ عَارًا أَوْ سُخْفًا •

فَإِنْ بَلَغَ بِكَ ذَلِكَ أَنْ تُشِيرَ بِرَأْيِ الرَّجُلِ وَتَتَكَلَّمَ بِكَلَامِهِ ،
وَهُوَ يَسْمَعُ ، جَمَعْتَ مَعَ الظُّلْمِ قِلَّةَ الْحَيَاءِ . وَهَذَا مِنْ سُوءِ الْأَدَبِ
الْفَاشِي فِي النَّاسِ •

وَمِنْ تَمَامِ حُسْنِ الْخُلُقِ وَالْأَدَبِ فِي هَذَا الْبَابِ أَنْ تَسْخُو

نفسك لأخيك بما أنتحل من كلامك ورأيك، وتنسب إليه
رأيه وكلامه، وتزينه مع ذلك ما استطعت •

*
**

لا يكونن من خلقك أن تبتدىء حديثاً ثم تقطعه وتقول:
سوف، كأنك روات (١) فيه بعد ابتدائك إياه. ولتكن ترويتك
فيه قبل التفوه به. فإن احتجان (٢) الحديث بعد آفتاحه
سُخف وغم •

بَابُ

أخزن عقلك وكلامك، إلا عند إصابة الموضع. فإنه ليس

-
- (١) روات في الامر نظر فيه وتعقبه ولم يعجل بجواب. ومنه: الرويشة
والروية للتفكر مع التدبر.
(٢) أي حبسه والامتناع عن الاستمرار فيه.

في كلِّ حينٍ يحسُنُ كلُّ صوابٍ . وإنما تمام إصابتِ الرأى والقول
بإصابة موضعه . فإن أخطأك ذلك ، أدخلت المِحنةَ على عقلك
وقولك ، حتى تأتي به في موضعه . وإن أتيت به في غير موضعه ،
أتيت به وهو لا بهاء ولا طلاوة له .

* *

ليعرِفِ العلماء ، حين يُجالسهم ، أنك على أن تسمعَ احرصُ
منك على أن تقولَ .

* *

إن آثرت أن تُفاخر أحداً أو تُمازح من تستأنس إليه في
لهو الحديث ، فأجعل غاية ذلك الجِدَّ ، ولا تعتد أن تتكلم فيه
بما كان هزلاً . فاذا بلغ الجِدَّ أوقاربه فدعه .
ولا تخلطن بالجدِّ هزلاً ، ولا بالهزل جدًّا . فانك إن خلطت

بِالْجِدِّ هَزْلاً سَخَفْتُهُ ، وَإِنْ خَلَطْتَ بِالْهَزْلِ جِدًّا كَدَّرْتَهُ .
غَيْرَ أَنِّي قَدْ عَلِمْتُ مَوْطِنًا وَاحِدًا إِنْ قَدَرْتَ أَنْ تَسْتَقْبِلَ
فِيهِ الْجِدَّ بِالْهَزْلِ ، أَصَبْتَ الرَّأْيَ وَظَهَرْتَ عَلَى الْأَقْرَانِ : وَذَلِكَ
أَنْ يَتَوَرَّدَكَ مَتَوَرِّدٌ بِالسَّفَهَةِ وَالغَضَبِ وَسُوءِ الْفِطْرِ ، فَتَجِيبُهُ إِجَابَةَ
الْهَازِلِ الْمَدَاعِبِ ، بِرُحْبٍ مِنَ الذَّرْعِ وَطَلَاقَةٍ مِنَ الْوَجْهِ وَثَبَاتٍ
فِي الْمَنْطِقِ .

••

إِنْ رَأَيْتَ صَاحِبَكَ مَعَ عَدُوِّكَ ، فَلَا يُغْضِبَنَّكَ ذَلِكَ . فَإِنَّمَا
هُوَ أَحَدُ رَجُلَيْنِ :

إِنْ كَانَ رَجُلًا مِنْ إِخْوَانِ الثِّقَةِ ، فَأَنْفَعُ مَوَاطِنُهُ لَكَ أَقْرَبُهَا
مِنْ عَدُوِّكَ : لِشَرِّ يَكْفُهُ ، عَنْكَ أَوْ لَعُورَةِ يَسْتَرُهَا مِنْكَ ، أَوْ غَائِبَةٍ
يَطَّلِعُ عَلَيْهَا لَكَ . فَأَمَّا صَدِيقُكَ ، فَمَا أَغْنَاكَ أَنْ يَحْضُرَهُ ذُو

ثقتك !

وإن كان رجلاً من غير خاصة إخوانك، فبأي حق تقطعه
من الناس وتكلفه أن لا يصاحب ولا يجالس إلا من تهوى؟

* *

تحفظ في مجلسك وكلامك من التناول على الأصحاب،
وطب نفساً عن كثير مما يعرض لك فيه صواب القول والرأي،
مداراةً لأن يظن أصحابك أنك إنما تريد التناول عليهم .

باب

إذا أقبل إليك مقبلٌ بوُدِّهِ فسرك أن لا يدبر عنك، فلا
تُنعم الإقبال عليه والتفتُّح له . فإن الإنسان طبع على ضرائب
لؤم : فمن شأنه أن يرحلَ عن لصق به، ويلصقَ بمن رحلَ

عنه ، إلا من حنِظ بالأدب نفسه وكابر طبعه •
فتحفظ من هذا فيك وفي غيرك !

بَاب

لا تكثرن ادعاء العلم في كل ما يعرض بينك وبين
أصحابك •

فأنك من ذلك بين فضيحتين :

إما أن ينازِعوك فيما ادّعت ، فيُهْجَمَ منك على الجهالة
والسُّخْف (١) والصلْف (٢) ؛

وإما أن لا ينازِعوك ويُخْلُوا (٣) في يدك ما ادّعت من

(١) السخف : رقة العقل .

(٢) الصلف : ان يتكلم الانسان بما يكرهه صاحبه أو يتمدح بما ليس عنده .

(٣) من التخلية اي الترك .

الامور ، فينكشف منك التصنع والمعجزة .

•••

استح الحياء كله من أن تخبر صاحبك أنك عالم وأنه
جاهل : مُصْرِحاً أو مُعَرِّضاً .

وإن استطلت على الأَكْفَاء (١) ، فلا تثقن منهم بالصفاء .

باب

إن آنت من نفسك فضلا ، فتطلع (٢) منك على أن
تذكره أو تُبديّه ، فأعلم أن ظهوره منك بذلك الوجه يقرّر لك
في قلوب الناس من العيب أكثر مما يقدر لك من الفضل .
وَأَعْلَمُ أَنَّكَ إِنْ صَبَرْتَ وَلَمْ تَعْجَلْ ، ظَهَرَ ذَلِكَ مِنْكَ

(١) اي المماثلين لك .

(٢) اي فمماك هذا الفضل على ان تطلعه وتظهره وتبرزه .

بالوجه الجميل الحسن المعروف عند الناس •
ولا يخفين عليك ان حرص الرجل على اظهار ما عنده وقلة
وقاره في ذلك باب من ابواب البخل واللوم •
ان من خير الاعوان على ذلك السخاء والتكرم •

باب

ان اردت ان تلبس ثوب الوقار والجمال وتتحلى بحليّة
المروءة عند العامة وتسلك الجدد (١) الذي لا خبار (٢) فيه ولا
عثار ، فكن عالما كجاهل وناطقا كعي •
فأما العلم فسينك ويرشدك ، وأما قلة آدعائه فسينفي
عنك الحسد ، وأما المنطق (إذا احتجت إليه) فستبلغ منه

(٢١) سبق شرحهما في الألب الصغير . فليراجع هناك .

حاجتك، وأما الصمت فيكسبك المحبة والوقار .



إذا رأيت رجلاً يحدث حديثاً قد علمته أو يُخبر خبراً قد
سمِعته، فلا تشاركه فيه ولا تفتحه (١) عليه، حرصاً على أن يعلم
الناس أنك قد علمته . فإنَّ في ذلك، مع سوء الأدب، خفةٌ
وسخفاً وحسداً وتضييعَ حريمٍ وعُجباً .

بَابُ

لِيَعْرِفَكَ إِخْوَانُكَ - وَالْعَامَّةُ إِنْ أَسْتَطَعْتَ - أَنْكَ إِلَى أَنْ
تَفْعَلَ مَا لَا تَقُولُ أَقْرَبُ مِنْكَ إِلَى أَنْ تَقُولَ مَا لَا تَفْعَلُ .

(١) وفي نسخة الشنقيطي: ولا تبعه . وكذلك في ع . وعند الأمير شكيب:
ولا تبعه .

فإنَّ فضلَ القولِ على الفعلِ عارٌّ وهُجْنَةٌ ، وفضلَ الفعلِ على
القولِ زينةٌ .

وَأنتَ حقيقٌ فيما وعدتَ من نفسك أو اخبرتَ به صاحبك
من منزلته عندك أن تحتجَن (١) بعض ما في نفسك ، إعداداً
لفضلِ الفعلِ على القولِ وتحرُّزاً بذلك عن تقصيرِ فعلٍ إن قصّر .
وقلماً يكون إلا مقصِّراً .

بَابُ

إِحْفَظْ قَوْلَ الْحَكِيمِ الَّذِي قَالَ : لَتَكُنْ غَايَتُكَ فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ
عَدُوِّكَ الْعَدْلَ ، وَفِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ صَدِيقِكَ الرِّضَاءَ .
وَذَلِكَ أَنَّ الْعَدُوَّ خَصْمٌ تَصْرَعُهُ بِالْحِجَّةِ وَتَغْلِبُهُ بِالْحُكْمِ ،

(١) تحتجَن وتستبقي .

وَأَنَّ الصَّدِيقَ لَيْسَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ قَاضٍ ، فَانَّمَا هُوَ رِضَاؤُهُ وَحُكْمُهُ (١) .

بَابُ

اجْعَلْ غَايَةَ نِيَّتِكَ فِي مُوَاخَاةٍ مِنْ تَوَاضَعٍ وَمُرَاصَلَةٍ مِنْ تَوَاضَعٍ
وَطِينِ نَفْسِكَ عَلَى أَنَّهُ لَا سَبِيلَ لَكَ إِلَى قَطِيعَةِ أَخِيكَ ، وَإِنْ ظَهَرَ لَكَ
مِنْهُ مَا تَكْرَهُ . فَانَّهُ لَيْسَ كَالْمَمْلُوكِ الَّذِي تَعْتِقُهُ إِذَا شِئْتَ ، أَوْ كَالْمَرْأَةِ
الَّتِي تُطَلِّقُهَا إِذَا شِئْتَ ، وَلَكِنَّهُ عَرْضُكَ وَمَرْوَةٌ تُك . فَانَّمَا مَرْوَةٌ
الرَّجُلِ إِخْوَانُهُ وَآخِذَانُهُ . فَإِنَّ عَشْرَ النَّاسِ عَلَى أَنَّكَ قَطَعْتَ
رِجْلًا مِنْ إِخْوَانِكَ - وَإِنْ كُنْتَ مُعْذِرًا (٢) - نَزَلَ ذَلِكَ عِنْدَ
أَكْثَرِهِمْ بِمَنْزِلَةِ الْخِيَانَةِ لِلْإِخَاءِ وَالْمَلَالِ فِيهِ . وَإِنْ أَنْتَ مَعَ ذَلِكَ

(١) فِي ع : فَانَّمَا هُوَ حُكْمُهُ وَرِضَاؤُهُ . وَفِي ش : فَانَّمَا حُكْمُهُ رِضَاؤُهُ . وَقَدْ ضَبَطَ
الشَّنْقِيطِيُّ حُكْمَهُ بِفَتْحِ الْخَاءِ وَالْكَافِ .
(٢) فِي السُّلْطَانِيَّةِ وَحَدَّهَا : مَعْدُورًا .

تَصَبَّرْتَ عَلَى مَقَارِبَتِهِ (١) عَلَى غَيْرِ الرِّضَى ، دَعَا ذَلِكَ إِلَيْكَ الْعَيْبَ
وَالنَّقِيصَةَ (٢) .

فَالْأَرْتِيَادَ (٣) الْأَرْتِيَادَ ! وَالتَّثَبُّتَ التَّثَبُّتَ !

بَابٌ

إِذَا نَظَرْتَ فِي حَالٍ مِنْ تَرْتَادُ لِإِخَائِكَ ، فَإِنْ كَانَ مِنْ إِخْوَانِ
الدِّينِ ، فَلْيَكُنْ فِقِيهًا غَيْرَ مُرَاءٍ وَلَا حَرِيصٍ ؛ وَإِنْ كَانَ مِنْ إِخْوَانِ
الدُّنْيَا ، فَلْيَكُنْ حَرًّا لَيْسَ بِجَاهِلٍ وَلَا كَذَابٍ وَلَا شَرِيرٍ وَلَا

(١) وَفِي ش : : « صَبَرْتُ عَلَى مَقَارِبَتِهِ غَيْرِ الرِّضَى » بِتَشْدِيدِ الرَّاءِ . بِمَعْنَى
اِقْرَارِهِ وَالْبَقَاءِ عَلَيْهِ . وَهِيَ رَوَايَةٌ لِأَبَسَ بِهَا . وَفِي ع : صَبَرْتُ عَلَى مَقَارِبَتِهِ غَيْرِ الرِّضَى .

(٢) وَفِي ش وَع : : « دَعَا ذَلِكَ إِلَى الْعَيْبِ وَالنَّقِيصَةِ » .

(٣) وَفِي ش وَع : « الْأَرْتِيَادَ » مَكْرُورَةٌ . بِمَعْنَى الرِّزَانَةِ وَالتَّأْنِي . وَهِيَ رَوَايَةٌ
جَيِّدَةٌ جَدًّا . وَأَمَّا الْأَرْتِيَادُ فَمَعْنَاهُ التَّطَلُّبُ وَدَقَّةُ الْبَحْثِ . وَفِي هَذَا اللَّفْظِ مَعَ الَّذِي
يَلِيهِ مَجَانِسَةٌ وَمَشَاكَلَةٌ . وَيَتَعَيَّنُ هَذَا اللَّفْظُ كَمَا يَرَاهُ الْقَارِئُ فِي الْبَابِ التَّالِيِ الَّذِي
هُوَ بِمَثَابَةِ شَرْحٍ وَيَبَيِّنُ لِهَذَا التَّحْضِيضِ .

مشنوع (١) .

فإنَّ الجاهلَ أَهْلٌ أَنْ يَهْرُبَ مِنْهُ أَبَوَاهُ؛ وَإِنَّ الكَذَّابَ
لَا يَكُونُ أَخًا صَادِقًا، لِأَنَّ الكَذِبَ الَّذِي يَجْرِي عَلَى لِسَانِهِ إِنَّمَا
هُوَ مِنْ فَضُولِ كَذِبِ قَلْبِهِ (وَإِنَّمَا سَمِيَ الصَّدِيقَ مِنَ الصِّدْقِ،
وَقَدْ يُتَّهَمُ صِدْقَ الْقَلْبِ وَإِنْ صَدَقَ اللِّسَانُ، فَكَيْفَ بِهِ إِذَا ظَهَرَ
الْكَذِبُ عَلَى اللِّسَانِ؟)؛ وَإِنَّ الشَّرَّيرَ يَكْسِبُكَ الأَعْدَاءَ، وَلَا حَاجَةَ
لَكَ فِي صِدَاقَةٍ تَجْلِبُ لَكَ العِدَاوَةَ؛ وَإِنَّ المَشْنُوعَ شَانِعٌ صَاحِبُهُ .

بَابٌ

تَحَرُّزٌ مِنْ سُكْرِ السُّلْطَانِ (٢) وَسُكْرِ المَالِ وَسُكْرِ العِلْمِ وَسُكْرِ

- (١) أَي مِمَّنْ يَرْتَكِبُ الأَمْوَالَ الَّتِي تُوجِبُ التَّشْنِيعَ عَلَيْهِ وَالتَّعْيِيرَ لَهُ .
(٢) أَي الغُرُورَ الَّذِي تُوجِبُهُ وِلَايَةُ الحُكْمِ وَنَفَاذُ الأَمْرِ . وَهَكَذَا فِي بَاقِي
السُّكْرَاتِ التَّالِيَةِ .

المنزلة وُسْكَرُ الشَّبَابِ . فانه ليس من هذا شَيْءٌ إِلَّا هُوَ رِيحُ جَنَّةٍ
تَسَابِ الْعَقْلَ وَتَذْهَبُ بِالْوَقَارِ وَتَصْرِفُ الْقَلْبَ وَالسَّمْعَ وَالْبَصَرَ
وَاللِّسَانَ إِلَى غَيْرِ الْمَنَافِعِ .

بَابُ

إِعْلَمُ أَنَّ اتَّقْبَاضَكَ عَنِ النَّاسِ يُكْسِبُكَ الْعَدَاوَةَ، وَأَنَّ
تَقَرُّبَكَ (١) إِلَيْهِمْ يَكْسِبُكَ صَدِيقَ السُّوءِ . وَسُوءُ (٢) الْأَصْدِقَاءِ
أَضَرُّ مِنْ بُغْضِ الْأَعْدَاءِ . فَإِنَّكَ إِنْ وَاصَلْتَ صَدِيقَ السُّوءِ

(١) فِي شِ : وَع : ,, تَفْرَشُكَ“ . وَمَعْنَاهُ التَّبَسُّطُ . وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ الْإِنْتِقَابِ
مَشَاكِلَةٌ . غَيْرَ ! نَمَا اخْتَرْنَا لَفْظَةَ التَّقَرُّبِ لِقَرْبِهَا مِنَ الْإِفْهَامِ وَلِأَنَّهَا هِيَ الْوَارِدَةُ فِي
النُّسخَةِ السُّلْطَانِيَّةِ الَّتِي اعْتَمَدْنَا عَلَيْهَا .

(٢) فِي شِ : ,, وَفَسُولَةُ الْأَصْدِقَاءِ“ . وَالْفَسُولَةُ صِفَةُ الْفَسْلِ أَيِ الرِّذْلِ
,, بِسُكُونِ الذَّالِ“ الَّذِي لَامْرُوعَةٌ لَهُ . وَلَكِنْ الْكَلَامُ يَدُورُ عَلَى صَدِيقِ السُّوءِ
فِرَوَائِطِنَا مَتْنٌ . لِأَنَّ الْفَسُولَةَ لَا تَقَابِلُ الْبُغْضَ .

أَعَيْتَكَ جِرَائِرُهُ ، وَإِنْ قَطَعْتَهُ شَانِكَ (١) أَسْمُ التَّطْيِيعَةِ وَالزَّمَاكَ
ذَلِكَ مَنْ يَرْفَعُ (٢) عَيْبَكَ وَلَا يَنْشُرُ عُذْرَكَ . فَإِنَّ الْمَعَايِبَ
تَنْمَى وَالْمَعَاذِيرَ لَا تَنْمَى (٣) .

بَابُ

إِلْبَسَ لِلنَّاسِ لِبَاسَيْنِ لَيْسَ لِلْعَاقِلِ بَدٌّ مِنْهُمَا ، وَلَا عَيْشَ وَلَا
مُرُوءَةً إِلَّا بِهِمَا :

لِبَاسَ انْقِبَاضٍ وَاتَّحْجَازٍ (٤) مِنَ النَّاسِ ، تَلْبَسُهُ لِلْعَامَّةِ . فَلَا

-
- (١) أَي أَوْجِبَ لَكَ الْإِيْبَ عِنْدَ النَّاسِ .
(٢) هَكَذَا فِي جَمِيعِ النُّسخِ وَأَعْلَاهَا تَحْرِيفٌ لِقَوْلِهِ يَذْبَعُ .
(٣) كَتَبَ الشَّنْقِيطِيُّ بِخَطِّهِ عَلَى هَامِشِ هَذِهِ الْقِطْعَةِ الْبَيْتَيْنِ الْمَشْهُورَيْنِ وَهِيَ :
أَحْذَرُ عَدُوكَ مَرَّةً * وَأَحْذَرُ صَدِيقَكَ أَلْفَ مَرَّةٍ
فَلَرَبَّمَا انْقَلَبَ الصَّدِيقُ فَكَانَ أَعْلَمَ بِالْمُضَرِّهِ
(٤) ش : وَاحْتِجَازُ .

يَقْوَنَكَ (١) إِلَّا مَتَحِفِّظًا مَتَشَدِّدًا مَتَحَرِّزًا مَسْتَعِدًّا ؛
ولباسَ آنِدِسَاطٍ وَأَسْتِنَاسٍ ، تَلْبَسُهُ لِلخَاصَّةِ الثَّقَاتِ مِنْ
أَصْدِقَائِكَ . فَتَلْقَاهُمْ بِذَاتِ (٢) صَدْرِكَ وَتُقْضَى إِلَيْهِمْ بِمَصُونِ
حَدِيثِكَ وَتَضَعُ عَنْكَ مَوْوَنَةَ الْحَذَرِ وَالتَّحَفُّظِ فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ .
وَأَهْلُ هَذِهِ الطَّبَقَةِ - الَّذِينَ هُمْ أَهْلُهَا - قَلِيلٌ مِنْ قَلِيلٍ حَقًّا .
لَإِنْ ذَا الرَّأْيِ لَا يُدْخِلُ أَحَدًا مِنْ نَفْسِهِ هَذَا الْمَدْخَلَ إِلَّا بَعْدَ
الْإِخْتِبَارِ وَالتَّكشُّفِ وَالثِّقَةِ بِصِدْقِ النِّصِيحَةِ وَوَفَاءِ الْعَهْدِ (٣) .

* *

إِعْلَمِ أَنَّ لِسَانَكَ أَدَاةٌ مُصَلِّتَةٌ (٤) ، يَتَغَالَبُ عَلَيْهِ عَقْلُكَ

(١) ع : ولا تلفين ، راي بالمعنى المجهول مع نون التوكيد الثقيلة .

(٢) ش : وع : بينات .

(٣) ش : وع : العقل .

(٤) ش : وع : أداة مغلبة ، وضبطها الشنقيطي بالاضافة ،

وغضبك وهواك وجهاك . فكلّ غالب عليه مسمتعٌ به وصارفه في
محبته . فاذا غلب عليه عقلك فهو لك ، وإن غلب عليه شيءٌ من
أشباه ما سميتُ لك فهو لعدوك .

فإن استطعت أن تحتفظ به وتصونه فلا يكون إلا لك ، ولا
يستولي عليه أو يشاركك فيه عدوك ، فافعل .

* *

إذا نابت أنحك إحدى النوائب من زوال نعمة أو نزول
بليّة ، فأعلم أنك قد آبتليت معه : إما بالمؤاساة فتشاركه في
البليّة ، وإما بالخذلان فتحتمل العار (١) .

فالتمس المخرج عند أشباه (٢) ذلك ، وآثر مروءتك

(١) شوع : اشتباه .

(٢) كتب الشنقيطي بخطه على هامش هذا الموضع في نسخته ما نصه :
وما منك الصديق ولست منه * إذا لم يغنه شيء غناك

على ما سواها •

فان نزلت الجائحة التي تأبى نفسك مشاركة أخيك فيها،
فأَجْمِلْ (١) . فلعلَّ الإجمال يَسَعُكَ ، لقلَّة الإجمال في الناس •

بَاب (٢)

إذا أصاب أخوك فضل منزلة أو سلطان فلا تريئه أن سلطانه
قد زادك له وُدًّا ، ولا يعرفنَّ منك عليه بماضى إخوانك تدللاً . وأرِه
أن سلطانه زادك له توقيراً وإجلالاً من غير أن يقدر أن

(١) أي فاصنع جميلاً بالاحسان في التسلية له عما أصابه .

(٢) هذا الباب وما يليه لغاية صفحة ورد في نسخة عاشر افندي
منقولاً عن موضعه اللائق به . فان ابن المقفع يتكلم فيه وفيما يليه عن آداب
الاخاء ، ومحلها في هذا للقسم الثاني لاني القسم الاول الذي هو خاص بآداب
السلطين والولاة . وقد ترتب على هذا الحرم اضطراب في السياق كما ستراه
في حاشيته صفحة

يزيده وُدًّا ولا نُصْحًا، وأنتَ ترى حقًّا للسلطان التوقيرَ والإجلالَ.
فكنْ في المداراة له والرفق به كالمؤتف لما قبله! ولا تقدِّر الامور
فيما بينك وبينه على شيء مما كنت تعرف من أخلاقه! فإنَّ
الأخلاقَ مستحيلةٌ (١) مع السلطان. وربما رأينا الرجل المدلَّ على
السلطان بقدمه قد أضرَّ به قدمه.

باب

لا تعتذرنَّ إلاَّ إلى من يُحبُّ أن يجد لك عذرا، ولا تستعيننَّ
إلا بمن يُحبُّ أن يُظفرك بماجتك، ولا تُحدِثنَّ إلا من يرى
حديثك مغنمًا، ما لم يغلبك اضطرابٌ.

(١) أي من شأنها التنقل من حال إلى حال.

بَابُ

إِذَا غَرَسْتَ مِنَ الْمَعْرُوفِ غَرْسًا وَأَنْفَقْتَ عَلَيْهِ نَفَقَةً ، فَلَا تَضِنَّ
فِي تَرْبِيَةِ مَا غَرَسْتَ وَأَسْتَمَائِهِ ، فَتَذْهَبُ النَّفَقَةُ الْأُولَى ضَيَاعًا (١) .

* *

إِذَا أَعْتَذَرَ إِلَيْكَ مَعْتَذِرٌ ، فَتَلَقَّهُ بِرَجْهِ مُشْرِقٍ وَبِشْرِ وِلْسَانٍ
طَلَقٍ (٢) إِلَّا أَنْ يَكُونَ مِمَّنْ قَطِيعَتُهُ غَنِيمَةٌ .

بَابُ

إِعْلَمُ أَنَّ إِخْوَانَ الصَّدَقِ هُمْ خَيْرُ مَكْسَبِ الدُّنْيَا . هُمُ

(١) فِي النُّسْخَةِ السُّلْطَانِيَّةِ : عَيَانًا .

وَقَدْ كَتَبَ الشُّنْقِيطِيُّ فِي نُسْخَتِهِ عَلَى هَامِشِ هَذَا الْبَابِ بِحُطِّهِ مَا نَصَّهُ .
عِنْدِي حَدَائِقُ وَدُغْرَسُ أَنْعَمَكُمْ * قَدْ مَسَّهَا عَطَشٌ فَنَيْسِقُ مِنَ غَرْسِهَا
تَدَارَكُوهَا وَفِي أَغْصَانِهَا رَمَقٌ * فَلَنْ يَعُودَ اخْضِرَارُ الْعُودِ إِنْ يَبَسَا
(٢) ش : طَلِيقٌ .

زينة في الرخاء وعدة في الشدة ومعونة على خير المعاش والمعاد.
فلا تُفَرِّطَنَّ في اكتسابهم وابتغاء الوصلات والأسباب إليهم •
إعلم أنك واجدٌ رغبتك من الإخاء عند أقوامٍ قد حالت
بينك وبينهم بعض الأبهة التي قد تعترى بعض أهل المروآت
فتحجز عنهم كثيراً ممن يرغَب في أمثالهم . فإذا رأيت أحداً
من أولئك قد عثرَ به الدهر وعرفتَ نفسك (١) أنه ليس عليك
في دنوِّك منه وابتغائك مودته وتواضعك له مذلةً ، فأغتم ذلك
منه وأعمل فيه •

(١) سقط باقي الكلام هنا في نسخة عاشر انندي فاضطرب المعنى واختل
النظام . وقد تداركها الامير شكيب فوضع من عنده لفظة ، وقله “ تكديلا لخبير
الجملة . ولقد احسن والله في ملافاة هذا النقص بما اوصله اليه اجتهاده . واما نسخة
الشنقيطي فبقيت على حالها لا يفهم الانسان منها شيئاً . والحمد لله الذي وفقنا
للعثور على النسخة السلطانية ففيها الكمال . في هذا الموضوع كما في كثير غيره .

*
*
*

إذا كانت لك عند أحد صنيعته أو كان لك عليه طولٌ
فألتمس إحياء ذلك بإماتته وتعظيمه بالتصغير له . ولا تقتصرنَّ
في قلة المنِّ به على أن تقول : « لا أذكره ولا أصغى بسمعي
إلى من يذكره » . فان هذا قد يستحي منه بعض من لا يوصف
بعقل ولا كرم . ولكن احذر أن يكون في مجالستك إيّاه وما
تُكلمه به أو تستعينه عليه أو تجاريه فيه شيء من الاستطالة .
فإن الاستطالة تهدم الصنعة وتُكدر المعروف .

بَابُ

إِحْتِرْسٌ مِنْ سَوْرَةِ (١) الْغَضَبِ (٢) وَسَوْرَةِ الْحَمِيَّةِ (٣) وَسَوْرَةِ

(١) السورة و، بفتح السين “ هي الشدة والحدة .

(٢) ضد الحلم و، بالحاء المهملة “ كما هو في غير هذا الموضع ضد العلم .

(٣) الانفة والعزة والنعرة .

الحقد وسورة الجهل (١) وأعدِدْ اكلَّ شيءٍ من ذلك عُدَّةً تجاهده
بها من الحلم والتفكر والروية ، وذكر العاقبة وطلب الفضيلة •
وَأَعْلَمُ أَنَّكَ لَا تُصِيبُ الْغَلْبَةَ إِلَّا بِالْأَجْتِهَادِ وَالْفَضْلِ ، وَأَنَّ قَلَّةَ
الْإِعْدَادِ لِمُدَافِعَةِ الطَّبَائِعِ الْمُتَطَلِّعَةِ هُوَ الْأَسْتِسْلَامُ لَهَا . فَإِنَّهُ لَيْسَ
أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ إِلَّا وَفِيهِ مِنْ كُلِّ طَبِيعَةٍ سَوْءٌ غَرِيزَةٌ . وَإِنَّمَا التَّفَاضُلُ
بَيْنَ النَّاسِ فِي مَغَالِبَةِ طَبَائِعِ السَّوِّءِ •

فَأَمَّا أَنْ يَسْلَمَ أَحَدٌ مِنْ أَنْ يَكُونَ فِيهِ مِنْ تِلْكَ الْغَرَائِزِ
شَيْءٌ ، فَلَيْسَ فِي ذَلِكَ مَطْمَعٌ . إِلَّا أَنَّ الرَّجُلَ الْقَوِيَّ ، إِذَا كَانَ
يَرُدُّهَا بِالْقَمْعِ لَهَا كَلِمًا تَطَاعَتْ ، لَمْ يَلْبَثْ أَنْ يُيَمِّتَهَا حَتَّى كَأَنَّهَا
لَيْسَتْ فِيهِ . وَهِيَ فِي ذَلِكَ كَامِنَةٌ كَكَمُونِ النَّارِ فِي الْعُودِ وَالْحَجَرِ .
فَإِذَا وَجَدَتْ قَادِحًا مِنْ عِلَّةٍ أَوْ غَفْلَةٍ ، آسْتَوْرَتْ (٢) كَمَا تَسْتَوْرِي

(١) الجهل هنا هو ضد العلم ، وبالعين المهملة .“

(٢) اي استعرت واتقدت والتهبت .

النار عند القذح في الحطب ثم لا يبدأ ضرُّها إلا بصاحبها ، كما
لا تبدأ النار إلا بعُودها التي كانت فيه •

بَابُ

ذَلَّلْ نَفْسَكَ بِالصَّبْرِ عَلَى جَارِ السُّوءِ ، وَعَشِيرِ السُّوءِ ، وَجَمَلِيسِ
السُّوءِ . فَإِنَّ ذَلِكَ مِمَّا لَا يَكَادُ يُخِطُّكَ •

وَأَعْلَمْ أَنَّ الصَّبْرَ صَبْرَانِ : صَبْرَ الْمَرْءِ عَلَى مَا يَكْرَهُ ، وَصَبْرَهُ عَمَّا
يُحِبُّ •

وَالصَّبْرَ عَلَى الْمَكْرُوهِ أَكْبَرَهُمَا (١) ، وَأَشْبَهَهُمَا أَنْ يَكُونَ
صَاحِبَهُ مُضْطَرًّا •

وَأَعْلَمْ أَنَّ اللَّئَامَ أَصْبَرَ أَجْسَادًا ، وَأَنَّ الْكِرَامَ هُمْ أَصْبَرُ نَفُوسًا •

(١) ش : أَكْثَرَهُمَا .

وليس الصبر المحمود الممدوح بأن يكون جلدُ الرجل
وَقَاحًا (١) على الضرب، أو رِجلُهُ قَوِيَّةً على المشي، أو يَدُهُ قَوِيَّةً
على العمل. فانما هذا من صفات الحمير.

ولكنَّ الصبر المحمود الممدوح أن يكون للنفس غَلُوبًا،
وللأمور مُحْتَمِلًا، وفي الضراء مُجْمَلًا (٢)، ولنفسه عند الرأى
والحِفاظِ (٣) مرتبطًا، وللحزم مُؤَثِّرًا، وللهوى تاركًا، وللمشقة التي
يرجو حسن عاقبتها مستخفًا، ولنفسه على مجاهدة الأهواء
والشهوات مُوَطَّنًا (٤)، ولبعيرته بعزمه مُنْفِذًا.

(١) اي فيه صلابة وكثرة احتمال.

(٢) في النسخة السلطانية: متحملا. ورواية ش افضل.

(٣) الحفاظ هو الذب عن المحارم.

(٤) ش: مواظبا.

*
* *

حَبِّبْ إِلَى نَفْسِكَ الْعِلْمَ حَتَّى تَلْزِمَهُ وَتَأْلِفَهُ ، وَيَكُونَ هُوَ أَهْوَاؤَكَ
وَلذَّتِكَ وَسَلْوَتِكَ وَتَعَلُّكَ (١) وَشَهْوَتِكَ •

وَأَعْلَمْ أَنَّ الْعِلْمَ عِلْمَانِ : عِلْمٌ لِلْمَنَافِعِ ، وَعِلْمٌ لِتَذَكِيرِ
الْعُقُولِ •

وَأَفْشَى الْعُلَمَاءِ مَنَفَعَةٌ وَأَحْرَاهُمَا (٢) أَنْ يَنْشُطَ لَهُ صَاحِبُهُ مِنْ
غَيْرِ أَنْ يُحْضَرَ عَلَيْهِ عِلْمُ الْمَنَافِعِ . وَالْعِلْمُ الَّذِي هُوَ ذِكَاةُ الْعُقُولِ
وَصِقَالُهَا وَجَلَاوُهَا لَهُ فَضِيلَةٌ مَنَزَاةٌ عِنْدَ أَهْلِ الْفَضِيلَةِ وَالْأَلْبَابِ •

بَابٌ

عَوِّذْ نَفْسَكَ السَّخَاءِ •

(١) ش : وبلغتكَ ، و بضم الباء . والتعلل اوقع في هذا الموضع .
(٢) الامير شكيب : واحداهما . وهو تصحيف من المطبعة ولا شك .

وَأَعْلَمُ أَنَّهُمَا سَخَاوَانُ : سَخَاوَةٌ نَفْسُ الرَّجُلِ بِمَا فِي يَدَيْهِ ،
وَسَخَاوَتُهُ عَمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ .

وَسَخَاوَةٌ نَفْسُ الرَّجُلِ بِمَا فِي يَدَيْهِ أَكْثَرُهُمَا وَأَقْرَبُهُمَا مِنْ أَنْ
تَدْخُلَ فِيهِ الْمَفَاخِرَةُ . وَتَرْكُهُ مَا فِي أَيْدِي النَّاسِ أَمْحَضُ فِي
التَّكْرُمِ وَأَبْرَأُ مِنَ الدَّنَسِ وَأَنْزَهُ .

فَإِنْ هُوَ جَمَعَهُمَا فَبَدَأَ وَعَفَّ ، فَتَمَدَّ أَسْتَكْمَلَ الْجُودَ وَالْكَرَمَ .

بَابُ

لِيَكُنْ مِمَّا تَصْرِفُ بِهِ الْأَذَى وَالْعَذَابَ عَنِ نَفْسِكَ أَنْ لَا تَكُونَ
حَسُودًا .

وَأَعْلَمُ أَنَّ الْحَسَدَ خُلُقٌ لَسِيمٌ . وَمَنْ لَوَّمَهُ أَنَّهُ مُوَكَّلٌ بِالْأَدْنَى
فَالْأَدْنَى مِنَ الْأَقْرَابِ وَالْأَكْفَاءِ وَالْمَعَارِفِ وَالْمُخْلِطَاءِ وَالْإِخْوَانِ .

فليكن ما تعامل (١) به الحسد أن تعلم أن خير ما تكون حين
تكون مع من هو خير منك ، وأنَّ غنماً حسناً لك أن يكون
عشيرك وخليطك أفضل منك في العلم فتقتبس من علمه ،
وأفضل منك في القوّة فيدفع عنك بقوّته ، وأفضل منك في
المال فتفيد (٢) من ماله ، وأفضل منك في الجاه فتصيب حاجتك
بجاهه ، وأفضل منك في الدين فتزداد صلاحاً بصلاحه .

بَاب

ليكن مما تنظر فيه من أمر عدوك وحاسدك أن تعلم أنه
لا ينفك أن تخبر عدوك وحاسدك أنك له عدوٌّ ، فتندره بنفسك

(١) ش : تقابل .

(٢) أفاده واستفاده وتفيده بمعنى واحد وهو اقتناه .

وتؤذنه بحربك قبل الإعداد والفرصة. فتحمله على التساح لك
وتوقد ناره عليك •

* *

اعلم أنه أعظم خطرِك أن يرى عدوك أنك لا تتخذه
عدواً. فإن ذلك غرّة له وسبيل لك إلى القدرة عليه. فإن أنت
قدرت وأستطعت اغتفارَ العداوة عن أن تكافىء بها، فهذا لك
أستكملت عظيمَ الخطر •

* *

إن كنت مُكافئاً بالعداوة والضرر، فإيّاك أن تكافىء عداوة
السرّ بعداوة العلانية، وعداوة الخاصة بعداوة العامة. فإن ذلك هو
الظلم والاعتداء •

وَأَعْلَمُ مَعَ ذَلِكَ أَنَّهُ لَيْسَ كُلُّ الْعِدَاوَةِ وَالضَّرَرِ يَكْفِيًا بِمِثْلِهِ.

كالخيانة لا تكافأ بالخيانة، والسَّرقة لا تكافأ بالسرقة •
ومن الحيلة في أمرك أن تصادق أصدقاءه وتوآخي إخوانه،
فتدخل بينه وبينهم في سبيل الشقاق والتلاحي والتجاني حتى
ينتهي ذلك بهم إلى القطيعة والعداوة له . فإنه ليس رجلٌ ذو
ظرفٍ يمتنع من مؤاخاتك إذا آلمت ذلك منه . وإن كان
إخوان عدوك غير ذوى ظرف (١) ، فلا عدو لك •

بَاب

لا تدع - مع السكوت عن شتم عدوك - إحصاءً مثالبه ومعايبه
ومعايره وأتباع عوراته ، حتى لا يشدَّ عنك من ذلك صغير ولا كبير ،
من غير أن تشيع ذلك عليه ، فيتسلَّح له ويستعدَّ له . ولا تذكره

(١) ش : طرق :

في غير موضعه ، فتكون كمستعرض الهواء ^{بنيته} (١) قبل إمكان
الرمي .

* *

لا تتخذين اللعن والشتم على عدوك سلاحا ، فإنه لا يجرح
في نفسٍ ولا منزلةٍ ولا مالٍ ولا دينٍ .

باب

إن أردت أن تكون داهيا ، فلا تُجِبَنَّ أن تسمى داهيا .
فإنه من عُرف بالدهاء ، صار مخاتلا علانيةً ، وحذره الناس (٢)
حتى يمتنع منه الضعيف ويتعرض له القوي .

(١) النبيل ، و بفتح النون وسكون الباء الموحد التحية “ هي السهام ، مثل
النبال .

(٢) اي احترزوا منه .

فإنَّ من إِرْبٍ (١) الأريب دَفِنُ (٢) إِرْبَهُ ما آسْتَطاع

حتى يُعرَفَ بالمساحة في الخليقة والأستقامة في الطريقة •

ومن إِرْبَهُ أنْ لا يوارب العاقل المستقيم الطريقة والذي

يطلع على غامض أَرْبِهِ ويوقفه عليه ، فيَمْتَتُهُ لذلك •

وإنْ أَرَدْتَ السلامة فأشعِرْ نفسك الهيبة (٣) للأمر ، من

غير أنْ تَظْهَرَ للناس منك الهيبة ، فتفُطِنَهُم بنفسك وتَجَرِّسَهُم

عليك وتدعو إليكَ منهم كلَّ الذي تهاب •

فأشعَبَ (٤) لمداراة ذلك من كتمان الهيبة وإظهار الجزأة (٥)

والتهاون (٦) طائفةً من رأيك •

(١) الارب ، بكسر الهمزة ، الدهاء (٢) اي ستره واراته .

(٣) الهيبة الخافه والتقيه .

(٤) أي فاجمع . والمفعول هو قوله في آخر الجملة : طائفة من رأيك .

(٥) الشجاعه والاقدام .

(٦) الاستسهال والاستخفاف .

وإنِ ابْتُلِيتَ بِمُحَارَبَةِ عَدُوِّكَ فَحَالَفَ (١) هَذِهِ الطَّرِيقَةَ
الَّتِي وَصَفْتُ لَكَ مِنْ إِسْتِشْعَارِ الْهَيْبَةِ وَإِظْهَارِ الْجُرْأَةِ وَالتَّهَاوُنِ .
وَعَلَيْكَ بِالْحِذْرِ وَالْجِدِّ فِي أَمْرِكَ وَالْجُرْأَةِ فِي قَلْبِكَ ، حَتَّى تَمَلَأَ
قَلْبَكَ الْجُرْأَةَ وَيَسْتَفْرِغَ سَمْلَكَ الْحِذَرَ •

بَابُ

إِعْلَمُ أَنَّ مَنْ عَدُوُّكَ مِنْ يَعْمَلُ فِي هَلَاكِكَ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَعْمَلُ
فِي مُصَالِحَتِكَ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَعْمَلُ فِي الْبَعْدِ مِنْكَ •
فَاعْرِفْهُمْ عَلَى مَنَازِلِهِمْ •

وَمَنْ أَقْوَى الْقُوَّةَ لَكَ عَلَى عَدُوِّكَ ، وَأَعَزَّ أَنْصَارَكَ فِي الْغَلْبَةِ
لَهُ أَنْ تُحْصِيَ عَلَى نَفْسِكَ الْعَيُوبَ وَالْعَوْرَاتِ كَمَا (٢) تَحْصِيهَا عَلَى

(١) فِي النُّسَخَةِ السُّلْطَانِيَّةِ : فَخَالَفَ وَو بِالْمَعْجَمَةِ .

(٢) ش : كَلِمًا . وَهُوَ وَهُمْ مِنَ النَّاسِخِ الْأَوَّلِ .

عدوك ، وتنظرُ عند كلِّ عيب تراه أو تسمعه لأحدٍ من الناس

هل قارفتَ (١) ذلك العيبَ أو ماشاكِله ، أو سلِمْتَ منه •

فإن كنتَ قارفتَ شيئاً منه ، جعلته مما تُحصى على نفسك .

حتى إذا أحصيتَ ذلك كله ، فكأثرُ (٢) عدوك بإصلاح نفسك

وعثراتك ، وتحصينِ عوراتك وإحرازِ مقاتلك •

وخذ نفسك بذلك مُسبباً ومُصديحاً •

فإذا آنتَ منها (٣) دفماً له وتهاوناً به (٤) ، فأعدُدْ نفسك

عاجزاً ، ضائعاً ، خائباً (٥) ، مُعوراً (٦) لعدوك ، مُمكنناً له من

(١) اي اتيت مثله وارتكبته .

(٢) ش : فكأثره .

(٣) أي أبصرت وأحسست من نفسك .

(٤) الضميران في كالمتي (له ، به) يعودان على احصاء الانسان عيوبه .

(٥) ش : جانياً . والتصحيح من الناسخ الاول اذ لا يستقيم المعنى في هذا

الانغام بالجناية كما يستقيم بالخيانة كما يدل عليه السياق .

(٦) من أعور الفارس اذا بدا فيه موضع خلل للضرب .

• رميك

وإن حصل من عيوبك وعوراتك ما لا تقدر على إصلاحه
من ذنبٍ مضى لك أو أمرٍ يعيبك عند الناس ولا تراه أنت
عيباً، فأحفظ ذلك وأجعله نُصبَ عينك (١) ولا تقل: وما عسى
يقول في القائل؟ فاعلم أن عدوك مُريدك بذلك. فلا تغفل
عن التهيؤ له بحيلتك فيه سرّاً وعلانيةً، وعن الإعداد لقوتك
وحجتك من نسبك ومثالب آبائك أو عيب إخوانك وأخذانك •
فأما الباطل فلا ترُوعَنَّ به قلبك ولا تستعدنَّ له ولا
تشتغلنَّ بشيءٍ من أمره. فإنه لا يهولك ما لم يقع، وما إن وقع
أضمحلَّ •

(١) أي الغاية التي يتجه إليها نظرك.

وَأَعْلَمُ أَنَّهُ قَلَّمَا بُدِيَ (١) أَحَدٌ بِشَيْءٍ يَعْرِفُهُ مِنْ نَفْسِهِ - وَقَدْ كَانَ
يَطْمَعُ فِي إِخْفَائِهِ عَنِ النَّاسِ - فَيَعْبِيرُهُ بِهِ مُعَبَّرٌ عِنْدَ السُّلْطَانِ
أَوْ غَيْرِهِ ، إِلَّا كَادَ يَشْهَدُ بِهِ عَلَيْهِ وَجْهُهُ وَعَيْنُهُ وَلِسَانُهُ : لِذَلِكَ يَبْدُو مِنْهُ
عِنْدَ ذَلِكَ ، وَالَّذِي يَكُونُ مِنْ أَنْكَسَارِهِ وَفُتُورِهِ عِنْدَ تِلْكَ الْبَدِيَّةِ •
فَاحْذَرْ هَذِهِ وَتَصَنَّعِ لَهَا ، وَخُذْ أَهْبَتَكَ لِبَغْتَاتِهَا (٢) ، وَتَقَدَّمْ فِي
أَخْذِ الْعِتَادِ لِنَفْسِهَا •

بَابٌ

إِعْلَامٌ أَنَّ مِنْ أَوْقَعِ (٣) الْأُمُورِ فِي الدِّينِ وَأَنْهَكِهَا لِلْجَسَدِ وَأَتْلَفِهَا
لِلْمَالِ وَأَقْتَلِهَا لِلْعَقْلِ وَأَزْرَاهَا لِلْمَرْوَةِ ، وَأَسْرَعَهَا فِي ذَهَابِ الْجَلَالَةِ

(١) بدهه بامر استقباله به مفاجأة •

(٢) جمع بغتة وهي المفاجأة .

(٣) النسخة السلطانية : أوضع .

والوقار : الغرامُ بالنساء .

ومن البلاء على المُغرمِ بهنَّ أنه لا ينفك يا جَمُّ (١) ما عنده

وتطمحُ عيناه الى ما ليس عنده منهنَّ .

وإنَّما النساءُ أشباهُ .

وما يَتَزَيَّنُ في العيون والقلوب من فضل مجهولاتهنَّ على

معروفاتهنَّ باطلٌ وخُدعةٌ . بل كثيرٌ مما يَرغبُ عنه الراغب مما

عنده أفضلُ مما تتوق إليه نفسه منهنَّ .

وإنَّما المرتغبُ عمَّا في رَحله (٢) منهنَّ إلى ما في رِحال الناس

كالمرتغبِ عن طعام بيته إلى ما في بيوت الناس : بل النساءُ

بالنساء أشبه من الطعام بالطعام ؛ وما في رحال الناس من الاطعمة

(١) يكره .

(٢) بيته وداره .

أشدُّ تفاضلا وتفاوتا مما في رجالهم من النساء (١) .
ومن العَجَب أنَّ الرجل الذي لا بأسَ بلبِّهِ ورأيه يرى
المرأة من بعيد متلفِّفةً في ثيابها ، فيصوِّر لها في قلبه الحسن
والجمال حتى تعلقَ بها نفسه من غير رؤْيَةٍ ولا خبرٍ مُخْبِرٍ . ثمَّ
لَعَلَّه يهجمُ منها على أقبح القُبْحِ وأذمَّ الدَّمَامةِ (٢) ، فلا يعظه
ذلك ولا يقطعُه عن أمثالها . ولا يزال مشعُوفًا بما لم يدُقْ ، حتى لو
لم يبقَ في الأرض غيرُ امرأةٍ واحدةٍ ، لظنَّ أنَّ لها شأنًا غيرَ شأنٍ
ما ذاق .

-
- (١) كتب الشنقيطي بخطه على هامش هذا الموضع من نسخته ما نصه :
وكننت متى أرسلت طرفك رائدا لقلبك يوما أتعبتك المناظر
رأيت الذي لا كلة انت قادر عليه ولا عن بعضه انت صابر
- (٢) كتب الشنقيطي بخطه على هامش هنا الموضع من نسخته ما نصه :
إذا بارك الله في ملبس فلا بارك الله في البرقع
يريك عيون المها رغررة وتكشف عن منظر أشنع

وهذا الحُمقُ والشقاء والسفَهُ •

ومن لم يَحْمِ نفسه وَيُطَلِّقَهَا وَيُحِلِّهَا (١) عن الطعام والشراب والنساء في بعض ساعاتِ شهوته وقدرته ، كان أيسرَ ما يصيبه من وبالٍ ذلك أنقطاعُ تلك اللذاتِ عنه بجمودِ نارِ شهوته وضعفِ حواملِ جسده . وقلَّ من تجذَّه إلا مخادِعاً لنفسه في أمرِ جسده عند الطعام والشراب والحَمِيَّةِ والدواء ، وفي أمرِ مُرُوءته عند الأهواء والشهوات ، وفي أمرِ دينه عند الرِيبةِ والشُّبُهَةِ والطمع •

بَابُ

إِنْ آسَظَعْتَ أَنْ تَضَعَ نَفْسَكَ دُونَ غَايَتِكَ بِرَتْبَةٍ فِي كُلِّ مَجْلَسٍ وَمَقَامٍ وَمَقَالٍ وَرَأْيٍ وَفِعْلٍ ، فَافْعَلْ . فَإِنَّ رَفَعَ النَّاسَ إِيَّاكَ

(١) يطردها ويمنعها .

فوق المنزلة التي تحطُّ إليها نفسك وتقرِّبهم إليك إلى المجلس
الذي تباعدت منه وتعظيمهم من أمرك ما لم تعظم وتزيينهم من
كلامك ورأيك وفعلك ما لم تزيين هو الجمال (١).

بَاب

لا يُعجبَنَّك العالمُ ما لم يكن عالماً بمواضع ما لم يعلم (٢)،
ولا العامل إذا جهل موضع ما يعمل.

بَاب

إن غلبت على الكلام وقتاً، فلا تغلبن على السكوت!

(١) كتب الشنقيطي بخطه على هامش هذا الباب من نسخته ما نصه :
كن كاملاً وارض بصف النعال ولا تكن صدراً بغير السكمال
فان تصدرت بلا آلة صيرت ذاك الصدر صف النعال
(٢) النسخة السلطانية : ما لم يعلم . وهذه الرواية ايضاً وجه وجهه .

فإنه لعله أن يكون أشدهما لك زينةً وأجلبهما إليك للمودة
وأبقاهما للمهابة وأتقاهما للحسد •

باب

احذر المرء وأغربه (١). ولا يمنعك حذر المرء من حسن
المناظرة والمجادلة •

وأعلم أن المماري هو الذي يريد أن يتعلم من صاحبه ،
ولا يرجو أن يتعلم منه صاحبه . فإن زعم زاعم أنه مجادل في
الباطل عن الحق ، فإن المجادل وإن كان ثابت الحجة حاضر البينة
والذهن فإنه يخاصم إلى غير قاضٍ ، وإنما قاضيه الذي لا يعدل
بالخصومة إليه عدل صاحبه وعقله . فإن آنس أورجا عند

(١) أى تباعده وأبعده . وفي ش : اعرفه . وعندى ان هذه اللفظة اشتبهت
على الناسخ فلم يعرف معناها فصحفها وظن انه صحفها .

صاحبه عدلاً يقضى به على نفسه ، فقد أصاب وجه أمره . وإذا
تكلم على غير ذلك كان ممارياً •

*
*

إِنْ أَسْتَطَعْتَ أَنْ لَا تُخْبِرَ أَخَاكَ عَنْ ذَاتِ نَفْسِكَ بِشَيْءٍ
إِلَّا وَأَنْتَ مُحْتَجِنٌ^(١) عَنْهُ بَعْضَ ذَلِكَ أَلْتَمَسَا لِفَضْلِ الْفِعْلِ عَلَى
الْقَوْلِ وَأَسْتَعْدَادًا لِتَقْصِيرِ فِعْلِ إِنْ قَصَّرَ ، فَأَفْعَلٌ •
وَأَعْلَمُ أَنَّ فَضْلَ الْفِعْلِ عَلَى الْقَوْلِ زِينَةٌ ، وَفَضْلَ الْقَوْلِ عَلَى
الْفِعْلِ هُجْنَةٌ^(٢) وَإِنْ إِحْكَامُ هَذِهِ الْخِصْلَةِ^(٣) مِنْ غَرَائِبِ الْخِلَالِ •

(١) الاحتجان الجذب الى النفس . و هذا التفسير وارد في متن نسخة نور
عثمانية ، بغير فاصل وبدون تنبيه .

(٢) عيب .

(٣) الخلة الخصلة ، و بفتح الخاء فيهما .

* *

إذا ترا كمت عليك الأعمال ، فلا تلتبس الروح (١) في
مدافعتها يوماً بيومٍ والروغان منها . فإنه لراحة لك إلا في
إصدارها . وإن الصبر عليها هو الذي يخففها عنك ، والضجر
هو الذي يرا كمها عليك .

فتعهد من ذلك في نفسك خصامة قد رأيتها تعترى بعض
أصحاب الأعمال . وذلك أن الرجل يكون في أمرٍ من أمره فيرد
عليه شغل آخر أو يأتيه شاغل من الناس يكره إتيانه (٢) ،
فيكدر ذلك بنفسه تكديراً يفسد ما كان فيه وما ورد عليه ، حتى
لا يُحكِمَ واحداً منهما . فاذا ورد عليك مثل ذلك ، فليكن معك

(١) أي الراحة .

(٢) ش : تأخيره .

رَأْيِكَ وَعَقْلِكَ اللَّذَانِ بِهِمَا تَخْتَارُ الْأُمُورَ، ثُمَّ أَخْتَرُ أَوْلَى
الْأَمْرَيْنِ بِشُغْلِكَ فَاشْتَغَلْ بِهِ حَتَّى تَفْرَغَ مِنْهُ. وَلَا يَعْظُمَنَّ عَلَيْكَ
فَوْتُ مَا فَاتَ وَتَأْخِيرُ مَا تَأَخَّرَ.

بَابُ

إِذَا أَعْمَلْتَ الرَّأْيَ الْمُعْمَلَهُ وَجَعَلْتَ شُغْلَكَ فِي حَقِّهِ، فَاجْعَلْ
لِنَفْسِكَ فِي كُلِّ شُغْلٍ غَايَةً تَرْجُو بِهَا الْقُوَّةَ وَالْتِمَامَ عَلَيْهَا.

بَابُ

إِعْلَمْ أَنَّكَ إِنْ جَاوَزْتَ الْغَايَةَ فِي الْعِبَادَةِ، صِرْتَ إِلَى
النَّقْصِيرِ؛ وَإِنْ جَاوَزْتَهَا فِي حَمْلِ الْعِلْمِ، لَحِقْتَ بِالْجُهَالِ؛ وَإِنْ
جَاوَزْتَهَا فِي تَكْلِيفِ رِضَى النَّاسِ وَالخَفَّةِ مَعَهُمْ فِي حَاجَاتِهِمْ، كُنْتَ

المُحَسَّرُ المَضِيْعُ (١) .

بَابُ

إِعْلَمُ أَنَّ بَعْضَ العَطِيَّةِ لَوْمٌ (٢) ، وَبَعْضُ السَّلَاطَةِ غَمٌّ ،
وَبَعْضُ البَيَانِ عِيٌّ ، وَبَعْضُ الحَلْمِ جَهْلٌ . فَإِنْ آسْتَطَعْتَ أَنْ لَا
يَكُونَ عَطَاؤُكَ جَوْرًا وَلَا بَيَانُكَ هَذْرًا (٣) وَلَا عِلْمُكَ وَبَالًا ، فَأَفْعَلْ .

بَابُ

إِعْلَمُ أَنَّهُ سَتَمَرٌ عَلَيْكَ أَحَادِيثُ تُعْجِبُكَ : إِمَّا مَلِيحَةٌ

(١) فِي ش : المصنوع المحصور . وقد اراد الاميرشكيب اصلاح هذا التركيب
فقال : المصنوع المحسود . وكلا الوجهين بعيد عن المعنى الذي يستلزمه السياق .
ورواية النسخة السلطانية في منتهى المتانة والرصانة . والمعنى واضح . وملائم لمقدمة
الكلام .

(٢) النسخة السلطانية : سرف ، و بفتح السين والراء . وهي رواية وجيهة
ايضا .

(٣) الهذر سقط الكلام . و والسقط بفتح السين والقاف .

وإمّا رائعة •

فإذا أعجبتك، كنت خليقا أن تحفظها . فإنّ الحفظ موكلٌ
بما ملّح وراع . وستحرصُ على أن تُعجبَ منها الأقسامُ . فإن
الحرصُ على التعجبِ من شأنِ الناس . وليس كلُّ مُعجبٍ لك
مُعجِبًا لغيرك •

فإذا نشرتَ ذلك المرّة والمرتين ، فلم ترهُ وقعَ من
السامعين موقِعَهُ منك ، فآنزجِرْ عن العودِ . فإنّ التعجبَ من
غيرِ عَجَبٍ سَخَفٌ شديدٌ •

وقد رأينا من الناس من تعلقَ بالشيء ولا يقلعُ عنه وعن
الحديث به ، ولا يمنعه قلةُ قبول أصحابه له من أن يعود ثم يعود •
ثمّ أنظرِ الأخبارَ الرائعة فتحفظ (١) منها . فإنّ الإنسان من

(١) أي احتسب منها •

شأنه الحرص على الإخبار، لا سيما ما يرتاع الناس له. فأكثر
الناس من يحدث بما سمع، ولا يبالي ممن سمع. وذلك مفسدة
للصدق ومزرأة بالمرؤءة.

فإن استطعت أن لا تُخبر بشيء إلا وأنت به مصدق
(ولا يكون تصديقك إلا ببرهان) ، فافعل. ولا تقل كما يقول
السفهاء: « أخبر بما سمعت. »

فإن الكذب أكثر ما أنت سامع، وإن السفهاء
أكثر من هو قائل. وإنك إن صرت للأحاديث (١) واعيا
وحاملا، كان ماتعي وتحمل عن العامة أكثر مما يخرع
المخترع بأضعاف.

(١) في النسخة السلطانية : للاكاذيب.



أَنْظِرْ مَنْ صَاحَبْتَ مِنَ النَّاسِ ، مِنْ ذِي فَضْلٍ عَلَيْكَ
بِسُلْطَانٍ أَوْ مَنَزَلَةٍ ، أَوْ مَنْ دُونَ ذَلِكَ مِنَ الْإِكْفَاءِ وَالْخُلْطَاءِ
وَالْإِخْوَانِ ، فَوَطِّنْ نَفْسَكَ فِي صُحْبَتِهِ عَلَى أَنْ تَقْبَلَ مِنْهُ الْعَفْوَ
وَتَسْخُوَ (١) نَفْسَكَ عَمَّا آعْتَصَ (٢) عَلَيْكَ مِمَّا قَبْلَهُ ، غَيْرَ مُعَاتِبٍ
وَلَا مُسْتَبْطِئٍ وَلَا مُسْتَزِيدٍ . فَإِنَّ الْمَعَاتِبَةَ مَقْطَعَةٌ لِلوُدِّ ، وَإِنَّ
الْأَسْتِزَادَةَ مِنَ الْجَشَعِ ، وَإِنَّ الرِّضَا بِالْعَفْوِ وَالْمَسَاحِحَةَ فِي الْخُلُقِ
مُقَرَّبٌ لَكَ كُلِّ مَا تَشْتَوِي إِلَيْهِ نَفْسُكَ ، مَعَ بَقَاءِ الْعِرْضِ وَالْمَوَدَّةِ
وَالْمَرْوَةِ (٣) .

- (١) ش : وتسخر . وهو تصحيف من الناسخ لا يرتبط بالمعنى ، كما يظهر من
النظر في سياق الكلام بادني تأمل .
(٢) أى ما يصعب عليك استخراج معناه .
(٣) كتب الشنقيطي بخطه على هامش نسخته في هذا الموضع مانصه :
وَإِنَّهُ الْمَشِيرَ عَلَيْكَ فِي بَضَلَةٍ فَالْحُرُّ مَمْتَحَنٌ بَوْلَادِ الزَّنَى



إِعْلَمَ أَنَّكَ سَتُبْلَى مِنْ أَقْوَامٍ بِسَفَاهِهِ ، وَأَنَّ سَفَاهَ السَّفِيهِ سَيُطْلَعُ
لَهُ مِنْكَ حَقْدًا . فَإِنْ عَارَضْتَهُ أَوْ كَفَّأْتَهُ بِالسَّفَاهِ فَكَأَنَّكَ قَدْ رَضِيتَ
مَا أَتَى بِهِ ، فَأَحْبَبْتَ أَنْ تَحْتَدِيَ عَلَى مِثَالِهِ . فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ عِنْدَكَ
مَذْمُومًا ، فَحَقِّقْ ذَمَّكَ إِيَّاهُ بِتَرْكِ مَعَارَضَتِهِ . فَأَمَّا أَنْ تَذُمَّهُ وَتَمْتَثِلَهُ ،
فَلَيْسَ ذَلِكَ لَكَ سَدَادًا .

لَا تُصَاحِبَنَّ أَحَدًا (وَإِنْ أَسْتَأْنَسْتَ بِهِ أَخًا ذَا قَرَابَةٍ أَوْ أَخًا
ذَا مَوَدَّةٍ) وَلَا وَالِدًا وَلَا وَلَدًا إِلَّا بِمُرُوءَةٍ . فَإِنَّ كَثِيرًا مِنْ أَهْلِ
الْمُرُوءَةِ قَدْ تَحْمَلُهُمْ مَرُوءَتُهُمْ وَالْأَسْتِرْسَالُ وَالْبَذَلُ عَلَى أَنْ يَصْحَبُوا
كَثِيرًا مِنَ الْخُلَطَاءِ بِالْإِدْلَالِ وَالتَّهَانِ وَالتَّبَذُلِ .
وَمَنْ فَقَدَ مِنْ صَاحِبِهِ صُحْبَةَ الْمُرُوءَةِ وَوَقَارَهَا وَجَلَالَهَا ، أَحْدَثَ

ذلك له في قلبه رِقَّةٌ شَأْنٌ وَسُخْفٌ مَنْزِلَةٌ •

بَابٌ

لا تَلْتَمِسْ غَلْبَةَ صَاحِبِكَ وَالظَّفَرَ عَلَيْهِ عِنْدَ كُلِّ كَلِمَةٍ وَرَأْيٍ ،
وَلَا تَجْتَرِّئَنَّ عَلَى تَقْرِيعِهِ وَتَبْكِيمَتِهِ بِظَفْرِكَ إِذَا اسْتَبَانَ ، وَحَجَّتَكَ عَلَيْهِ
إِذَا وَضَحَتْ •

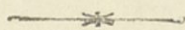
فَإِنَّ أَقْوَامًا قَدْ يَحْمِلُهُمْ حُبُّ الْغَلْبَةِ وَسَفَهُ الرَّأْيِ فِي ذَلِكَ عَلَى
أَنْ يَتَعَقَّبُوا الْكَلِمَةَ بَعْدَ مَا تُنْسَى فَيَلْتَمِسُوا فِيهَا الْحُجَّةَ ، ثُمَّ
يَسْتَطِيعُونَ بِهَا عَلَى الْأَصْحَابِ . وَذَلِكَ ضَعْفٌ فِي الْعَقْلِ وَلُؤْمٌ
فِي الْأَخْلَاقِ •

بَابٌ

لَا يُعْجِبَنَّكَ إِكْرَامُ مَنْ يَكْرَمُكَ لِمَنْزِلَةٍ أَوْ سُلْطَانٍ فَإِنَّ

السلطان أوشكُ أمور الدنيا زوالاً . ولا يُعجبَنَّكَ إكرامُ مَنْ
يكرمك للمال ، فإنه هو الذي يتلو السلطان في سرعة الزوال .
ولا يُعجبَنَّكَ إكرامهم إِيَّاكَ للنسب ، فإنَّ الأنساب أقلُّ مناقب
الخير غناءً عن أهلها في الدين والدنيا (١) .

ولكن إذا أُكْرِمتَ على دينٍ أو مروءةٍ ، فذلك فليُعجبِكَ !
فإنَّ المروءة لا تزيالك في الدنيا ، وإنَّ الدين لا يزيالك في الآخرة .



(١) كتب الشنقيطي، بخطه على هذا الموضع من نسخته ما نصه :

في المعنى :

كن ابن من شئت واكتسب أدبا يغنيك محموده عن النسب
ان الفتى من يقول ها أنا ذا ليس الفتى من يقول كان أبي



بَابُ

إِعْلَمُ أَنَّ الْجَبْنَ مَقْتَلَةٌ وَأَنَّ الْحِرْصَ مَحْرَمَةٌ (١).

(١) كتب الشنقيطي بخطه على هامش هذا الموضع من نسخته ما نصه :
في المعنى :

عِشْ عَزِيزًا أَوْ مِتْ وَأَنْتَ كَرِيمٌ تَحْتَ ظِلِّ الْقَنَا وَخَفَقِ الْبُنُودِ
فِرْوُوسِ الرِّمَاحِ أَذْهَبُ لِلْغَيْمِ وَأَشْفِي لَغَلِّ الْحَسُودِ
لَا كَمَا قَدْ حَيَّيْتَ غَيْرَ حَمِيدٍ وَإِذَا مِتَّ مِتَّ غَيْرَ فَقِيدِ
فَأَطْلُبِ الْعِزَّ فِي لُظَى وَأَتْرِكِ الذُّلَّ وَلَوْ كَانَ فِي جِنَانِ الْخُلُودِ
يُفْتَكُ الْعَاجِزُ الْجَبَانُ وَقَدْ يُعْجِزُ عَنِ قَطْعِ بَخْنَقِ الْمَوْلُودِ
وفي المعنى :

وَإِذَا لَمْ يَكُنْ مِنَ الْمَوْتِ بَدًّا فَمَنْ الْعَجِزُ أَنْ تَمُوتَ جَبَانًا

لِعَمْرِكَ مَا الْإِنْسَانُ إِلَّا ابْنُ دِينِهِ فَلَا تَتْرِكِ التَّقْوَى أَتِّكَلًا عَلَى النَّسَبِ
فَقَدْ رَفَعَ الْإِسْلَامُ سَلْمَانَ فَارِسٍ وَقَدْ وَضَعَ الشِّرْكَ الشَّرِيفَ أَبَا لَهَبٍ

فانظر فيما رأيتَ أو سمعتَ أمَّن قُتِلَ في القتال مُقبِلاً
أكثرُ، أمَّن قُتِلَ مُدْبِراً؛ وانظر أمَّن يطلب إليك بالإجمال
والتكريم أحقُّ أن تسخو نفسك له بطلبته أمَّن يطلب إليك
بالشِّرة (١) والزيغ (٢)؟

بَابُ

إِعلمُ إنَّه ليس كلُّ مَنْ كان لك فيه هوىً ، فذَكَرَهُ ذَاكِرٌ
بسوءٍ وذَكَرْتَهُ أَنْتَ بخيرٍ ، ينفعه ذلك . بل عسى أن يضرَّه .
فلا يستخفَّنكَ ذِكْرُ أَحَدٍ مِنْ صديقِكَ أو عدوكَ ، إلا في
مواضعٍ دفعٍ أو محاماةٍ . فإنَّ صديقك - إذا وثق بك في مواطن
المحاماة - لم يحفِبل بما تركتَ مما سوى ذلك ، ولم يكن له

(١) في النسخة السلطانية : دو بالشَّر " والمعنى واحد .
(٢) الجور عن الحق .

عليك سبيلُ لائمةٍ •

وإنَّ من أحمز الرأى لك فى أمر عدوك أن لا تذكره إلا
حيث تضره، وأن لا تُعدَّ يسير الضرر له ضرراً •

باب

اعلم أن الرجل قد يكون حليماً، فيحمله الحرص على أن
يقول الناس **جليماً**، والمخافة أن يقال **صريحاً** على أن يتكلف
الجهل. وقد يكون الرجل زميتاً (١) فيحمله الحرص على أن يقال
لسن (٢)، والمخافة من أن يقال **عمي** على أن يقول فى غير
موضعه، فيكون **هزراً** (٣) •

(١) الزميت : الوقور. والزميت : الكثير الوقار . وفى النسخة

السلطانية : « زميتاً » وهو تصحيف وخطأ .

(٢) أى فصيح .

(٣) كثير الكلام فى الخطأ والباطل .

فَاعْرِفْ هَذَا وَأَشْبَاهَهُ ، وَاحْتَرَسْ مِنْهُ كُلَّهُ .

بَابٌ

إِذَا عَرَّضَ لَكَ وَبَدَّهَكَ أُمْرَانِ لَا تَدْرِي أَيُّهُمَا أَصُوبٌ ، فَانظُرْ
أَيُّهُمَا أَقْرَبُ إِلَى هَوَاكَ ، فَيُخَالِفُهُ . فَإِنَّ أَكْثَرَ الصَّوَابِ فِي خِلَافِ
الهُوَى .

•••

لِيَجْتَمِعَ فِي قَلْبِكَ الْاِفْتِقَارُ إِلَى النَّاسِ وَالْاِسْتِغْنَاءُ عَنْهُمْ !
وَلِيَكُنْ اِفْتِقَارُكَ إِلَيْهِمْ فِي لَيْلٍ كَلِمَتِكَ لَهُمْ وَحُسْنِ بَشْرِكَ بِهِمْ !
وَيَكُونَ اِسْتِغْنَاءُكَ عَنْهُمْ فِي نِزَاهَةِ عِرْضِكَ وَبِقَاءِ عِرْزِكَ .

بَابٌ

لَا تُجَالِسَنَّ أُمَّرًا بِغَيْرِ طَرِيقَتِهِ ! فَإِنَّكَ إِنْ أَرَدْتَ لِقَاءَ الْجَاهِلِ

بالعلم، والجاني بالفقه، والعبي بالبيان، لم تزد على أن تضيّع علمك
وتؤذي جديسك، بحملك عليه ثقل ما لا يعرف وغمك إياه بمثل ما
يغتم به الرجل الفصيح من مخاطبة (١) الأعجم (٢) الذي لا يفقه عنه .
وأعلم أنه ليس من علم تذكره عند غير أهله إلا عابوه (٣)
ونصبوا له وتقضوه عليك وأبغضوك عليه، وحرصوا على أن يجعلوه
جهلا، حتى إن كثيرا من اللهو واللعب الذي هو اخف الأشياء
على الناس ليحضروه من لا يعرفه، فيثقل عليه ويغتم به .

بَابُ

ليعلم صاحبك أنك تُشفق عليه وعلى أصحابه (٤) ! وإياك إن

(١) في النسخة السلطانية : مخالطة .

(٢) في ش'ع : الأعجمي .

(٣) في ش'ع : عادوه .

(٤) في ش'ع : ليعلم صاحبك أنك تحببني على صاحبه . (والمعنى متعطف عليه)

عاشرك أمروءاً او رافقك ، أن يرى منك الولوعَ بأحدٍ من أصحابه
وإخوانه وأخذانه ! فإن ذلك يأخذُ من أعنة القلوب مأخذاً . وإنَّ
لطفك بصاحبٍ صاحبك أحسنُ عنده موقعاً من لطفك به في
نفسه .

بَابُ

اتقِ الفرحَ عند المحزون ! واعلمْ أنه يحقُّ على المنطلقِ
ويشكرُ للمكاتبِ .

إِعلمْ أنك ستسمعُ من جلسائك الرأىَ والحديثَ تُنكرهُ
وتستسخفهُ (١) وتستشنعهُ من المتحدثِ به عن نفسه أو عن غيره ، فلا

(١) في إشعاعٍ : وتستجفبه ، وبقيّة الكلام تؤيد روايتنا .

يكوننَّ منك التَّكْذِيبُ ولا التَّسْخِيفُ لشيءٍ مما يأتي به جليسك . ولا
يُجْرِئَنَّكَ على ذلك أن تقول : إنما حدثَ عن غيره . فإنَّ كلَّ
مردودٍ عليه سيمتعضُ من الردِّ . وإن كان في القوم من تَكَرَّهَ أن
يستقرَّ في قلبه ذلك القولُ ، لخطأٍ تخاف أن يعقد عليه او مضرَّة
تخشأها على أحدٍ ، فإنَّكَ قادرٌ على أن تنقضَ ، ذلك في سترٍ ،
فيكون ذلك أيسرُ للنقضِ وأبعد من البغضة .

بَابُ

اعْلَمْ أَنَّ البِغْضَةَ خَوْفٌ ، والمَوَدَّةُ أَمْنٌ . فأستكثرُ من المودَّةِ
صامتاً . فإنَّ الصمتَ سيدعوها إليك . وإذا ناطقتَ ، فناطقٌ بالحُسنى .
فإنَّ المنطقَ الحَسَنَ يَزِيدُنِي وَدَّ الصديقِ وَيَسْتَلُّ (١) سَخِيمَةَ الوَعْرِ . (٢)

(١) في ش'ع : وو ويسلُّ . والمعنى واحد ولكن الامير شكيب صححها
فجعلها وو يسهل . ولا وجه للتصحيح .
(٢) اي الحقد والضغن والمداوة . وفي النسخة السلطانية : وو العدو .

بَابُ

إِعْلَمَنَّ أَنَّ خَفْضَ الصَّوْتِ وَسُكُونَ الرِّيحِ وَمَشْيَ الْقَصْدِ مِنْ
دَوَاعِي الْمَوَدَّةِ ، إِذَا لَمْ يَخَالِطْ ذَلِكَ بَأُوهُ (١) وَلَا عُجْبُهُ . وَالْعُجْبُ مِنْ
دَوَاعِي الْمَقْتِ وَالشَّنَّانِ (٢) .

بَابُ

تَعَلَّمْ حُسْنَ الْأَسْتِمَاعِ كَمَا تَتَعَلَّمُ حُسْنَ الْكَلَامِ . وَمَنْ
حَسَنَ الْأَسْتِمَاعَ إِهْمَالُ الْمُتَكَلِّمِ حَتَّى يَنْقُضِي حَدِيثَهُ ، وَقَلَّةُ التَّلَفُّتِ
إِلَى الْجَوَابِ ، وَالْإِقْبَالُ بِالْوَجْهِ وَالنَّظْرُ إِلَى الْمُتَكَلِّمِ ، وَالْوَعْيُ لِمَا
يَقُولُ .

(١) البأوه هو الفخر والكبر والتهيه .

(٢) البغض .

*
* *

إِعْلَمُ أَنَّ الْمُسْتَشَارَ لَيْسَ بِكَفِيلٍ ، وَإِنَّ الرَّأْيَ لَيْسَ بِمُضْمُونٍ .
بَلِ الرَّأْيُ كُلُّهُ غَرَرٌ (١) . لِأَنَّ أُمُورَ الدُّنْيَا لَيْسَ شَيْءٌ مِنْهَا بِثِقَةٍ ،
وَلِأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَمْرِهَا شَيْءٌ يُدْرِكُهُ الْحَازِمُ إِلَّا وَقَدْ يُدْرِكُهُ الْعَاجِزُ .
بَلِ رُبَّمَا أُعْيِيَ الْحَزْمَةَ مَا أَمْكَنَ الْعَجْزَةَ . فَإِذَا أَشَارَ عَلَيْكَ صَاحِبُكَ
بِرَأْيٍ ، ثُمَّ لَمْ تَجِدْ عَاقِبَتَهُ عَلَى مَا كُنْتَ تَأْمُلُ ، فَلَا تَجْعَلْ
ذَلِكَ عَلَيْهِ دَيْنًا وَلَا تُتَلَزِمُهُ لَوْمًا وَعَدْلًا ، بِأَنَّ تَقُولَ : أَنْتَ فَعَلْتَ
هَذَا بِي ، وَأَنْتَ أَمَرْتَنِي ، وَلَوْ لَا أَنْتَ لَمْ أَفْعَلْ ، وَلَا جَرَمَ لَا
أَطِيعُكَ فِي شَيْءٍ بَعْدَهَا . فَإِنَّ هَذَا كُلَّهُ ضَعْفٌ وَلَوْمْ وَخِيفَةٌ .

(١) أَي عَلَى غَيْرِ عَهْدَةٍ وَلَا ثِقَةٍ . وَمِنْهُ يِيمُ الْفَرَسُ مِثْلَ يِيمِ السَّمَكِ فِي
الْبَحْرِ ، وَالطَّيْرُ فِي الْمَوَاءِ .

فإن كنت أنت المشير، فعمل برأيك أو تركه، فبدا صوابك
فلا تمنن^(١) به ولا تكثرن ذكراه إن كان فيه نجاح، ولا تلمه عليه
إن كان قد استبان في تركه ضرر، بان تقول: ألم أقل
لك: **افعل هذا**. فإن هذا بجانب لأدب الحكماء .

باب

اعلم - فيما تكلم به صاحبك - أن مما يهجن صواب ما
يأتي به، ويذهب بطعمه وبهجته، ويذري^(٢) به في قبوله، عجلتك
بذلك وقطعك حديث الرجل قبل أن يفضي إليك بذات نفسه .

باب

ومن الأخلاق السيئة على كل حال مغالبة الرجل على

(١) في ش'ع : فلا تمنن . (٢) ذري عليه : عابه .

كلامه ، والآعراضُ فيه ، والقطعُ للحديث .

باب

ومن الأخلاق التي أنت جديرٌ بتركها - إذا حدّث الرجلُ حديثًا تعرفُهُ - أن لا تسابقه إليه وتفتحه عليه وتشاركه فيه ، حتى كأنّك تُظهر للناس بأنك تُريد أن يعلموا أنّك تعلمُ من ذلك مثلَ الذي يعلمُ . وما عليك أن تُهنئه ذلك وتُفردَهُ به .
وهذا الباب من أبواب البخل . وأبوابه الغامضة كثيرة .

باب

إذا كنتَ في قومٍ ليسوا ببلغاء ولا فصحاء ، فدعِ التناولِ عليهم بالبلاغة والفصاحة .

بَابُ

إِعْلَمُ أَنَّ بَعْضَ شِدَّةِ الْحَذَرِ عَوْنُ عَلِيكَ لِمَا تَحْذَرُ ، وَأَنَّ
بَعْضَ شِدَّةِ الْإِتِّقَاءِ مِمَّا يَدْعُو إِلَيْكَ مَا تَتَمَنَّى .

بَابُ

إِنْ رَأَيْتَ نَفْسَكَ تَصَاغَرَتْ إِلَيْهَا الدُّنْيَا ، أَوْ دَعَتْكَ إِلَى
الزَّهَادَةِ فِيهَا عَلَى حَالِ تَعَدُّرٍ مِنَ الدُّنْيَا عَلَيْكَ ، فَلَا يَغْرَبَنَّكَ ذَلِكَ
مِنْ نَفْسِكَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ . فَإِنَّهَا لَيْسَتْ بِزَهَادَةٍ وَلَكِنَّهَا ضَجْرَةٌ ،
وَأَسْتِخْدَاءٌ (١) وَتَعْيِيرُ النَّفْسِ (٢) عَلَيْكَ عِنْدَ مَا أَعْجَزَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَغَضِبَتْ
مِنْكَ عَلَيْهَا لِمَا آتَوَى عَلَيْكَ مِنْهَا . وَلَوْ تَمَمَّتْ عَلَى رَفْضِهَا

(١) الاستكانة والخضوع .

(٢) في ش'ع : وتغير نفس .

وَأَمْسَكَتَ عَنْ طَلِبِهَا ، أَوْ شَكَتَ أَنْ تَرَى مِنْ نَفْسِكَ مِنَ الضَّجْرِ
وَالْجَزَعِ أَشَدَّ مِنْ ضَجْرِكَ الْأَوَّلِ بِأَضْعَافٍ . وَلَكِنْ إِذَا دَعَنَكَ
نَفْسُكَ إِلَى رَفْضِ الدُّنْيَا وَهِيَ مُقْبِلَةٌ عَلَيْكَ ، فَاسْرِعْ إِجَابَتَهَا .

بَابُ

إِعْرَافِ عَوْرَاتِكَ . وَإِيَّاكَ أَنْ تُعَرِّضَ بِأَحَدٍ فِيمَا ضَارِعَهَا (١) !
وَإِذَا ذُكِرَتْ مِنْ أَحَدٍ خَلِيقَةٌ فَلَا تُنَاضِلْ عَنْهُ مُنَاضِلَةَ الْمُدَافِعِ عَنْ
نَفْسِهِ ، الْمَصْغَرِّ لِمَا يَعِيبُ النَّاسُ مِنْهُ ، فَتَسْتَهْمَ بِمَثَلِهَا ؛ وَلَا تُلْحِ كُلَّ
الِإِلْحَاحِ . وَلْيَكُنْ مَا كَانَ مِنْكَ فِي غَيْرِ آحْتِلَاطِ (٢) ، فَإِنَّ الْآحْتِلَاطَ

(١) فِي ش'ع : ,, سَارِعَهَا“ . وَقَدْ قَرَّبَ الْإِمِيرُ شَكِيبٌ مِنَ الْحَقِيقَةِ حِينَهَا
اصْلَحَ هَذَا الْحَرْفُ بِفَعْلِهِ : ,, شَارَكَهَا“ .
(٢) الْآحْتِلَاطُ هُوَ الْاجْتِهَادُ فِي الْحَلْفِ وَالْيَمِينِ وَهُوَ الْمُبَالَغَةُ فِي الْغَضَبِ
أَيْضًا . وَقَدْ وَرَدَ هَذَا الْحَرْفُ عَلَى الصَّوَابِ فِي نَسْخَةِ الشَّنْقِيطِيِّ دُونَ سَائِرِ النُّسَخِ
الْآخَرَى فَقَدْ وَرَدَ فِيهَا هَكَذَا : ,, الْآخْتِلَاطُ“ بِالْخَاءِ الْمَعْجَمَةِ . وَهُوَ تَصْحِيفٌ ظَاهِرٌ .

من محققات الرّيب .

باب

إذا كنت في جماعة قوم أبداً ، فلا تعمّن جيلاً من الناس
أو أمة من الأمم بشتم ولا ذم . فإنك لا تدري لعلك تتناول
بعض أعراض جلسائك مخطئاً ، (١) فلا تأمن مكافاتهم ؛ أو متعمداً ،
فتنسب إلى السفه . ولا تدمن مع ذلك أسماء من أسماء الرجال
أو النساء بأن تقول : إن هذا لقبیح من الاسماء ! فإنك لا تدري لعل
ذلك غير موافق لبعض جلسائك ، ولعله يكون بعض أسماء
الاهلين والحرم (٢) . ولا تستصغرن من هذا شيئاً . فكل ذلك
يجرح في القلب . وجرح اللسان أشد من جرح اليد .

(١) في شـع : « ولا تعلم » بدلا من « مخطئاً » . والجملة التالية ساقطة .

(٢) هذه الجملة ينقصها كلمات كثيرة في شـع بحيث صارت مضطربة لا

تعودى الى معنى بل تخالف سياق الكلام وانتظام الفكر .

..

إِعْلَمَ أَنَّ النَّاسَ يَخْدَعُونَ أَنْفُسَهُمْ بِالْتَعْرِيزِ وَالتَّوْقِيعِ بِالرِّجَالِ
فِي التَّمَّاسِ مِثَالِهِمْ وَمَسَاوِيهِمْ، وَتَنْقِصُهُمْ (١). وَكُلُّ ذَلِكَ أُبَيِّنُ عِنْدَ سَامِعِيهِ
مِنْ وَضَحِ الصُّبْحِ . فَلَا تَكُونَنَّ مِنْ ذَلِكَ فِي غُرُورٍ ، وَلَا
تَجْعَلَنَّ نَفْسَكَ مِنْ أَهْلِهِ .

بَابُ

إِعْلَمَ أَنَّ مَنْ تَنَكَّبَ الْإِمْرَءَ مَا يُسَمَّى حَذْرًا ، وَمِنْهُ مَا يُسَمَّى خَوْرًا .
فَإِنْ أَسْتَطَعْتَ أَنْ يَكُونَ لِحَيْنِكَ مِنَ الْأَمْرِ قَبْلَ مَوَاقِعَتِكَ إِيَّاهُ ،
فَأَفْعَلْ . فَإِنَّ هَذَا الْحَذْرُ . وَلَا تَنْغَمِسَ فِيهِ ثُمَّ تَهَيَّبُهُ ، فَإِنَّ هَذَا هُوَ
الْخَوْرُ . فَإِنَّ الْحَكِيمَ لَا يَخْوِضُ نَهْرًا حَتَّى يَعْلَمَ مَقْدَارَ قَعْرِهِ .

(١) فِي ش ، ع : وَنَقِصْتَهُمْ

بَابُ

قد رأينا من سوء المجالسة أنَّ الرجل تثقلُ عليه النعمة
يراها بصاحبه . فيكون ما يشتفي بصاحبه - في تصغير أمره وتكدير
النعمة عليه - أن يذكر الزوال والفناء والدول ، كأنه واعظٌ وقاصٌّ .
فلا يخفى ذلك على من يُعنى به ، ولا غيره . ولا يُنزل قوله بمنزلة
الموعظة والإبلاغ ، ولكن بمنزلة الضَّجْر من النعمة - إذ رآها لغيره -
والآغتمام بها والاستراحة إلى غير رَوْحٍ .

إني مخبرك عن صاحب لي ، كان من أعظم الناس في عيني .
وكان رأس ما أعظمه في عيني صغر الدنيا في عينه . كان خارجاً

من سلطانِ بطنه ، فلا يتشهى ما لا يجد ولا يُكثر إذا وجد ؛ وكان
خارجاً من سلطان فرجه ، فلا يدعو إليه ريبة ^(١) ولا يستخفُّ له رأياً
ولا بدناً ؛ وكان خارجاً من سلطان لسانه ، فلا يقول ما لا يعلم ولا
ينازع فيما يعلم ؛ وكان خارجاً من سلطان الجهالة فلا يُقدمُ أبداً إلا
على ثقةٍ بمنفعةٍ . كان أكثرَ دهره صامتاً ، فاذا نطق بدَّ الناطقين .
كان يرى متضاعفاً مستضعفاً ، فاذا جاء الجدُّ كان كالليث عادياً .
كان لا يدخل في دعوى ، ولا يشترك في مرء ، ولا يدلي بحجة ،
حتى يرى قاضياً عدلاً وشهوداً عدولاً . وكان لا يلوم أحداً على
ما قد يكون العذر في مثله ، حتى يعلم ما اعتذاره . وكان لا يشكو
وجعاً إلا إلى من يرجو عنده البرء . وكان لا يستشير صاحباً إلا
من يرجو عنده النصيحة . وكان لا يتبرم ، ولا يتسخط ، ولا يتشهى ،

(١) في ش : مؤونة .

ولا يتشكى . وكان لا ينقمُ على الوليِّ ، ولا يغفلُ عن العدوِّ ، ولا يخصُّ

نفسه دون إخوانه بشيء من اهتمامه وحييلته وقوته .

فعليك بهذه الأخلاق إن أظقت ، ولن تطيق . ولكنَّ

أخذَ القليل خيراً من ترك الجميع (١) .

* *

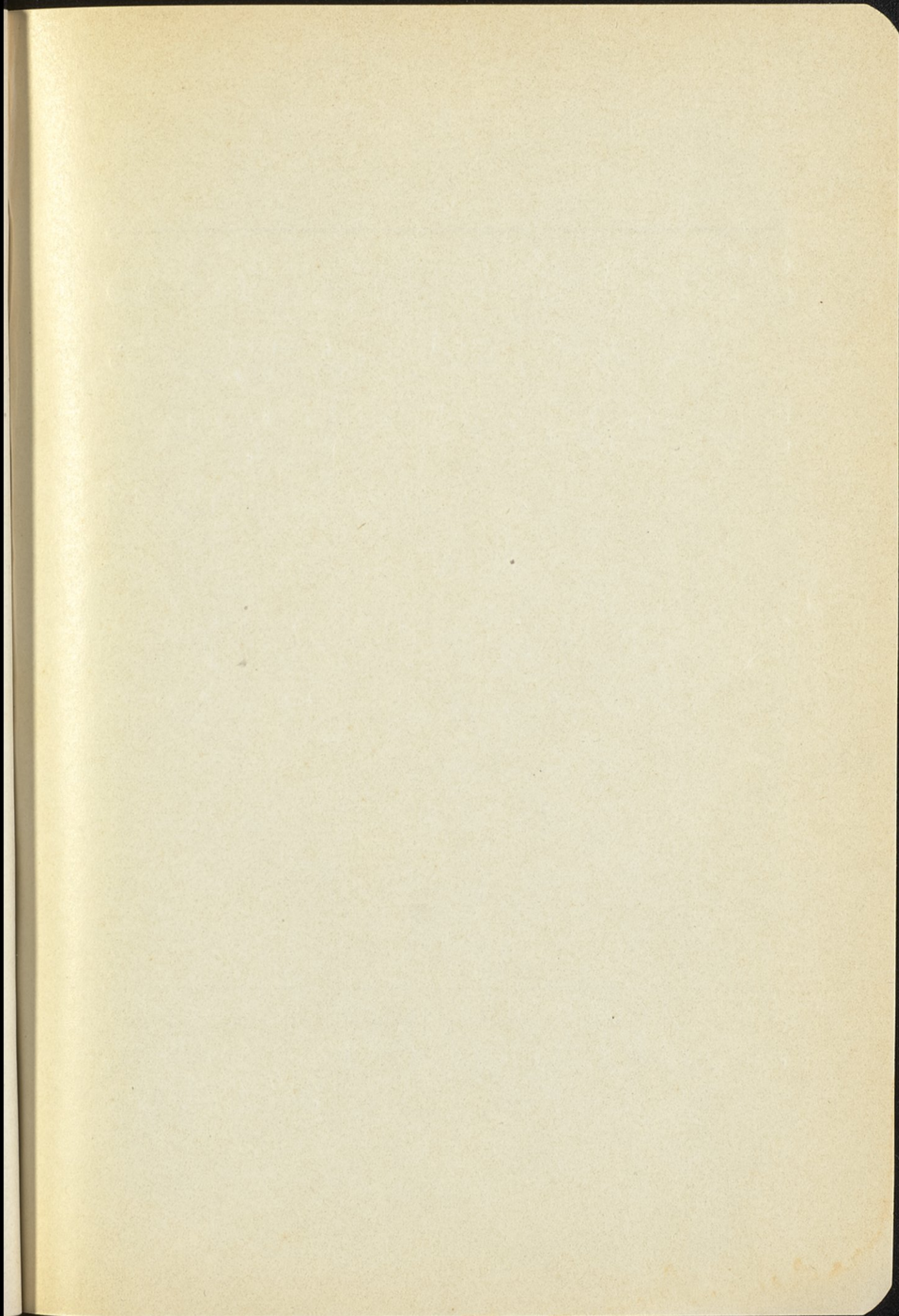
إِعْلَمُ أَنَّ خَيْرَ طَبَقَاتِ أَهْلِ الدُّنْيَا طَبَقَةُ أَصْفِهَا لَكَ : مَنْ

لَمْ يَرْتَفِعْ عَنِ الوَضِيعِ وَلَمْ يَتَضَعِ عَنِ الرَّفِيعِ .

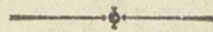
﴿ تم الكتاب ﴾



(١) تضمنت النسخة السلطانية وحدها (في هذا الموضع) فقرة واردة في «الأدب الصغير» (ص ٣٠ و ٣١) مع زيادة ونقص في اللفظ دون المعنى . فلم نر وجهاً لتكرارها هنا .



استدراكات



(١) وضعنا في المتن في س ٤ ص ١ كلمة «اختياراً»، مجازة للنسخة السلطانية، ووضعنا في الحاشية كلمة (اختباراً) الواردة في النسخ الأخرى. ولعل الأصوب أن نعكس ذلك لأن طول العمر هو علة التجربة والاختبار.

(٢) في صفحة ٥٣ تحت رقم (٢) شرحنا كلمة «موءونة»، وقد وردت في مواضع كثيرة من الكتاب. والأفضل أن يكون عند أول ورودها في صفحة ٧ س ٥٥.

(٣) أضف إلى الحاشية رقم (١) في صفحة ٩ ما يأتي: «على أن كلمة العجب لا بأس بها، إذ العجب يكون مما لا يليق ولا يجدر، وهو مما يُستنكر عادة. وهو بمعنى العيب تقريباً.»

(٤) الحاشية في صفحة ١٢ مستفاد بعضها من معجم البلدان

• لياقوت الحموى

(٥) أضف الى الحاشية رقم (١) ص ١٤ ما يأتي : ولا توجد

هذه التعدية في كتب اللغة . فلا يقال في الفعل عاب له . لان

فِعل « عاب » ، لازم ومتعد كما في القاموس . وانما احتاج ابن

المقفع لاستعمال جملة « العيب لهم » ، لاستخدام لام التقوية

التي تأتي بعد المشتقات لضعفها عن العمل بنفسها . ولو قال

« وعيبهم » ، أو « وعيبهم ايهم » ، لكان الكلام صحيحا .

ولكنه راعى المشاكلة مع الجار والمجرور قبله في قوله « والاجترأ

عليهم » ، فاستعمل « والعيب لهم » . وهذا من حسن الديباجة

وجمال الملاءمة التي يميل اليها بلغاء الكتاب .

(٦) أضف الى حاشية رقم (١) ص ٢١ هذه العبارة : « والمعنى :

أن لا تفعل أمرا آخر غير تقويمهم بجعلهم موضع ثقك . »

- (٧) ص ٢٥ س ٧ ربما كان الافضل بناء الفعلين للمجهول
 (يُنْتَفَع... يُسْتَعْنَى) لتكون العبارة كالقاعدة والدليل •
- (٨) أضف على الحاشية رقم (١) ص ٥١: «ويؤكد ذلك ما
 ذكره المؤلف في آخر ص ٥٣ واول ص ٥٤» •
- (٩) أضف على الحاشية رقم (١) ص ٥٢ هذه الجملة: «كأنه
 بُدئَ بها وقُطِعَ النظر عن الحكم الاول» •
- (١٠) أضف حاشية على صفحة ٥٥ لتفسير كلمة الوالى الواردة
 فى سطر ٩ يكون هذا نصها: «الوالى بمعنى السلطان . عناه المؤلف
 بتعبير آخر . ورأينا التنبيه على ذلك لئلا يختلف مجرى الكلام» •
- (١١) الضمير فى «و» يخالفه وخالفه «،» فى سطرى ٩ و ١٠ من
 صفحة ٥٥ راجع الى ذى الجاه المذكور من قبل •
- (١٢) كلمة العفو الواردة فى س ١ ص ٥٩ هي بمعنى الفضل
 الزائد عن الحاجة •

(١٣) أضف حاشية على صفحة ٦٦ لتفسير كلمة «يتوردك متورد»، وهذا نصها: «تورد البلد قليلاى لم يكثر التردد اليه». والمعنى: «إذا غاضبك فى بعض الاحيان سفينه الخ ، لا ان تكون تلك عادتك فى مقابلة كل سفينه.»

(١٤) أضف على الحاشية رقم (١) ص ٧١ ما هذا نصه: وكلاهما لا معنى له ولا يقتضيه ذوق الكلام. وعل المؤلف أراد «ولا تفتح عليه»، بالتشديد، ومن هذه المادة التفتح، وهو تناول بما عنده من أدب أو ملك.

(١٥) أضف على الحاشية رقم (١) ص ٩٢ ما نصه: ولا معنى لها، لأن الطرق هو ضعف العقل ولا مناسبة له هنا.

(١٦) احذف الحاشية رقم (٢) ص ١١٠ واستبدل بها ما يأتى: والمعنى فاقبل منه العفو اى الفضل الذى لا يعتاص عليك فلا يكون فى استخراجه منه صعوبة. أما ما عسر عليك مما عنده

فازهد فيه وآسخُ عنه •

(١٧) في حاشية رقم (١) ص ١١٤ يجب كتابة البيت الخامس

« س ٩ » هكذا بعد تصحيحه :

يُقْتَلُ العَاجِزُ الجَبَانُ وَقَدْ يَعْجِزُ عَن قَطْعِ بُخْنَقِ المَوْلُودِ

وهذه الايات للمتنبى ولا يتم المعنى الا بايراد البيت السادس وهو :

وَيُؤَفِّي الفَتَى المِخْشُ وَقَدْ خَوَّضَ فِي مَاءِ لَبَّةِ الصَّنَدِيدِ

(والمخش هو الجرىء على العمل في الليل •)

(١٨) انتقل البيتين الاخيرين من حاشية صفحة ١١٤ الى

حاشية جديدة في آخر صفحة ١١٣ . وهما بمناسبة السطرين

الاخيرين من المتن الذي فيها •

(١٩) في سطري ٣ و ٤ من صفحة ١١٥ رسمنا ووأمَّنْ ،

مدغومة . واصطلاح الكتاب هو فصل الكلمتين هكذا ووأمْ مَنْ ،

على ما هو مقرر في قواعد الرسم والاملاء . فلك الخيار •

(٢٠) اِحذف الحاشية رقم (٢) في صفحة ١٢٣ وضع بدلها
ما يأتي : أزرى به ادخل عليه عيبا .

(٢١) الباب الاول الموجود في صفحة ١٢٤ قد سبق بنحو
الفاظه في صفحة ٧١ . فتنبه لذلك .



تصحیحات

انحرفت بعض علامات الشكل عن مواضعها في أثناء الطب ،
 وأنعدم البعض الآخر ، وانكسرت طائفة من الحروف من كثرة
 الضغط ، فرأينا وجوب التنبيه على ذلك كله بالتفصيل في جدولين
 جامعين : أحدهما ﴿الأدب الكبير﴾ ، والثاني ﴿الأدب الصغير﴾ .
 وقد ألحقنا بهما تصحيح بعض الكلمات وتعليقات اقتضاها المقام .
 لذلك نتقدم إلى كلِّ مَنْ تصله نسخة من أحد الكتابين
 أن يجعل همّه الأوّل وضع هذه التصحيحات في أماكنها .

والعصمة لله !



١ - الأدب الكبير



صواب	سطر	صفحة	خطأ
مُشْتَقَّةٌ (١)	١٠	٣	مُشْتَقَّةٌ
غِنَى (٢)	٧	٤	غِنَاءٌ
يَغْرَنُكَ (٣)	٤	٦	يَغْرَنُكَ
	٨	١٩	
	٣	٢١	

- (١) لاننا نرجح الرفع (بالتوصيف) على النصب (باعتبار) الحال .
 (٢) يستعملون الغنى بالقصر في مثل هذا التركيب. ولعل الاصل كذلك، ثم حرفة الناسخ . على أن الغناء بمعنى ضد الفقر، قد يستعمل في النفع .
 (٣) في النسخة السلطانية وردت هذه الكلمة مضبوطة بنون التوكيد الحفيفة . ومعلوم أن أكثر استعمال هذه النون إنما يكون في النظم . فالأولى أن تكون هنا ثقيلة .

صواب	سطر	صفحة	خطأ
فَيْرِيدَ	١	٩	فَيْرِيدُ
الدَّعَّةُ	٧	«	الدَّعَّةَ
تَلَهُوُ	٨	١١	تلهو
اعْرِفِ	٢	١٢	اعْرِفِ
تُضَافُ	١١	«	تنضاف
Surérogatoire	١١	٢١	Suorogatoire
قُوَّتِكَ	٣	٢١	قوتك
مُجَارَاةُ (١)	٢	٢٢	مجازاة
لَعِبٌ وَلَعْوٌ	١١	٢٣	خلط
الرَّيْبَةُ	٣	٢٤	الريبة
السِّفْلَةُ	١	٢٦	السفلة

(١) لعل الافضل بالراء المهملة .

خطأ	صفحة	سطر	صواب
يَحْسُدَنَّ	٢٧	٦	يَحْسُدَنَّ
جُمَاع	٢٩	١	جِمَاع (١)
تَالُ	٣٢	٦	تَالُ
وَتُقَوِّيَهُ	٣٥	٣	وَتُقَوِّيَهُ
يُكْرِتُكَ	٤٠	٤	يَكْرِتُكَ
بل وإِن	٤٤	٨	بل إِنْ (٢)
المروءة	٤٧	٨	المروءة
فَأَصْغَ	٤٨	٢	فَأَصْغَ
وملاينتك.	٤٩	٦	وملاينتك وما أنت واجد (٣)
وما أنت واجد		٧	

(١) جماع الأعراس (بكسر الجيم) جمعه . (٢) لا يعرف في الكلام الفصيح دخول "و" قبل حرف الواو ، نعم إن الذوق يقبلها في بعض المواضع ولكن لا يقبلها هنا . (٣) ينبغي وصل هذين السطرين ببعضهما ليكون الكلام عبارة واحدة

خطأ	صفحة	سطر	صواب
منزلة	٥٠	٨	منزلة
الطَّماح	«	٩	الطَّماح
يستبين له	«	١٦	يستبين منه
الهوى	٥٥	١	الهوى
يبدو	٥٦	٤	يبدو
يأخذه... يحتمل	٥٩	٦	يأخذه... يحتمل
أعلمتهم	«	٩	علمتهم (١)
تبتدىء	٦٤	٣	تبتدىء

مؤلفة من جملتين معطوفتين. فيكون قوله «وأفضل» خبراً للفظه «وما» المكررة في تلك الصفحة مرتين.

(١) لعل «وعلمتهم» أفضل من «وأعلمتهم» الواردة في جميع النسخ. يؤيد ذلك

كقوله الكلام فقد قال المؤلف في ص ٦١ ص ١: «تعلّمهم وانت تريهم أنك تتعلم منهم.»

خطأ	صفحة	سطر	صواب
ضرائب لَوْم	٦٧	٩	ضرائب لَوْم
وطين	٧٣	٤	توطين
يَكْسِبُكَ	٧٥	٦	يُكْسِبُكَ
تَسْلِبُ	٧٦	٢	تَسَلِبُ
(١)	«	١٠	(٢)
(٢)	«	١١	(١)
صفحة ورد	٨٠	٩	صفحة ٨٣ ورد
مَنْ	٨١	٨	مَنْ
فتذهبُ	٨٢	٣	فتذهب
أقله	٨٣	١٠	فأقله (١)

(١) ليس في النسخ المنقولة عن نسخة عائز افندي بما فيها نسخة الشنقيطي الا قوله : « فاذا رايت أحدا من اولئك قد عثر به الزمان . » ولذلك صوبنا ما فعله الاميرشكيب حينما اضاف من عنده كلمة : « فأقله » جواباً للشرط .

خطأ	صفحة	سطر	صواب
فَتَنْذِرُهُ	٩٠	٩	فَتَنْذِرُهُ
وَتُوذِنُهُ	٩١	١	وَتُوذِنُهُ
تَكَافَى	٢	٧٥٥	تَكَافَى
إِحْصَاءٌ... وَمَعَابِيهِ	٩٢	٨	إِحْصَاءٌ... وَمَعَابِيهِ
دَفِنُ	٩٤	١	دَفِنُ
فِيْمَقَّتَهُ	«	٤	فِيْمَقَّتَهُ
إِسْتَشَارُ	٩٥	٢	آسْتَشَارُ
التَّهْيِؤُ	٩٧	٦	التَّهْيِؤُ
أَوْ	٩٨	٣	أَوْ
الْغَرَامُ	٩٩	١	الْغَرَامُ
يَأْجَمُ	«	٢	يَأْجَمُ
النِّسَاءُ	«	٩	النِّسَاءُ

خطأ	صفحة	سطر	صواب
فِيصَوَّرَ	١٠٠	٣	فِيصَوَّرَ
يَهْجِمُ	«	٥	يَهْجِمُ
هنا الموضع	«	١٢	هذا الموضع
وَيُطَلِّقُهَا وَيُحِلِّسُهَا	١٠١	٣	وَيُطَلِّقُهَا وَيُحِلِّسُهَا
تُزَيِّنُ هُوَ الْجَمَالُ	١٠٢	٣	تُزَيِّنُ ، هُوَ الْجَمَالُ
ما لم يعلم	«	٥	ما يعلم
وَأَتَقَاهُمَا	١٠٣	٢	وَأَتَقَاهُمَا
المُجَادِلِ	«	٨	المُجَادِلِ
عَطَاؤُكَ	١٠٧	٥	عَطَاؤُكَ
مَزْرَاةٌ	١٠٩	٣	مَزْرَاةٌ (١)
السَّفَهَاءُ	«	٦	السَّفَهَاءُ

(١) أى بدون الهمزة ، مثل منجاة ومهواة الخ .

خطأ	صفحة	سطر	صواب
قَبَلَهُ	١١٠	٤	قَبَلَهُ
مَسْتَبْطِئٌ	«	٥	مَسْتَبْطِئٌ
سَدَادًا	١١١	٥	سَدَادًا
لَغْلٌ الْحَسُودِ	١١٤	٧	لَغْلٌ صَدْرِ الْحَسُودِ
لَظِنَ	«	٩	لَظِنَ
يُؤْتِكُ	١١٤	٩	يُقْتَلُ
إِنَّهُ	١١٥	٦	أَنَّه
لَا تُعَدُّ	١١٦	٣	لَا تُعَدُّ
كَلَهُ	١١٧	١	كَلِيَهُ
أَيُّهُمَا أَصَوْبٌ	»	٣	أَيُّهُمَا أَصَوْبٌ
أَيُّهُمَا	»	٤	أَيُّهُمَا
أَسْتَغَاوُوكَ	»	٨	أَسْتَغْنَاوُوكَ

خطأ	صفحة	سطر	صواب
أمرءا	١١٧	١٠	أمرأاً
العَيِّ	١١٨	١	العَيِّ
ثُقُلَ	،،	٢	ثِقُلَ
حَرِصُوا	،،	٥	حَرَصُوا
أمرؤه	١١٩	١	أمرؤه
الولوع	،،	١	الولوع (١)
أعبي	١٢٢	٤	أعينا
المُشيرُ فَعَمَل	١٢٣	١	المشيرَ فَعَمَل
يُهَجِّنُ	،،	٦	يُهَجِّنُ
يُزْرِى	،،	٧	يُزْرِى
بابه	،،	٩	(احذف هذه الكلمة لان ما بعدها تكملة لما قبلها)

(١) المصدر بفتح الواو وكانص عليه صاحب القاموس. ومعناه الاستخفاف والسخرية.

خطأ	صفحة	سطر	صواب
آنك	١٢٤	٥	أنك
عون	١٢٥	٢	عون
إعرف	١٢٦	٥	إعرف
كل	،،	٧	كل
مكافأتهم	١٢٧	٥	مكافأتهم



207

1000 - 1000 - 1000

1000 - 1000 - 1000

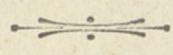
1000 - 1000 - 1000

1000 - 1000 - 1000

1000 - 1000 - 1000

1000 - 1000 - 1000

٢- الادب الصغير



صواب	سطر	صفحة	خطأ
الماء	١	٦	الماء
فيذهب	٢	٦	فيذهب
حياتها	٥	٦	حياتها
الجد	٧	٩	الجد
أمرى	٩	١١	أمرى
الحازم	٨	١٢	الحازم
فيعلم	٦	١٣	فيعلم
فيرد	٢	١٦	فيرد
يقدع	٢	١٧	يقدع

خطأ	صفحة	سطر	صواب
أَقْرَبُ	١٨	٩	أَقْرَبُ
خَسِرَ	١٩	٧	خَسِرَ
مُحْرَمٌ	٢١	١	مُحْرَمٌ
الصِّحَّةُ	٢٢	٦	الصِّحَّةُ
تَسْوِيفٌ	٢٣	٣	تَسْوِيفٌ
إِسْعَافٌ	٢٣	٣	إِسْعَافٌ
التَّقْدِيمُ	٢٥	٢	التَّقْدِيمُ
إِقْتِصَارٌ	٢٧	٧	إِقْتِصَادٌ (١)
أَلْنَسُ	٣٠	١٠	أَلْنَسُ
لِيَحْلُوِي	٣٣	٦	لِيَحْلُوِي
وَأَفْلَحُهُمْ	٣٦	٨	وَأَفْلَحُهُمْ

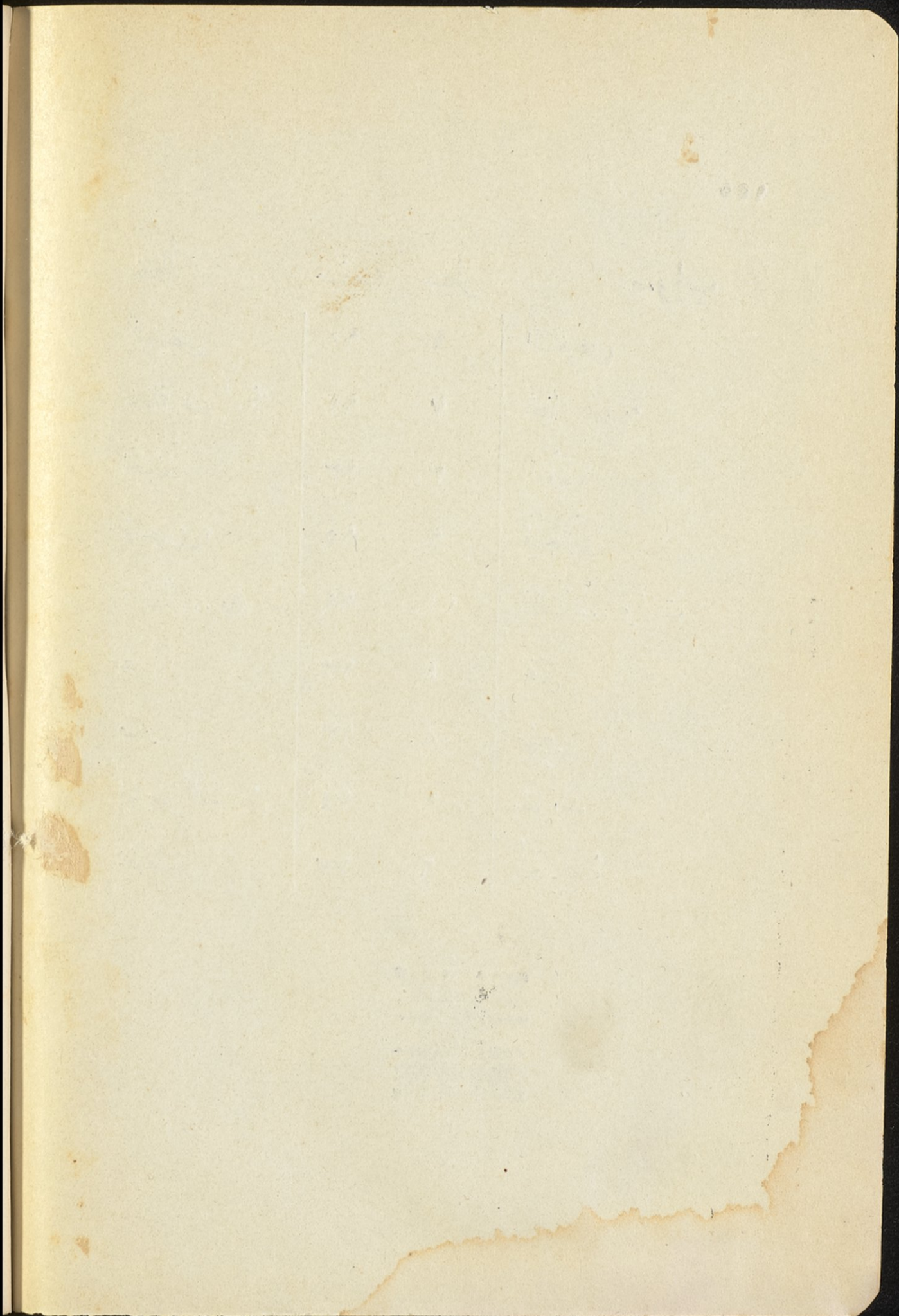
(١) في الاصل: اقتصار. واعلمها محرقة عن: اقتصاد. وهو الاقرب لمعنى الابقاء على النفس وارجائها.

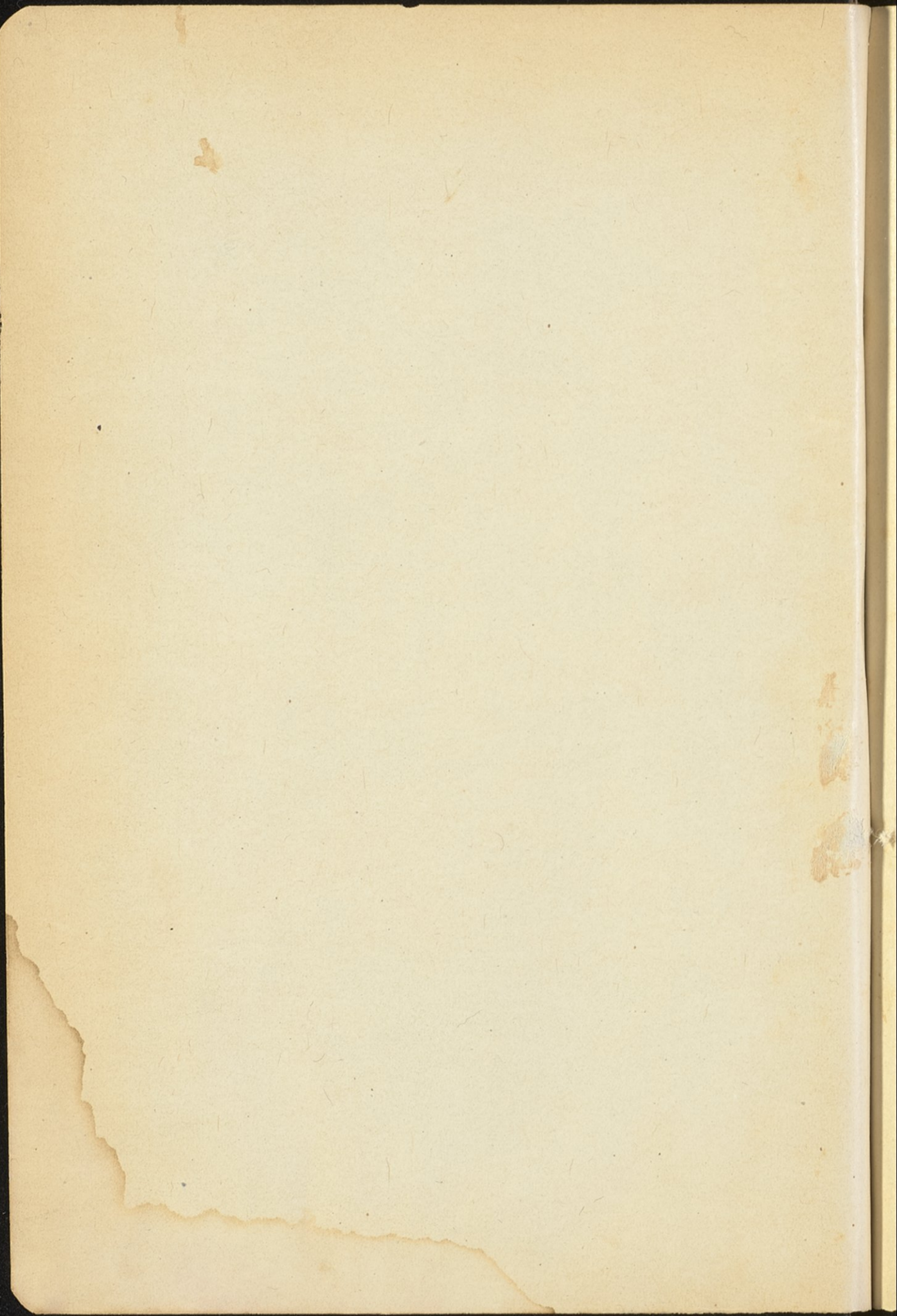
خطأ	صفحة	سطر	صواب
يُسَلِّمُ	٣٧	٨	يَسْلَمُ
آ كَلِّمُ	٣٧	٣	أ كَلِّمُ
يَشْرِعُ	٣٨	٢	يَشْرَعُ
أَمْرِي	٣٨	١٠	أَمْرِي
تُسْتَحْكِمُ	٤٠	٢	تَسْتَحْكِمُ
وَسَبُّ	٤٠	٤	وَسَبِ
كَبِيرِ	٤٠	٥	كَبِيرِ
كَذَّبَ	٤١	٥	كَذَّبَ
يَقْدِرُ	٤١	٩	يَقْدِرُ
أَنَّهُ بِالْبَاطِلِ	٤١	٩	بِهِ الْبَاطِلِ
مَوَاتَاةٌ	٤٢	٧	مَوَاتَاةٌ
يَقْدِرُ	٤٣	٣	يَقْدِرُ

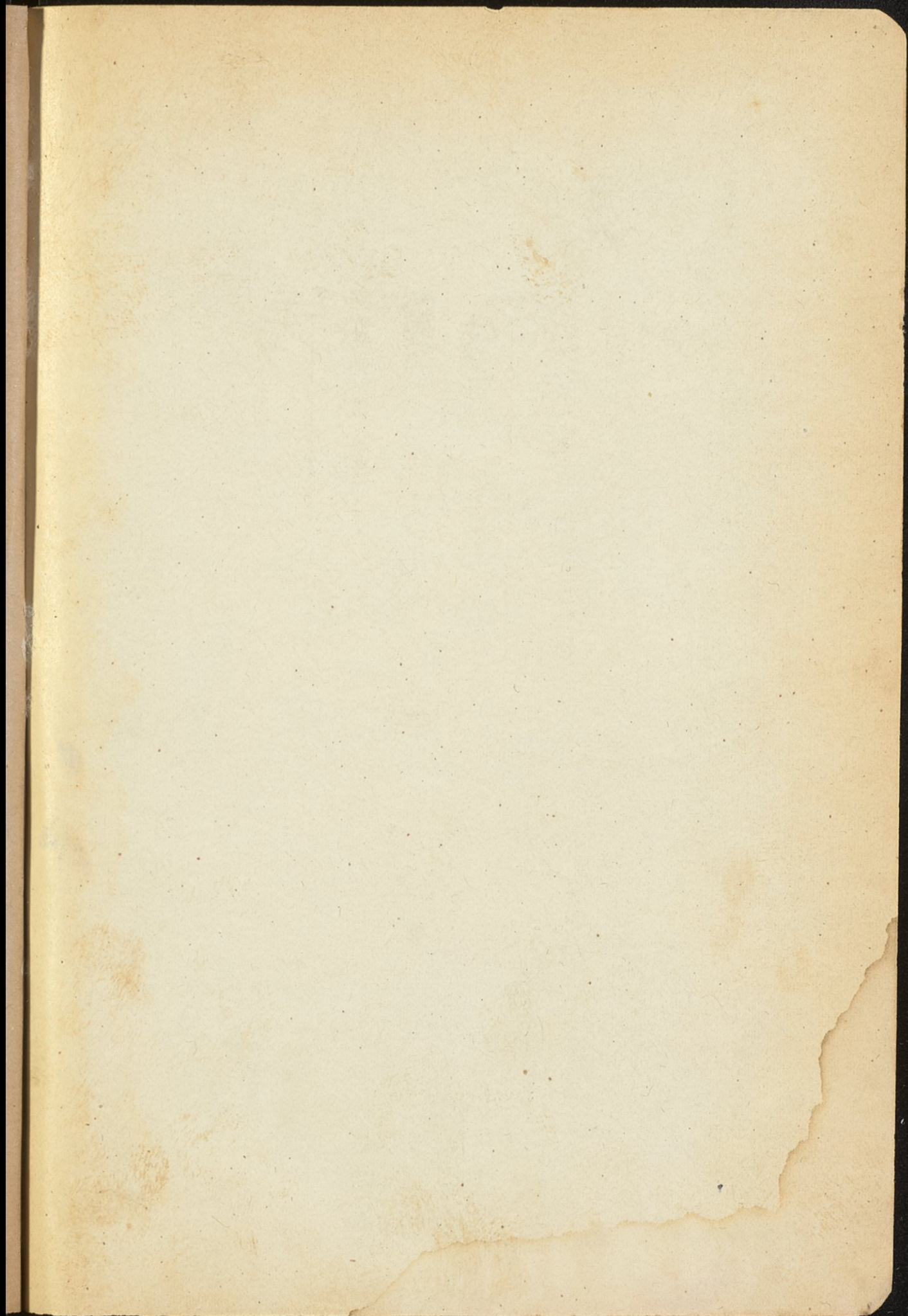
خطاً	صفحة	سطر	صواب
يُبْصِرُ	٤٤	١	يُبْصِرَ
فالعلم	٤٤	١	فبالعلم
يُوْذِيهِ	٤٤	١١	يُوْذِيَهُ
حِقْوِدَا	٤٥	١	حِقْوِدَا
يُضِرُّ	٤٥	٢	يُضِرَّ
حتى	٤٩	٥	حين
وينظر في	٥٠	٧	وينظر من
فَبَطْرَ	٥٥	٥	فَبَطْرَ
من لم	٥٦	٣	من لا
يُخَصِّمُ	٥٩	٢	يُخَصِّمُ
زهد	٥٩	٧	زهد
يُنْقِصُهُ	٥٩	٨	يُنْقِصُهُ

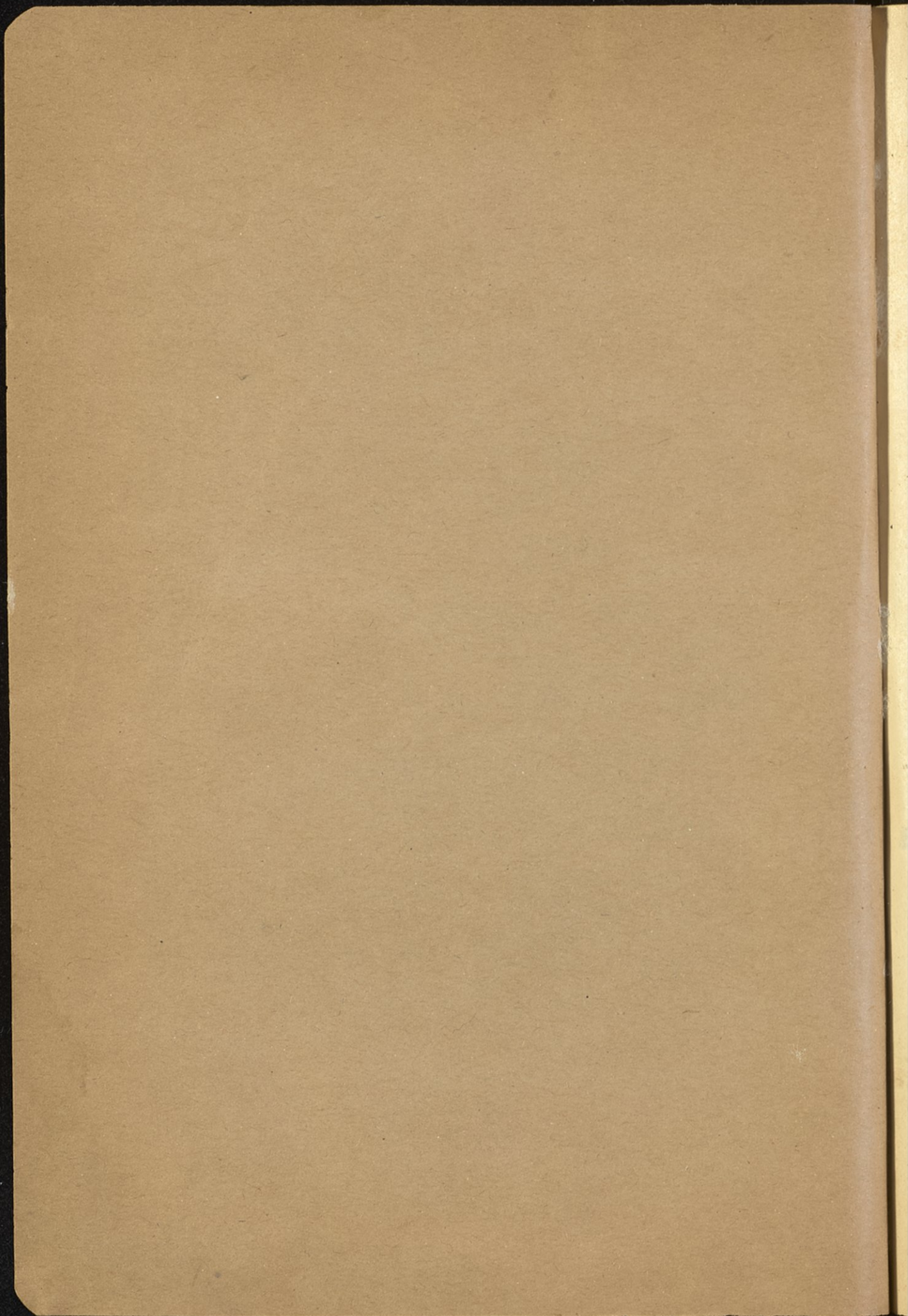
صواب	سطر	صفحة	خطاً
التنغيص	١	٦٠	التنغيص
خفاء عيوبه	٧	٦١	خفاء عيوبه
الفعلة	٣	٦٣	الفعلة
فيجترى	٦	٦٥	فيجترى
ذات ... وذات	١١	٦٩	ذات ... وذات
غنى	٤	٧٣	غنى
صبر	٥	٧٣	صبر
خويلد	٩	٧٤	ابا بكر الصديق
نخلف	٦	٧٧	نخلف

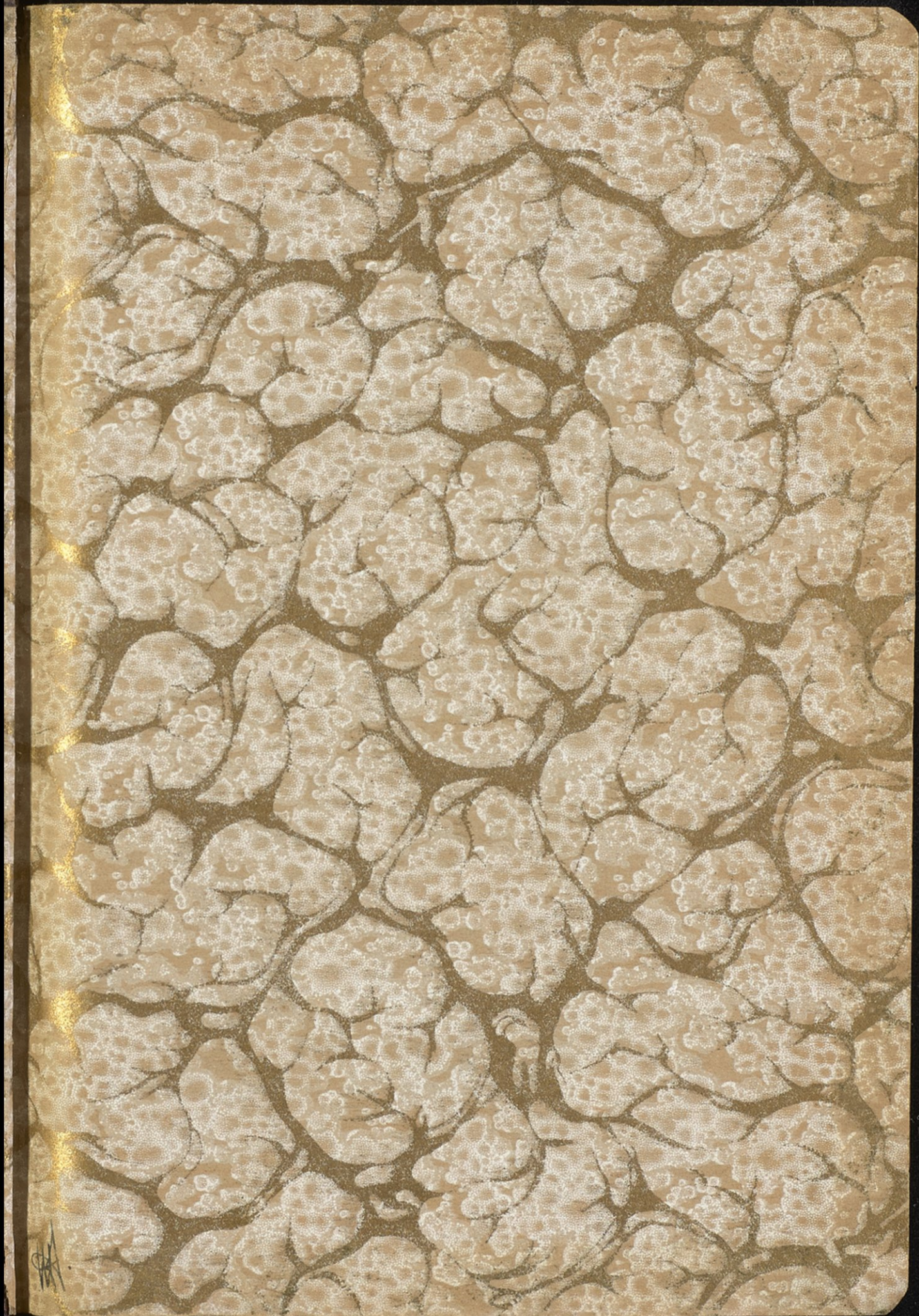












COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES



0072643803

الادب

الادب

ان

TAX